مختصر مفيد..

مختصر مفيد..

السيد جعفر مرتضى العاملي

«المجموعة الثانية»

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1423 ـ 2002

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد

حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصـورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا أن من المفيد عرض نماذج يسـيرة مـن هـذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مـع الاعتـراف سـلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القـارئ الكـريم سـلفاً عـن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، فإننا نطلب منـه بإلحـاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالـة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائـرة توضـيح مـا يحتـاج إلـى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكـر، وفـي القـول، وفـي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علـى رسـوله محمـد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول

عقــا ئــد يــا ت

هل التوحيد فطري؟!

السؤال(92):

إذا كان التوحيد فطرياً فكيف نفسر وجود الإلحاد، والإيمان بالثالوث المسيحي، وما إلى ذلك..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

هناك أشياء تدركها الفطرة مباشرة.. وهناك أشياء تدركها بالواسطة.. فمثلاً إذا كانت فطرة الإنسان تتطلب الكمال، والانتقال من حسن إلى أحسن، أو لا ترضى منه بالدخول في مواقع الضرر، فقد تعجز هي عن إدراك هذا أو ذاك فتلجأ في اكتشاف ما يلحق بها الضرر إلى الصانع الحكيم، وتلجأ في اكتشاف موجبات الكمال إلى إخبار المعصوم، وهذا يكفي للإلزام والالتزام بحكم الفطرة في هذا المورد وذاك..

وقد تتعرض الفطرة لضغوط تمنعها من التأثير، وقد تتعرض لنكسات وصدمات، تلحق بها أضراراً جسيمة وفادحة، وتصيبها بتشوهات، تحجب صفاءها ونقاءها، وتصبح عاجزة عن إعطاء الصورة الصحيحة والواضحة، أو يخرج القرار من يدها ليصبح في يد غير أمينة فيكون الانحراف، ويقع الإنسان في المحذور الكبير، ويكون الإلحاد تارة، والإيمان بالثالوث أخرى، وما إلى ذلك.

وهذا خلل طارئ قد أشير إليه بما روي، من أن كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه..

والحمد لله رب العالمين.

الآخرة في الدليل العقلي

السؤال(93):

هل ثبتت الآخرة بالعقل، أم بالأدلة السمعية كالآيات والروايات؟!.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

إن العقل.. وإن كان قد يدرك لزوم الجزاء على الأعمال بمثوبة المحسن، وعقوبة المسيء.. ليتحقق بذلك العدل، ولا يكون هناك ظلم..

ولكن العقل لا يحدد متى يكون هذا الجزاء، في الآخرة أو في الدنيا، أو في البرزخ، لا يحدد طبيعته، وأساليبه، وكيفياته.. فلا بد من الرجوع في ذلك كله إلى الشرع، فالصادق المصدق هو الذي أخبرنا بوجود برزخ وآخرة.. وحشر ونشر، وجنة ونار، وميزان، وصراط، وحور عين.. وحوض الكوثر.. وغير ذلك..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا قسوة في عقاب الآخرة

السؤال(94):

لماذا يعاقب الله سبحانه الناس، خصوصاً بهذا الحجم من القسوة فإنه إذا كان رحيماً، فلماذا لا يعفو عنهم.. أم يعقل أن يكون تعالى يريد التشفي بالمذنبين، بتعريضهم للعقوبات القاسية؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وبعد..

فإن العقوبة للمذنب هي مقتضى العدل الإلهي.. والعقوبة رحمة للبشر، لأنها تردع أصحاب الأهواء وتمنعهم من تدمير حياة الناس، ومن تضييع الغاية من الخلق، و الأهداف الإلهية الكبرى..

وفيها أيضاً شفاء لصدور قوم مؤمنين، مظلومين مضطهدين.. لا بد من شفائها، إذ بدون ذلك، فإن حق هذا الفريق من الناس سوف

يضيع، وحاشا لله سبحانه أن يضيع حق أحد..

ولا شك أن الجزاء الإلهي هو بمقدار الاستحقاق في العقوبات، وبمزيد من التفضل والتكرم في المثوبات وأما الحديث عن رحمة الله سبحانه.. فهو إنما يصح، حيث يستحق ذلك العاصي الرفق والرحمة، وذلك إنما يكون في صورة ما لو كان العصيان قد جاء بسبب غلبة الهوى، والاغترار بستر الله المرخى عليه..

أما إذا كان يمارس المعصية استخفافاً بالله سبحانه، أو تعمداً لهتك حرمته تعالى، والطغيان والتمرد عليه، ومبارزته في سلطانه.. فإن الرحمة بهذا النوع من الناس لا تنسجم مع الحكمة الإلهية.. وهي توجب بطلان التكليف، وسقوط نظام الحياة من أساسه.. ولم يكن ثمة من دافع للطاعة، ولا رادع عن المعصية..

وأما بالنسبة للتشفي الإلهي فحاشا، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، إذ ليست العقوبة الإلهية بالأمر الذي يعود نفعه على الله سبحانه، وإنما هي أعمال العباد ترد إليهم، وتعود آثارها عليهم..

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا**

(1) سورة التوبة الآية 34.

كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1].

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

العدل الإلهي والخلود في العذاب

السؤال(95):

إن الإنسان يرتكب الذنب كالقتل مثلاً في لحظة واحدة، ويحرم المقتول من عشر سنوات من حياته التي كانت مكتوبة له.. فلماذا يكون جزاؤه جهنم خالداً فيها؟!

ولماذا لا يبدل حكم الإعدام بالحبس المؤبد،كما أصبح شائعاً في القوانين الوضعية؟!

ألا يتنافى الحكم بالقتل مع العدل.؟!.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن القتل وإن كان يتم في لحظة، ويحرم الإنسان من سنوات عشر من عمره، لكن المقياس ليس هو الحرمان من العمر المتبقي الذي كتبه الله له.. بل المقياس هو ما حرمه منه من فرص لأعمال

---

(1) سورة التوبة الآية 35.

مصيرية، حيث قد تكون لحظة واحدة سبباً في السعادة الأبدية، فإن ليلة القدر خير من ألف شهر وربما لا يختص ذلك به بل يتعداه لغيره من سائر الناس، الذين قد يتصدى لهدايتهم.. فلا بد أن يحرم هذا القاتل أيضاً من هذه السعادات إلى الأبد..

كما أنه حين قطع يد شخص، أو فقأ عينه، فإنه يكون قد حرمه من طاعات وخيرات كان يمكنه أن يمارسها بها قد يكون لها أعظم الأثر في حياته الأبدية.. فيجب أن يحرم هو من ذلك إلى الأبد أيضاً..

لأن النقص الذي حدث، إنما حدث في الحياة الإنسانية، لا في عمر الإنسان ليكون القياس بين زمانين، بل الميزان هو العمل الذي حرمه من فرصة اختياره لينال من خلاله السعادة الأبدية..

وبذلك يتضح: أن تبديل حكم الإعدام بالحبس المؤبد، ليس له ما يبرره، وفيه تضييع لمعنى العدل الذي يجب أن يكون هو الحاكم والمهيمن على حياة الناس.. وفيه أيضاً تضييع لمعنى الحكمة المشار إليها في قوله تعالى ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾[1].

وما ذلك إلا لأن الله سبحانه قد خلق الكون والحياة وفق نظام معين، تتصل فيه الآخرة بالدنيا اتصالاً حقيقياً.. فأي خرق في أنظمته أو إخلال، فإنه سيترك أثره في الدنيا، وفيما يوازيه أيضاً في الحياة الأخروية.. وذلك ظاهر لا يخفى..

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة البقرة 179.

هل يمل أهل الجنة؟

السؤال(96):

ألا يمل أهل الجنة من حياتهم، التي ليس فيها عمل، ولا طموحات، بل هي حياة رتيبة تتكرر باستمرار..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين. **وبعد..**

أولاً: لو كان هناك ملل بسبب الرتابة، ـ لو سلم وجود الرتابة ـ لم تكن الجنة جنة، بل كانت سجناً، وقوله تعالى: ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[1] وآيات كثيرة أخرى تدل على استمرار هذه البهجة والسرور، وعدم وجود ملل لدى أهل الجنة..

ثانياً: من الذي قال: إن هناك رتابة في حياة أهل الجنة، وإن كنا لا نعرف بالتفصيل كيفياتها وحالاتها..

ثالثاً: من الذي قال: إنه لا طموحات في الجنة، إذ ما معنى أن يكون في الجنة كل ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين. ولهم فيها ما يشاؤون.. أليست الطموحات مما تشتهيه الأنفس؟! وأليست طموحاتهم مشيئات لهم؟!

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة آل عمران الآية170.

ما يرفع العذاب عن المؤمن

السؤال(97):

هل هناك أشياء غير التوبة تدفع أو ترفع العذاب عن المذنب..؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

نعم، إن التوبة ترفع العذاب، ومن لوازمها التكفير في الموارد التي تحتاج إلى الكفارة، وقضاء ما يحتاج إلى القضاء، وتصحيح ما يحتاج إلى التصحيح.

والقصاص مع التوبة. والحدّ أيضاً يرفع العذاب..

ومثله الحصول على المسامحة أحياناً من صاحب الحق.. وذلك كما لو كان في ذمته حق مالي نشأ عن اتلاف مال الغير قبل التكليف، فإنه لا يحتاج إلى التوبة وتكفي فيه المسامحة.

ولكن ذلك لا يعني أن لا تكون هناك آثار واقعية على نفس الإنسان من حيث الكدورة والصفاء وغير ذلك، وقد تكون هناك آثار أيضاً على أولاده، أو على غيرهم..

فلا بد من معالجة هذه الآثار في كل موقع بما يناسبه، ليكون ذلك من قبيل الترميم والإصلاح للخلل الحاصل بسبب ذلك الذنب.

والحمد لله رب العالمين.

برهان نفي الصفات العارضة

السؤال(98):

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: «.. وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة..».

فكيف يمكن لنا أن نفهم معنى هذا القول بملاحظة ما يذهب إليه علماؤنا من أن الصفات عين الذات.

وتقبلوا منا خالص الدعاء بالتوفيق والسداد.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فإن المراد بكلام أمير المؤمنين عليه السلام في الفقرة المشار إليها: أن الموصوف وإن كان لا يحتاج إلى الصفة في أصل وجوده، وقيامه بذاته.. إلا أنه يحتاج إليها في كماله..

وأما الصفة فهي تحتاج إلى الموصوف في أصل قيامها وتحققها، لأنها لا يمكن أن تقوم بدونه..

ومن الواضح: ان هذه الفقرة من كلامه صلوات الله وسلامه عليه

قد وردت للرد على من زعم أن صفات الله تعالى زائدة على الـذات، عارضة عليها.. فأشار ﵇ إلى أن زيادة الصفات على الـذات الإلهيـة غير ممكن، لأن الصفة العارضة مغايرة للموصوف، وهي محتاجة إليـه في القيام والتحقق، وهو مستغن عنها في ذلك، وإن كان يحتاجها فـي كماله.. وكل متغايرين.. لابد وأن يكون فيما بينهما ما به الإمتيـاز ومـا به الإشتراك. وهو هنا متحقق في الإشتراك في الوجود.

ومن الواضح: أن ما به الإشتراك لا يمكن أن يكون هو نفسه مـا به الإمتياز، وإلا لكان الواحـد كثيـراً، والكثيـر واحـداً.. إذن فلابـد أن يكون كل من المتغايرين مركباً من جزئين، أحدهما يشـترك بـه مـع غيره، والآخر يميزه عن ذلك الغير.

وهذا معناه لـزوم التركيـب فـي الـذات الإلهيـة، وفـي صـفاتها، ومحاذير التركيب كثيرة..

منها الحاجة، ومنها تعدد القديم.. وغير ذلك..

ويشهد لذلك قوله ﵇ بعد ذلك، فمن وصف الله سبحانه، فقـد قرنه، أي قرنه بالصفة الزائدة، ومن قرنه فقد ثناه أي جعـل لـه ثانيـاً.. ومن ثناه فقد جزأه.

فاتضح: أن هذا الذي ذكره ﵇ إنما هـو برهـان نفـي الصـفات الزائدة العارضة على الذات، وهو يثبت بالتالي لابدية أن تكون صفاته تعالى عين ذاته..

والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني

الـبـد ا ء . .
و الـشفـا عـة

حقيقة البداء وأهمية الإعتقاد به

السؤال(99):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت إفاضاته. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد في الكافي في باب البداء عن أحد المعصومين ^ الحديث التالي:

«**ما عبد الله بشيء مثل البداء**».

وفي رواية أخرى:

«**ما عظم الله بمثل البداء**».

السؤال:

يفهم من هذه الرواية أن البداء يحتل مكانة دقيقة وعظيمة في الاعتقاد وإلا لم يوصف بهذا الوصف الوارد في الرواية فما هو السر

الموجود في البداء والذي يمكن من خلاله أن نفهم بعض أسرار ما جاء في الرواية.

ملاحظة: نرجو أن يكون الشرح والإيضاح بشكل موسع نظرا لحاجتنا إلى ذلك في بعض محاوراتنا مع بعض الأخوة السنة فضلاً عن أن يكون الشرح صالحا للنشر من جهة المصادر والحواشي.

ودمتم ذخرا لهذه الأمة ووتدا لهذا المذهب الحق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البداء عند الشيعة

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فقد جاء في الروايات: «**ما عبد الله بشيء مثل البداء**»(1) وفي رواية أخرى: «**ما عظم الله بمثل البداء**»(2).

ولتوضيح معنى البداء، نقول:

لا يمكن أن يكون هناك شيء خافياً على الله سبحانه، وإنما هو يخفى على غيره تبارك وتعالى..

(1) التوحيد للشيخ الصدوق ص332 بتعليق هاشم الحسيني الطهراني طبع جماعة المدرسين قم المقدسة.

(2) المصدر السابق ص333.

والبداء هو الإخبار عما تقتضيه الحكمة في أمر ما، كالخلق، والرزق، والصحة، ونحو ذلك.. مع السكوت عما يعرض على هذا الأمر من موجبات ومقتضيات أخرى، فيخبر الله سبحانه ملائكته من خلال الكتابة في لوح المحو والإثبات، أو يخبر نبيه بواسطة الوحي إليه، بأن عمر فلان من الناس هو سبعون سنة، وفق ما تقتضيه حكمة الخلق، ولكنه لا يكتب أو لا يخبر النبي عن أن هذا الشخص سيصل رحمه، فيزاد في عمره ثلاثون سنة، أو سيتناول السم أو سيقتل وهو ابن عشرين، أو سيقطع رحمه، فينقص من عمره ثلاثون سنة، بسبب تأثير هذه المقتضيات والموجبات العارضة، أو المنضمة..

وقد دلت الروايات على أن أم الكتاب هو الذي يكون فيه العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه، ومنه يكون البداء.. وهذا هو المطابق لعلمه سبحانه وتعالى.

والبداء حين يُطلق ويضاف إلى غير الله فلا مانع من أن يراد به الظهور بعد الخفاء، ولكنه حين يُطلق ويضاف إلى الله سبحانه، فإنما يراد به معنى ظهور وتجسد الحقيقة المطابقة للوح المحفوظ على صفحة الواقع، وقد قال تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾[1].

تماماً كما هو الحال بالنسبة لكلمة علم، التي أريد بها في كثير من الآيات التعبير عن هذا التجسد والظهور، وتحقق ما علم على صفحة الوجود.

(1) سورة الزمر الآية 48.

فقد قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾[1].

وقال: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾[2].

ويقول: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾[3].

فالبداء حقيقة وواقع لا ريب فيه، وللاعتقاد به تأثير عظيم على كل حياة البشر، وعلى علاقتهم بالله تعالى: وذلك لأن الاعتقاد بالبداء إنما يعني:

1 ـ رفض عقيدة أن الله سبحانه محكوم بقدره، مغلول اليد، وأنه قد جف القلم، بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ولم يعد هناك أية إمكانية للتصرف، تماماً كما حكاه الله تعالى عن اليهود، حيث قال: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[4]..

وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه فسر قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ**

---

(1) سورة البقرة الآية 143.

(2) سورة الكهف الآية 12.

(3) سورة محمد الآية 31.

(4) سورة المائدة الآية 64.

الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾ بقوله: قد فرغ من الأمر(1).

ومعنى ذلك هو: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فلماذا يرتبط به، ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه، أو يدعوه لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟!.. إنه سيشعر أنه في غنى عنه.. وأنه لا مبرر للارتباط به.. وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية..

2 ـ إن الاعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى أن يرسم الخطط، ويضع البرامج، وأن يسعى للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

3 ـ قد ذكر المجلسي رحمه الله أيضاً، ثلاث فوائد للبداء، هي:

أ ـ أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتبين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادوا به معرفة..

ب ـ أن يعلم العباد ـ بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم ـ أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

---

(1) تفسير القمي علي بن ابراهيم ج1 ص171 ط3 سنة 1404 دار الكتاب قم.

ج ـ إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء^، أحياناً عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروا بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم، وتسبيب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك أنهم يؤجرون على هذا التسليم[1]..

أما عدم الاعتقاد بالبداء ففيه السلبيات التالية:

1 ـ إنه يجر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة ولا مؤثراً فيها..

2 ـ إنه يجر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع..

3 ـ إن عدم الاعتقاد بالبداء يفقد الإيمان بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس قاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للاعتقاد بالجبرية الإلهية، هو المسبب لتلك السلبيات.

فأما الشيعة الجاهلون بالبداء فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة. ولعل هذا هو السبب في أن الذي يُخرج من المذهب هو إنكار البداء..

---

(1) راجع سفينة البحار مادة البداء.

أما عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات فلا محذور فيه.. لكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وأما بالنسبة للغربيين: فإن عدم اعتقادهم بالبداء قد لا يكون واضح الانطباق عليهم.. إذ أن من يعتقدون بالله من الغربيين إما أنهم لا يعتقدون بالجبرية الإلهية، بسبب غفلتهم عن هذا الأمر مطلقاً فيكون حالهم حال الشيعة الجاهلين بهذا الأمر.. أو لا يعتقدون بالله. وهؤلاء أيضاً لا يرون جبرية في مسيرة الكون والحياة، بل هم يعيشون فكرة إطلاق اليد وامتلاك حرية التصرف في كل شيء في هذا الكون.. فيكون حالهم حال من يعتقد بالبداء من حيث عدم شعوره بالخيبة، وبالفشل واليأس.

وأما أهل السنة فإن أكثرهم أيضاً يعيشون حالة الغفلة والجهل بتفاصيل عقائدهم. وذلك يفسح المجال أمام الفطرة والوجدان ليقودا مسيرة هذا النوع من الناس في مثل هذه الأمور، المغفول عنها أو التي تغافل علماؤهم عنها، فلم يعملوا على تركيزها في نفوسهم وفي حياتهم لسبب أو لآخر.

أما الذين عاشوا عدم الاعتقاد بالبداء منهم فإنهم ولا شك متأثرون به، مستسلمون، خاضعون، خانعون للجبارين وللمستعمرين.

هذا.. وقد استفاد الاستعمار والحكام عبر التاريخ من اعتقادات كهذه، واتخذوا منها وسيلة لاستمرارهم في إذلال الناس، والتسلط عليهم.

أما حقيقة البداء فنبينها كما يلي:

إن الله سبحانه قد خلق لوحين:

أحدهما: اللوح المحفوظ وأم الكتاب، وهو المطابق لعلمه تعالى.. فلا تغيير فيه ولا تبديل..

الثاني: لوح المحو والإثبات، فيكتب فيه مثلاً: أن عمر زيد خمسون سنة، أي بحسب عمره الطبيعي الذي معناه: أن الحكمة تقتضي أن يكون له هذا المقدار من العمر.. إذا لم يصل رحمه، فإذا وصله زِيد في عمره ثلاثون مثلاً.. وإذا لم يقطع رحمه، فإذا قطعه نقص من عمره ثلاثون..

فالتغيير الواقع في هذا اللوح بعد حصول صلة الرحم أو قطيعتها، هو ما نسميه بالبداء..

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل من الله، وأنه لم يكن يعلم بالشيء فعلمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح هو ما يوافق الحكمة، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، من خلال فعل الإنسان الاختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الاستشفاع، أو ما إلى ذلك..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

❊ ❊ ❊

لا يعتقدون بالبداء.. ولا جبرية

السؤال(100):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد استلمت ردكم الشافي حول فوائد الاعتقاد بالبداء وقد وجدت فيه من اللطائف والإشارات ما لا يمكن وصفه والتعبير عنه فجزاكم الله خير الجزاء.

ولكن استوقفتني بعض العبارات التي أتمنى من سماحتكم توضيحها لنا.

لقد ذكرتم في رسالتكم بأن عدم الاعتقاد بالبداء سوف يؤدي بالإنسان إلى الشعور بالفشل والخيبة والى الخنوع (نقطة 2ـ3)

وقد يقال ها هو العالم الغربي لا يعتقد بذلك ومع ذلك لا ينطبق عليه ما ذكرتم.

وكذلك الأمر مع أهل السنة فإنهم لا يؤمنون بالبداء ومع ذلك فإننا نراهم يعملون وفق ما يعتقدونه صحيحا من الأعمال العبادية التي يطمحون أن توصلهم إلى الجنة.

بل أكثر من ذلك: فإننا نجد أن الكثرة الغالبة من الشيعة لا يعلمون معنى البداء وربما لم يسمعوا به ومع ذلك نجد لديهم الطموح والأمل وعدم اليأس.

فكيف نستطيع أن نفهم هذا الأمر عند كل هؤلاء رغم عدم

إيمانهم بالبداء؟.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

أخي الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما ذكرته لك في إجابتي السابقة في النقطة الثانية والثالثة فيما يرتبط بمساوئ عدم الاعتقاد بالبداء إنما أردت به أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للاعتقاد بالجبرية الإلهية، هو المسبب لتلك السلبيات.

فأما الشيعة الجاهلون بالبداء فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة. ولعل هذا هو السبب في أن الذي يُخرج من المذهب هو إنكار البداء..

أما عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات فلا محذور فيه.. لكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وأما بالنسبة للغربيين فإننا نقول: إن ما ذكرته حول عدم اعتقادهم بالبداء قد لا يكون واضح الانطباق عليهم.. إذ أن من

يعتقدون بالله من الغربيين إما أنهم لا يعتقدون بالجبرية الإلهية، بسبب غفلتهم عن هذا الأمر مطلقاً فيكون حالهم حال الشيعة الجاهلين بهذا الأمر.. أو لا يعتقدون بالله. وهؤلاء أيضاً لا يرون جبرية في مسيرة الكون والحياة، بل هم يعيشون فكرة إطلاق اليد وامتلاك حرية التصرف في كل شيء في هذا الكون.. فيكون حالهم حال من يعتقد بالبداء من حيث عدم شعوره بالخيبة، وبالفشل واليأس.

وأما أهل السنة فإن أكثرهم أيضاً يعيشون حالة الغفلة والجهل بتفاصيل عقائدهم. وذلك يفسح المجال أمام الفطرة والوجدان ليقودا مسيرة هذا النوع من الناس في مثل هذه الأمور، المغفول عنها أو التي تغافل علماؤهم عنها، فلم يعملوا على تركيزها في نفوسهم وفي حياتهم لسبب أو لآخر.

أما الذين عاشوا هذا الاعتقاد بعدم البداء منهم فإنهم ولا شك متأثرون به، مستسلمون، خاضعون، خانعون للجبارين وللمستعمرين.

هذا.. وقد استفاد الاستعمار والحكام عبر التاريخ من اعتقادات كهذه، واتخذوا منها وسيلة لاستمرارهم في إذلال الناس، والتسلط عليهم.

ولا نريد أن نقول أكثر من هذا، فإن الحديث طويل، وذو شجون.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

1423/6/4 للهجرة.

معنى البداء لغة واصطلاحاً

السؤال (101):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي أدامه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيل في تعريف البداء بأنه من الإبداء أي الإظهار مع أن البداء كما يظهر من خلال التأمل بمعناه يعود إلى الإخفاء فما حقيقة المعنى اللغوي للبداء؟ وهل ثمة فارق بينه وبين المعنى الاصطلاحي؟ وان كان ثمة فارق فما هو؟

ولكم منا جزيل الشكر وخالص الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

بالنسبة للمراد من كلمة البداء، نقول:

لا يمكن أن يكون هناك شيء خافياً على الله سبحانه، وإنما هو يخفى على غيره تبارك وتعالى..

والبداء هو الإخبار عن ما تقتضيه الحكمة في أمر ما، كالخلق، والرزق، والصحة، ونحو ذلك.. مع السكوت عما يعرض على هذا الأمر من موجبات ومقتضيات أخرى..

فيخبر الله سبحانه ملائكته من خلال الكتابة في لوح المحو والإثبات، أو يخبر نبيه بواسطة الوحي إليه، بأن عمر فلان من الناس هو سبعون سنة، وفق ما تقتضيه حكمة الخلق، ولكنه لا يكتب أو لا يخبر النبي عن أن هذا الشخص سيصل رحمه، فيزاد في عمره ثلاثون سنة، أو سيتناول السم أو سيقتل وهو ابن عشرين، أو سيقطع رحمه، فينقص من عمره ثلاثون سنة.. بسبب تأثير هذه المقتضيات والموجبات العارضة، أو المنضمة..

وقد دلت الروايات على أن أم الكتاب هو الذي يكون فيه العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه، ومنه يكون البداء.. وهذا هو المطابق لعلمه سبحانه وتعالى..

والبداء حين يُطلق ويضاف إلى غير الله فلا مانع من أن يراد به الظهور بعد الخفاء..

ولكنه حين يُطلق ويضاف إلى الله سبحانه، فإنما يراد به معنى ظهور وتجسد الحقيقة المطابقة للوح المحفوظ على صفحة الواقع، وقد قال تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾[1].

تماماً كما هو الحال بالنسبة لكلمة علم، التي أريد بها في كثير

(1) سورة الزمر الآية 48.

من الآيات التعبير عن هذا التجسد والظهور، وتحقق ما علم على صفحة الوجود..

فقد قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾[1].

وقال: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾[2].

ويقول: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾[3].

والحمد لله رب العالمين.

1423/6/4 للهجرة.

توضيح من السائل

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توضيح: لقد ذكرتم في إجابتكم على سؤالي عن المعنى اللغوي للبداء أن الله لا يخفى عليه شيء. ولعل عبارتكم هذه جاءت في

---

(1) سورة البقرة الآية 143.

(2) سورة الكهف الآية 12.

(3) سورة محمد الآية 31.

معرض الرد على ما ذكرته من أن المتأمل في معنى البداء يظهر له انه بمعنى الإخفاء واقصد بالإخفاء هو عين ما ذكرتموه من أن الله يخفي عن الناس أو عن النبي ما يجد أن فيه مصلحة لإخفائه ولم أقصد أن الله يخفى عليه شيء والعياذ بالله.

من هنا كان السؤال حول المفارقة بين هذا المعنى للبداء بمعنى الإخفاء كما ذكرتموه وبين معنى الظهور أو الإظهار.

عقوق الوالدين والشفاعة

السؤال (102):

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحد المجالس الحسينية تعرضت لموضوع عقوق الوالدين، وطرحت بعض الروايات التي شددت على العقاب الذي يستحقه العاق لوالديه، ومن ضمن الروايات رواية تقول بأن الرسول ﷺ قال:

«من أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار»، وبعد المجلس اعترضني أحد الأشخاص يقول أنا سوف أعق والديّ ولن أدخل النار لأني شيعي.

سؤالي للعلماء الأفاضل المتواجدين في هذا الصرح العلمي العظيم:

ما هو الرد المناسب على هذا الشخص مستندين في الإجابة على الروايات المعتمدة عن أئمة أهل البيت^؟!.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن هذا الشخص قد أخطأ في فهم أمر شفاعتهم ^، حيث تخيل أن الشفاعة تنال كل شيعي.. ولم يلتفت إلى ما يلي:

أولاً: إنهم ^ قد حددوا أوصاف شيعتهم في عشرات الأحاديث المأثورة عنهم صلوات الله عليهم أجمعين..

وللشيخ الصدوق كتاب باسم صفات الشيعة، وللمجلسي في البحار ج65 ص149ـ199 فصل طويل بهذا الاسم أيضاً ذكر فيه طائفة كبيرة من الأحاديث التي حددت شيعتهم، وبينت أوصافهم..

فهل من يقول عناداً للروايات الواردة عن أهل البيت وتكذيباً لها: أنا سأعق والدي، ولن أدخل النار لأنني شيعي، أَهْلٌ لأن يكون شيعياً حقاً؟ علماً أنه قد جاء في بعض الروايات أن من شيعتنا من لا تناله شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمئة الف عام.

ثانياً: إن الشفاعة مشروطة بعدم التحدي والمبارزة للعزة الإلهية، وعدم الطغيان على الله، لأن الإنسان قد يرتكب المعاصي، حتى الكبائر كالزنى وشرب الخمر، وحتى القتل بدافع الشهوة، أو الغضب، أو الطيش، أو ما شابه وليس وراء ذلك أي داع آخر، فهذا النوع من الناس قد تناله الشفاعة إذا لم يكن ثمة مانع آخر، كالكفر مثلاً.

وأما إذا كان الداعي للمعاصي هو هتك حرمة المولى عـز وجـل والإمعان في التمرد عليه أو إظهار الاسـتخفاف بـه، أو شـدة الطغيـان عليه. ويكون هذا العصيان هو وسيلة هذا العاصي لإظهار ذلـك.. فـإن هذا النوع من الناس لا تناله الشفاعة..

ولأجل ذلك روي عـنهم ^: لا تنـال شـفاعتنا مسـتخفاً بالصـلاة وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام ـ كما في دعاء أبي حمـزة ـ قولـه: إلهي لم أعصك حين عصـيتك وأنـا بربوبيتـك جاحـد، ولا بـأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بوعيدك متهاون، ولكن خطيئـة عرضت، وسولت لي نفسي، وغلبني هواي، وأعـانني عليهـا شـقوتي، وغرني سترك المرخى علي.

أخي الكريم:

إنني اختصر لك الأمر بكلمتين:

أولاً: إن ردَّ هذا الرجل على الروايـات بهـذه الطريقـة يعتبـر رداً على أهل البيت ^، والراد عليهم راد على الله..

فلا يمكن أن يكون هذا الرجل شيعياً، لأن الشيعي لا يـرد علـى أهل البيت ^..

ثانياً: إنه حتى لو كان شيعياً فإنه ليس مستجمعاً لشرائط الشفاعة لـه، لأن الشـفاعة مشـروطة بعـدم الطغيـان، وبعـدم التمـرد، وبعـدم المحاددة لله ولرسوله:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً

فِيهَا﴾[1].

ثالثاً: إنه لا بد من تحديد المراد من الشيعي وفقاً للروايات الواردة عنهم^، ومن يستهين بالروايات بهذه الطريقة لا بد أن يرجع إلى تلك الصفات لينظر: هل تنطبق عليه أوصاف الشيعي؟!

هذا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وجاء الجواب من السائل

أشكر الجهود المباركة لجناب الأخ العزيز السبيل الأعظم المدافع دوما عن الحق والمتفاني في إظهار الحقيقة على ما أبداه من تجاوب حول ما طرحت.

واغتنمها فرصة وأنا في هذا الصرح العظيم أن أرسل تحية مباركة ملؤها الإعجاب والتقدير والدعاء بطول العمر لمن أوضح الحقيقة الضائعة بردوده الرائعة على صاحب الضلالات الشائعة. سليل الأئمة السيد جعفر مرتضى العاملي على تواضعه وإتحافه، أدام الله ظله وبركاته ولا حرمنا من الاستفادة بعلمه حفظه الله وسدد على الخير خطاه.

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة التوبة الآية 63.

القسم الثالث

النبوة والأنبياء عليهم السلام

علم النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها

السؤال (103):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.. **وبعد..**

هل كان النبي ﷺ، قبل بعثته، يملك المعارف الإلهية التي كان يملكها بعد بعثته؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فقد صرحت الروايات أن النبي ﷺ، قد كان نبياً منذ بدو سنه، وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾[1].

---

(1) سورة مريم الآيتان 29ـ30.

وقال عن يحيى عليه السلام: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾[1].

فإذا انضم إلى ذلك ما ورد في الروايات الشريفة الكثيرة، ومنها ما هو صحيح السند كرواية يزيد الكناسي في الكافي، عن أن الله تعالى لم يعط نبياً فضيلة ولا كرامة، ولا معجزة إلا أعطاها نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله.. فإن النتيجة تكون هي أن الله سبحانه قد أعطى محمداً صلى الله عليه وآله النبوة منذ ولادته، وأعطاه الحكم صبياً»[2].

وقد أيد المجلسي رحمه الله هذا بوجوه كثيرة فليراجع[3].

وهناك روايات كثيرة صرحت بنبوته صلى الله عليه وآله، قبل بعثته للناس وصيرورته رسولاً لهم حينما بلغ سن الأربعين، وقد أشار إليها العلامة المجلسي رحمه الله.

هذا بالإضافة إلى الحديث الذي روي عند السنة والشيعة، من أنه صلى الله عليه وآله قال: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين[4].

فإذا ثبت ذلك بحجة قاطعة للعذر فإنه يؤخذ بها.. لأن هذا الأمر هو من الأمور الغيبية التي تحتاج إلى النقل عن المعصوم..

وبعدما تقدم نقول:

إنه صلى الله عليه وآله: إذا كان نبياً منذ ولادته، فلا بد أن يمتلك علوم النبوة..

---

(1) سورة مريم 12.

(2) البحار ج18 ص278 و279.

(3) البحار ج18 ص277-281.

(4) الغدير ج9 ص287.

وإذا كان ﷺ، كما دلت عليه الروايات قد خلق قبل خلق الخلق بألف دهر، ثم أشهده الله تعالى خلق كل شيء..

وإذا كانت الزهراء عليها السلام كذلك أيضاً.. وكانت تحدث أمها وهي في بطنها وتواسيها.. فإنها إنما كانت تحدثها بأمور معقولة، ومقبولة..

فإذا كانت الزهراء عليها السلام كذلك فذلك يدل على أنها لم يحجبها عالم الجنينية عن معارفها الإلهية، ولا كان يمنعها من الإشراف على عوالم أوسع، وأرقى، وأكمل، وأتم..

فما ظنك بالرسول الخاتم، وأكرم، وأعظم ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الأئمة الطاهرين..

نعم.. ربما يقال: إنه ﷺ كان في حالة ازدياد مستمر.. من حيث المعرفة بأسرار الملكوت الإلهي.. وقد كان الإسراء والمعراج من أجل أن يريه الله سبحانه من آياته..

وذلك لينال المزيد من التشريف والتكريم.. ولم يكن ﷺ ليستوي يوماه، بل هو في حالة ازدياد مستمر، وكدح متواصل إلى الله سبحانه.. وينال من منازل القرب ما لم ينله أحد سواه من الأنبياء والمرسلين..

وكلنا يعلم أن الأنبياء والأئمة تتفاوت منازلهم، بحسب سمو معارفهم الإلهية التي تسمو بها نفوسهم، وقلوبهم وتزكو بها أعمالهم، وإلا فإن جميع الأنبياء لا يقصرون في العبادة، ولا يقدمون على أي شيء يبعدهم أو يحجبهم عن الله بأية مرتبة أو مقدار كان ذلك،

فتفاضلهم إنما يكون بما ذكرناه وهذا هو السبب أيضاً في تفضيل أئمتنا عليهم، صلوات الله وسلامه عليهم، باستثناء النبي محمد صلى الله عليه وآله..

والحمد لله رب العالمين.

نوح عليه السلام وغرق ابنه

السؤال (104):

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول البعض في سؤال وجواب:

«كيف يمكن له أن يعيش لحظة الضعف أمام عاطفة البنوة، ليقف بين يدي الله ليطلب منه إنقاذ ولده الكافر، من بين كل الكافرين؟!

وكيف يخاطبه الله بكل هذا الأسلوب الذي يقطر بالتوبيخ والتأنيب؟ ويتراجع نوح، ليستغفر، ويطلب الرحمة لئلا يكون من الخاسرين».

ويمكن لنا أن نجيب عن ذلك:

«إن المسألة ليست مسألة عاطفة تتمرد، ولكنها عاطفة تتأمل وتتساءل، فربما كان نوح يأمل أن يهدي الله ولده في المستقبل.

وربما كان يجد في وعد الله له بإنقاذ أهله ما يدعم هذا الأمل لأنه من أهله ولم يلتفت إلى كلمة: ﴿**إِلاَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾[1]

(1) سورة هود 40.

لأنها لم تكن واضحة».

ويقول في موضع آخر عن نوح الذي كان السؤال يلح على قلبه: «والحسرة تأكل قلبه على ولده أن الله وعده أن ينقذ أهله»[1].

إلى أن قال:

«ولم يتنبه إلى كلمة: ﴿**إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾ فأقبل إلى ربه بالنداء الخ..»[2].

فهل هذا الكلام صحيح؟؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن هذا الكلام لا مجال لقبوله، وذلك لما يلي:

أولاً: إنه ليس ثمة من دليل ملموس يدل على أن نوحاً عليه السلام كان يعلم بكفر ولده، فلعله كان قد أخفى كفره عن أبيه، فكان من الطبيعي أن يتوقع عليه السلام نجاة ذلك الولد الذي كان مؤمناً في ظاهر الأمر، وذلك لأنه مشمول للوعد الإلهي، فكان أن سأل الله سبحانه أن يهديه للحق، ويعرفه واقع الأمور، فأعلمه الله سبحانه بأن ولده لم يكن من أهله

---

(1) راجع: من وحي القرآن ج12 ص 79 و80 الطبعة الأولى.

(2) راجع: الحوار في القرآن ص230 ط سنة 1399هـ. ق..

المؤمنين، وأنه من مصاديق ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ فتقبل نـوح عليه السلام ذلك بروح راضية[1].

ولعلك تقول: كيف يجهل نوح عليه السلام هذا الأمـر، ألا يضـر ذلـك بنبوته وبشاهديته على أمته؟!

ويجاب: بأن الأنبياء إنما يتعاملون مع غيرهم وفقـاً للعلـوم التـي ينالونها بالطرق العادية، لا بعلم النبوة.. ولعـل الله سـبحانه قـد أراد أن يظهر هذا الأمر للناس.. ليكون ذلك درساً وعبرة لهم.

ثانياً: إنه ليس ثمة ما يدل على أن نوحاً عليه السلام قد عـاش الحسـرة

---

(1) **ودعوى:** أن نوحاً كان يريد من ولده أن يؤمن ويركب معه ليكون في جملة أهله الذين لم يسبق عليهم القول.. فيكون عالماً بكفره.. لا يمكن قبولها؛

أولاً: لأن نوحاً طلب من ولده أن يركب معهم، مع نصيحة له بأن لا يكون مع الكافرين، ولم يقل له «لا تكن من الكافرين».

ثانياً: إن نوحاً قد خاطب الله سبحانه في ولده، لكي ينجيه له.. ولم يطلب من ولده أن يؤمن.. وقد كان من المناسب أن يوجه الخطاب لولده فقط، وأن يطلب منه الإيمان، لامجرد الركوب معهم.

ثالثاً: إن ابن نوح لم يقل لأبيه إنه سيبقى مع الكفار، ولا أنه يوافقهم في الدين بل ادعى له أنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء.. وفي ذلك تعمية وتستر على موضوع كفره أمام والده، حيث لم يعترف له بأنه من الكفار، بل لم يعترف له حتى بأنه سيكون مع الكافرين أيضاً.. بل ابعد نفسه عنهم بقوله: إنه سيأوي إلى ذلك الجبل.

على ولده، من حيث إنه ولده.. فإن الأنبياء ^ يعيشون الحسرة على الكافرين لما يفعلونه بأنفسهم، لا لقرابتهم منهم.

والشاهد على ذلك ما حكاه القرآن عن نبينا الأكرم ﷺ، حيث خاطبه الله تعالى:

بقوله: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[1].

ويقول: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[2].

ويقول: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3].

غير أننا إن تأكد لدينا أن نوحاً عليه السلام كان واقفاً على كفر ولده، فإن من المعقول والمقبول جداً فهم موقف نوح، على أنه عليه السلام قد أراد أن يفهم الناس الذين نجوا وهلك أبناؤهم وآباؤهم وإخوانهم وأحباؤهم، أراد أن يفهمهم من خلال الوحي الإلهي: أن لا خصوصية لمن نجا من أهل نوح عليه السلام، كما لا خصوصية لمن هلك منهم ومن غيرهم، إلا ما يدخل في دائرة الإيمان، فلهم النجاة، أو في دائرة الكفر فلهم الهلاك..

وأراد أن يفهمهم أيضاً أن القضية قد نالت فيمن نالت حتى نبي الله نوحاً عليه السلام في ولده.. وأن هلاك ذلك الولد لم يكن فيه خلف

(1) سورة فاطر 8.

(2) سورة الكهف 6.

(3) سورة الشعراء 3.

للوعد الإلهي، لأن المقصود بالأهل الذين صدر الوعد بنجاتهم هم أهله المؤمنون.

ثالثاً: إذا راجعنا الآيات نفسها، فلا نجد فيها أنه (عليه السلام) يطلب من ربه نجاة ولده، بل فيها أنه (عليه السلام) قد اعتبر رحمة الله ومغفرته هي الربح الأكبر، وبها تكون النجاة من الخسران.

ولأجل ذلك نجده (عليه السلام) قد قال: ﴿**إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي**﴾[1] توطئة للرد الإلهي الذي سيحدد خصوصية الأهل الموعود بنجاتهم، وهم المؤمنون، دون الكافرين.. حيث قد سبق القول بإهلاك الكافرين سواء أكانوا من أهل نوح (عليه السلام) أو من غيرهم.

رابعاً: بالإضافة إلى ما تقدم نقول: إن نوحاً (عليه السلام) قد طلب من ولده أن يركب معهم، فقال:

﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَ مَنْ رَحِمَ**﴾[2].

وهذا ـ أعني قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**﴾[3] يشير إلى أنه يراه مؤمناً، وأنه هو الذي رفض الركوب معهم، وعرض نفسه للهلاك مع علم نوح (عليه السلام) بأن التخلف عن ركوب السفينة معناه

---

(1) سورة هود 45.

(2) سورة هود 42 / 43.

(3) سورة هود 42.

التعرض للهلاك المحتم، وكان هذا هو خيار ولده نفسه..

ثم أشار عليه السلام إلى ما يفيد أنه لم يكن بصدد طلب نجاة ولده، ولا كان يتهم الله تعالى بخلف وعده، حيث صرح عليه السلام أن وعد الله هو الحق..

وقبل أن يتقدم بأي طلب من الله كان التعليم الإلهي له: أن لا يسأله ما ليس له به علم.

إذن، فهناك شيء لم يكن نوح عليه السلام مطلعاً عليه، حسب دلالة الوحي الإلهي، فجاءت استجابة نوح عليه السلام لتؤكد على أنه عليه السلام لم يسأله، ولن يسأله في المستقبل:

﴿فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾[1].

ثم جاء قوله عليه السلام: **﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[2]، فقد يدعى أنه تعالى أراد أن يؤكد هذه الحقيقة، حيث إنه قد استعمل كلمة «**لا**» ولم يستعمل كلمة «**لم**»، ربما ليفيد أنه لا يتحدث عن الماضي، حيث لم يصدر منه ما يحتاج إلى ذلك، بل هو يتحدث عن المستقبل.

وقد يقال أيضاً: ان هذا التعبير يتضمن إشارة إلى أن طلب الأنبياء للمغفرة، إنما يراد منه طلب دفع المعصية عنهم، لا رفعها، كما هو معلوم عند أهله..

---

(1) سورة هود 46.

(2) سورة هود 47.

خامساً: إنه ليس ثمة ما يدل على أن نوحاً عليه السلام، لم يلتفت إلى كلمة ﴿**إِلاَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾[1] أو أن هذه الكلمة لم تكن واضحة حين الوحي، علماً أن ذلك يخالف العصمة في البلاغ وفي التبليغ، وهي أمر عقلي، مسلّم وقطعي، عند جميع المسلمين، وليس في الآيات أيضاً: أن نوحاً عليه السلام قد عاش الحسرة على الكافر، حتى لو كان ذلك الكافر هو ولده بالذات.

سادساً: وأخيراً، هناك الكثير من الاحتمالات التي تتحملها الآيات بحيث تكون بعيدة عن وصم الأنبياء ^ بهذه النقائص، ولا تتنافى مع «بلاغة القرآن»، فلماذا اختيار التفاسير التي تظهر أو تنسب نقيصة للنبي أو الولي، دون غيرها من التفاسير التي تنزههم عن مثل هذه النقائص؟!

والحمد لله رب العالمين.

انكار نبوة يحيى عليه السلام

السؤال (105):

هذا السؤال في الأصل موجه إلى شخص بعينه، ولكنه قد أحيل إلينا لنجيب عليه:

والسؤال هو التالي:

---

(1) سورة هود 40.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ «الخطي» ان الله يامر بالعدل والاحسان.

اذكرك ونفسي بتقوى الله وان لا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين.

فهل تقطع بان السيد فضل الله يرد على الله قوله؟

«ستحاسب امام ربك وستقف في ذاك اليوم العسير وهو سيسائلك عن الصغيرة والكبيرة».

ومع ذلك فهذا الاشكال هو من اشكالات السيد العلم اية الله جعفر العاملي، حرفاً بحرف من كتابه «خلفيات» ولكني ساذكر لك رد السيد عبد السلام زين العابدين في كتابه «مراجعات في عصمة الانبياء» وهو رد على بعض مقولات ذلك الكتاب وساقتطف بعضا منها:

قال في ص 515:

«وهاتان زلتان ـ وهو اشارة لما قاله العاملي في مريم ـ ما كان ينبغي ان تقع منكم. علما انهما قد جاءتا في الصفحة المقابلة للصفحة التي سجلتم فيها على الاخر زلته في اعتبار يحيى عليه السلام ليس نبيا! وقد اعطيتم لها رقم (371) لتأكدوا على ان (هذا البعض يرى أن يحيى لم يكن نبيا وذلك مخالف لصريح القران ولاجماع المسلمين كافة) وهكذا الحال بالنسبة اليكم فان ما ذهبتم اليه من ان ولادة المسيح قبل ولادة يحيى، وان أهل الكهف كانوا قبل المسيح بل قبل زكريا، مخالف للقران ولروايات أهل البيت كما هو مخالف للإجماع كذلك.

كان ينبغي عليكم ان تفرحوا بسهو الاخر وزلة قلمه او لسانه ولو كنتم منصفين لراجعتم مقولات السيد الصريحة في مواضع عديدة من تفسيره التي يصرح فيها بنبوة يحيى ولم تكتفوا بموضع واحد لم يكن فيه بصدد الحديث عنه بل جاءت مقولته تلك كجملة اعتراضية على سبيل السهو قطعاً (راجع من وحي القران ج15).

واقتطف لك ايها الخطي المحترم بعضا مما ذكره السيد عبدالسلام كشواهد على ان السيد فضل الله يقول بنبوة يحيى.

الموضع الاول:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (ال عمران 39).

ان البشارة تتحدث عن الحلم المنتظر كما تتحدث عن الواقع الحي.. انها تعين له اسمه وصفته المميزة التي جعلها الله (سمة) للانبياء.. (من وحي القران ج5 ص 214).

الموضع الثاني:

﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (ال عمران 38).

(فاراد الله ان يبشره.. في الطهارة والنقاء والرسالية والروحية المتحركة في خط النبوة..).

الموضع الثالث:

﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾ (مريم 12).

(وهذا هو ما اراده زكريا فيما اراده من الولد الذي يهبه له، ويرث من آل يعقوب، فيما يحمل من رسالة وفيما تركه ال يعقوب من كتاب وحكمة..).

أقول: بالاضافة الى ان السيد حفظه الله قد اشار في كلامه حول تفسير الاية نفسها الى جملة من المخلصين.

نص قوله الذي ترميه به هو (فيما قصه الله من امرهم بالاجمال والتفصيل وهم زكريا ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهارون واسماعيل وادريس.. وقد يكون المراد من كل هؤلاء هم النبيون الذين أنعم الله كما قد يلوح من عنوان الاية التي حددت المشار اليهم بالنبيين ولكننا نلاحظ ذكر اسم مريم ويحيى وهما ليسا من الانبياء) (من وحي القران ج15 ص 60).

مما يتضح فيها سقطة القلم وخاصة انه يرى نبوة يحيى كما قاله في مكان اخر ولعل المراد هنا هو هارون مع مريم.

فاتق الله وانظر بعين الانصاف. والسلام.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فإننا نسجل على هذه الإجابة ما يلي:

1ـ إن الخطأ في تاريخ ولادة نبي، ليس في مستوى إنكار نبوة ذلك النبي من الأساس..

2ـ إن السيد فضل الله قد صرح بأن كل ما في كتاب من وحي القرآن الطبعة الأولى فهو صحيح.. فلا يكفي مجرد حذف إنكاره لنبوة يحيى من الطبعة الثانية، بل لا بد من التصريح بعدم صحته في الطبعة الأولى، ولا تكفي التصريحات الأخرى بنبوة يحيى (عليه السلام)، فلعله عدل عن هذا إلى إنكارها.. بل هذا هو الظاهر.. وهو لم يصرح حتى الآن بما يخالف تصريحه السابق، حيث لم يقل: إن بعض ما في الطبعة الأولى لكتاب من وحي القرآن غير صحيح..

3ـ إن السيد جعفر مرتضى لم يدّع أن كل كلمة في كتابه صحيحة، حتى مع اختلاف الطبعات، كما فعل السيد فضل الله.

4ـ إن السيد جعفر مرتضى قد أصلح هذا الخطأ في الطبعات اللاحقة، واعتذر عنه..

5ـ إن النصائح بتقوى الله يجب أن توجه إلى من يناصر المتهم بالتعدي على الاعتقادات، وعلى حقائق الدين، وقضايا الإيمان، وعلى الأنبياء.. قبل أن توجه إلى المدافعين عن دينهم وعن أنبيائهم.

6ـ كيف حصل لك القطع واليقين بأن كلمة السيد فضل الله قد جاءت على سبيل السهو.. ولم لا تكون عدولاً عن القول بالنبوة إلى نفيها؟ فإن السيد فضل الله يقع في المتناقضات في موارد كثيرة.. وقد

ذكرنا شطراً منها في كتاب خلفيات مأساة الزهراء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

مع كتاب برآءة آدم عليه السلام

السؤال (106):

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد جعفر مرتضى العاملي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أطال الله في عمركم وأبقاكم ذخراً للمذهب الحق بإذنه تعالى.

تحت عنوان (**براءة آدم حقيقة قرآنّية**) قرأت كتابكم وتمعنت فيه ولما قصر فهمي بعض النقاط حاولت مرة ثانية، إلا أني لم أوفق.

سيدنا أعتذر إلى الله وإليك في تضييع وقتكم الثمين لتوضيح النقاط التالية إن أذنت.

1 ـ في الصفحة 52 تحت عنوان (الإبهام والدقة في تحديد العدو) تفضلتم وقلتم، نجد أن الله قد اعتمد هذه الطريقة البيانية بالذات أيضاً لتعريف آدم عليه السلام على عدوه حيث إنه؛ من جهة قد أمعن في تحديده إلى حد جعله ظاهراً محسوساً يشار إليه بالإشارة الحسية فقال (إن هذا عدو لك..) لكنه من جهة ثانية قد أبقاه على حالة من الإبهام فلم يذكر له اسمه ولا صفته ولا أطلعه على حيله ومكره وحبائله بل اكتفى بالإشارة إلى عداوته وإلى أنه قد يخرجه من الجنة.

سؤالي سيدنا مع الاعتذار لماذا لم يطلع الله تعالى آدم عليه السلام على

إبليس بشموليته وتركه في حالة من الإبهام وتركه عرضة لإبليس؛ وقد قال الله تعالى ﴿**يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾[1]؟.

2 ـ في الصفحة 63 و64 تحت عنوان (**هدف إبليس**).

هل إن إبليس كان يعلم أنه سيخرج آدم عليه السلام من الجنة أم إنه افترض ذلك وقال بعد الافتراض ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَ قَلِيلاً**﴾[2].

وفي آية أخرى ﴿**لأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[3]؟.

3 ـ في الصفحة 73 و74 و75 لماذا حدث إبليس اللعين آدم عليه السلام عن المال والصدقات وبناء المدارس والجسور الخ.. وهو ليس محتاجاً إلى كل هذا وهو في الجنة، وفي الموضوع الثاني لماذا يغوي إبليس اللعين آدم عليه السلام بسنخية الملائكة وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام؟.

4 ـ في الصفحة 77 تحت عنوان (لو لم يأكل آدم من الشجرة لاستحق الطرد الإلهي).

---

(1) سورة طه 117.

(2) سورة الإسراء 62.

(3) سورة ص 82 / 83 .

سؤالي سيدنا عندما طرد الله تعالى إبليس اللعين هل كان آدم موجوداً، وهل قال إبليس أمام آدم عليه السلام ﴿**لاَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ..**﴾؟.

وهل الآية ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾[1] تدل على أن الشيطان استطاع أن يفتن آدم والله يحذر الناس أن يفتنهم إبليس؟.

5ـ في الصفحة 103 في السطر الأخير بخلاف هبوط إبليس فإنه طرد و إبعاد و عقوبة ؛ هل الآية (اخرجا منها بعضكم لبعض عدو..) تدل على أن آدم عليه السلام قد ترك الأولى حتى طرد من الجنة كما طرد إبليس اللعين.

وأخيراً: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته وأبقاكم ذخراً لهذه الأمة و علمها وصلى الله على الرسول الأكرم وآله الطيبين الطاهرين.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

1 ـ أما بالنسبة للسؤال الأول، فنقول:

إننا قد تحدثنا عن الطريقة البيانية التي خاطب الله بها آدم عليه السلام..

---

(1) سورة الأعراف 27.

ولم نبحث في أسباب اعتماد هذه الطريقة، فقد يكون لها أكثر من سبب قد نعرفه وقد نجهله..

وربما يكون الإخبار بالأمور الغيبية التي لم يظهر لها أثر في الممارسة الفعلية مما لا ينبغي أن يكون له دور في تسيير حياة البشر حتى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.. إذا كان ذلك يدخل في دائرة الاختيار والإرادة، إذ أن ذلك معناه مصادرة إرادة واختيار الطرف الآخر، بصورة مباشرة.. أما الإخبار بعداوته له، فليس إخباراً غيبياً، بل لهذه العداوة واقع وعينية خارجية أخبر عنها إبليس نفسه حين أمر بالسجود لآدم قبل ذلك.. وذلك حين قال: أرأيت هذا الذي كرمت علي لأحتنكن ذريته إلا قليلاً منهم ولأقعدن لهم صراطك المستقيم.. لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين.

2 ـ وأما بالنسبة للسؤال الثاني..

إن إبليس قد أعلن عن عداوته لآدم، وكان يعلم أنه من عباد الله المخلصين الذين ليس له عليهم سلطان، من حيث الإغواء والإضلال.. ولكنه يسعى لإيجاد المتاعب الدنيوية له.. ولكنه لم يكن واثقاً من نجاح مسعاه حيث إنه لم يكن يعلم الغيب..

3 ـ وحول السؤال الثالث، نقول:

إنما حدث إبليس لعنه الله آدم عليه السلام عن الملك الذي لا يبلى، لأنه يريد أن يعرّفه: أن حصوله على ملك من هذا القبيل سوف يمكنه من تقديم طاعات وقربات متنوعة ومختلفة، ولكل طاعة أثر،

وتمكن من الوصول إلى مقام.. وآدم ﴿عليه السلام﴾ لم يكن يريد الجنة ليعيش النعيم الشخصي فيها، بل كان يريد التقرب إلى الله، بأنواع القربات لينال مقام القرب والزلفى.. ولا يريد مجرد النعيم الشخصي له في الجنة..

4 ـ بالنسبة للسؤال الرابع نقول:

أ ـ إن إبليس قد طرد من رحمة الله تعالى، قبل ذلك، وذلك حينما أبى السجود لآدم، ولكن هذه الجنة التي جعل الله تعالى آدم فيها هي من جنان الدنيا، وإن لم تكن على الأرض، فإن الدنيا واسعة.. وقد عوتب إبليس على ما فعله مع آدم بالطرد حتى من جنات الدنيا، فضلاً عن جنان الخلد.. وظاهر السياق أن آدم كان عالماً بأن الله قد أمر إبليس بالهبوط من هذه الجنة أيضاً.. لأن الأمر بالهبوط قد توجه إليهم جميعاً.. لكنه بالنسبة لإبليس كان هبوط عقوبة، وبالنسبة لآدم كان بسبب عدم الملاءمة بين الكون في الجنة، وبين حاجات الجسد، التي ظهرت بسبب الأكل من الشجرة..

ب ـ إن قول إبليس لأغوينهم أجمعين إنما كان حين خلق آدم، ولم يكن ذلك في قصة الأكل من الشجرة..

ج ـ وأما آية: ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾، فلا تدل على أن إبليس قد استطاع أن يفتن آدم، بل تدل على أنه استطاع أن يتسبب بإخراجه من الجنة، وليس هذا من قبيل الفتنة التي تعني إخراج الإنسان عن صراط الهداية..

5 ـ وأما السؤال الخامس فجوابه واضح:

فقد ذكرنا أن الهبوط كان عقوبة له، بخلاف هبوط آدم، فإنه كـان بسبب ظهور حاجات الجسد، وعدم ملاءمتها للكون في تلك الجنة.

6 ـ وأما الحديث عن أن آدم قد ترك الأولـى، فقـد تحـدثنا عن ذلك في ص: 24 إلى28 وقلنا: إن ترك الأولى لا يصح في حـق الأنبياء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القسم الرابع

الإمامة والعصمة

علم الإمام بسائر العلوم

السؤال (107):

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يحتاج الإمام إلى شيء من العلوم سوى علم الشريعة والأحكام والتفسير؟!

وإذا لم يكن بحاجة، فلماذا نفترض أن يكون أعلم الناس بكل شيء؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فقد كنا قد تحدثنا في كتابنا: «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء** عليها السلام» عما يفيد في الإجابة على هذا السؤال.. وذلك حين تحدثنا عن موضوع الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام وفي حين نحيل السائل إلى ذلك الكتاب، فإننا نكتفي هنا بإلماحة يسيرة إلى بعض عناصر الإجابة **فنقول:**

إن من الواضح: أن الله حين خلق الإنسان، منحه الفرصة لإعمار الأرض، وفق ضوابط وموازين صحيحة، فإنه قد منحه عقلاً، وإرادة، وزوده بإمكانات من شأنها أن تفضي به لو استفاد منها إلى ذلك الهدف الكبير والخطير، حيث يتمكن حتى من أن يخرج من أقطار السموات والأرض إلى عوالم وكائنات أخرى، من خلال قدراته، وإمكاناته الفكرية، والتسلطية على كل النواميس الحاكمة..

وقد اقتضت حكمته، وعدله تعالى أيضاً، أن يكون هذا الإنسان حراً مختاراً فيما يريد وفيما يفعل، وأن يفسح له المجال ليتصرف وليتعاطى مع كل ما في هذا الكون الفسيح ولم يتركه وحيداً بل كان معه وإلى جانبه في كل موقع حل فيه، هادياً وراعياً ودليلاً، ومعيناً، ومسدداً.. ومهيمناً، وراصداً.. وكان الأنبياء وأوصياؤهم هم حملة هذه الأمانة الإلهية، وهم المسؤولون التنفيذيون ـ إن صح التعبير ـ عن هذا الأمر المهم، من موقع المعرفة والإشراف، والهيمنة والقيمومة.

ولأجل ذلك، كان لا بد لهم من أن يمتلكوا وسائل، وأدوات، وقدرات، وطاقات، تمكنهم من ذلك، وتيسره لهم.

فمهمة الأنبياء^، إذن ليس مجرد الهداية والدلالة بالقول، أو بالإشارة بل مهمتهم: تربية وتعليم، وسياسة، وقيادة، وتصرف، وحفظ، ورعاية، وتدبير ليس لهذا الإنسان، وحسب، وإنما لكل ما ومن يمكن أن يتضرر أو أن يستفيد من ممارسات الإنسان، أو غير الإنسان..

إنهم مسؤولون عن حفظ ورعاية وتدبير أكبر شيء إلى أصغر

شيء في هذا الكون. حتى النملة والطير، وحتى الحشرات التي تعيش في البراري والقفار. وحتى الشجر والحجر، والإنس والجن.. وكل شيء..

وبعد.. فإنه لا يبقى أي مجال للتعجب إذا رأينا القرآن يحدثنا عن حوار النبي سليمان عليه السلام مع النملة، وأن يعطي سليمان عليه السلام قدرة سماع صوتها أو فهم لغتها.. وفهم لغة الهدهد، وقد صرح النبي سليمان عليه السلام بأنه أوتي من كل شيء. وعلم منطق الطير، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[1].

ومراده بكل شيء آتاه الله إياه هو هذه القدرات التي منحته الهيمنة على الموجودات و مكنته من فرض إرادته عليها، وتسييرها في المهمات التي يريدها، فيتعامل مع الجن، كما يتعامل مع الإنس ومع الطير ومع الريح، ومع الجبال.. و.. و.. ثم هو يفهم لغاتها ويهيمن عليها جميعاً، ويسيرها، ويقرن من شاء في الأصفاد و.. و.. إلخ.. ولم يقتصر التعاطي مع غير الإنس على سليمان عليه السلام، إذ قد حارب الإمام علي عليه السلام الجن، وقد صرح الشيخ المفيد بأن رواية ذلك مستفيضة عند السنة والشيعة..

ولا عجب أيضاً إذا وجدنا في الآيات والروايات الشواهد الكثيرة الدالة على شاهدية الرسول صلى الله عليه وآله والإمام على الخلق.

وكل ذلك يوضح لنا: أن الإمام عليه السلام كما يحتاج إلى علوم

---

(1) سورة النمل الآية 16.

الشريعة والأحكام، كذلك هو يحتاج إلى معارف وقدرات هي فوق ما يملكه البشر. وذلك لأنه يريد أن يهيمن على مسيرتهم ويرعاهم، ويراقب أعمالهم ويشهد عليهم، ويطلع على أعمالهم ونواياهم ومشاعرهم من أعمالهم ـ يريد أن يفعل ذلك كله بهذه القدرات التي يملكها، لا بواسطة المعجزة، إذ لو كانت المعجزة هي الحاكمة، فلماذا يحتاج إلى تعلم منطق الطير، إذ بإمكانه معرفة ما يريده الطير بالإعجاز، لا بالتعلم والتعليم ولماذا يؤتيه الله من كل شيء، إذ كان يريد أن تسير أموره على سبيل الإعجاز؟.

ولو كانت المعجزة هي المعيار، فلا حاجة إلى إرسال سليمان عليه السلام الهدهد إلى مملكة سبأ ليأتيه بأخبارها.. ولينظر ماذا يعملون.. بل كان يعرف كل ما يريد بواسطة الإعجاز..

ولو كانت المعجزة هي الحاكمة لاستغنى سليمان عليه السلام عن العفريت، وعن الذي عنده علم من الكتاب، وكان يأتي بعرش بلقيس بالمعجزة.. ولم يكن بحاجة إلى الجن ليبنوا له ما شاء من محاريب وتماثيل، بل كان يبنيها هو بالمعجزة.. ولم يكن بحاجة إلى الغواصين أيضاً، بل كان يستخرج ما يشاء بالمعجزة..

وأما كيفية تمكن النبي والإمام عليهما السلام من هذه العلوم التي يحتاجانها.. فهذا ما لا سبيل لنا إلى معرفته، بل هو من غيب الله سبحانه، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب..

وقد جاء في الروايات أيضاً أنه يرفع عمود من نور ينظر به الإمام أعمال الخلائق..

ونقرأ في الروايات أيضاً بعض المفردات التي تشير إلى وجود طرق غير مألوفة لنا لنيلهم ^ المعارف.

والله هو العالم بالحقائق..

والحمد لله رب العالمين.

علم الأئمة عليهم السلام

السؤال (108):

هل جميع الأئمة في مستوى واحد؟!.. وهل يمكنهم أن يجيبوا على جميع المسائل؟.. وما هو مدى معرفتهم بالعلوم الحديثة؟!..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى التعرض لعدة نقاط، هي التالية:

1ـ قد دلت الأحاديث الشريفة على أن علم جميع الأئمة ^ بتفسير القرآن وعلمهم بالحلال والحرام واحد، وعندهم ما يحتاج إليه الأمر. ودلت الأحاديث أيضاً على أن لدى الأئمة ^، علم ما مضى،

وعلم ما بقي، وأنهم ورثوا عن النبي ﷺ علم ما كان وعلـم مـا هـو كائن إلى يوم القيامة.

2ـ من جهة ثانية قد دلت الأحاديث أيضاً على أن الإمام إذا شاء أن يعلم علم.

3ـ إنه قد دلت الأحاديث على أنهم ^ يزدادون علماً باسـتمرار، وأن العلم الذي يخصهم الله به، يمـر أولاً علـى رسـول الله ﷺ، ثـم على علي أمير المؤمنين عليه السلام، ثم على كل إمـام، إلـى أن ينتهـي إلـى الإمام الحاضر منهم عليهم الصلاة والسلام.

وفي كتاب الكافي الشريف ـ كتاب الحجة ـ وفي كتاب بصـائر الدرجات، وفي كتاب البحار مئات الروايات التي تتحـدث عـن هـذا الأمر فراجع..

والحمد لله رب العالمين.

أهل السنة وحديث: إثني عشر خليفة

السؤال (109):

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلامة المحقق العاملي أيده المولى الجليل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أشكركم على جوابكم الشافي وعلى عواطفكم النبيلة ومـا زلـتم تحت رعايته وعنايته سبحانه وتعالى.

لست بصدد الدفاع عن أي من الشخصيات العلمية المذكورة في رسالتي السابقة، إنما أنا متطفل على موائد أهل العلم وأستميحك عذراً سيدي الكريم على جسارتي وتطفلي.

ما هو الموقف الذي يجب على القارئ المثقف أن يتخذه في حق من اختلف في مشربه العلمي والفلسفي والفقهي أمثال ابن سينا وابن عربي والشيخ أحمد الأحسائي؟ علماً أن ثمة شهادات من الوزن الثقيل في حق الأولين كالإمام الخميني وشرحه لفصوص الحكم أو مثلا الكلام الذي ذكره السيد محمد حسين الطهراني في كتاب الروح المجرد في حق ابن عربي وشرحه لبعض أشعاره وآرائه وبالتالي حكمه على تشيع الرجل مستدلا بذلك من بعض الأبيات الواردة في إمامتهم ^.

ولا أخفي على سماحتكم بأن الاستغراب حصل عندما حاولت أن أجد علاقة بسيطة جداً بين ما هو واقع فعلاً وما هو حاصل في عالم الرؤيا والمنام للحكم على ما هو واقع كمرتبة الفيض الكاشاني العلمية مثلاً وما هو من قبيل الرؤيا التي قد تكشف عن وضع معين ولا أدري لعل سماحتكم مع كثرة مشاغلكم التي يعرفها القاصي والداني وتصديكم للتيار الانحرافي تقومون بمجهود تحقيقي حول تلك الشخصيات.

ولكم الشكر وجزيل الأجر والثواب.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

وبعد..

فإنني أسأل المولى جل وعلا أن يحفظكم ويرعاكم، ويأخذ بأيديكم في سبيل الصالحين. إنه ولي قدير..

أخي الكريم.

تلقيت رسالتك الكريمة بيد الشكر والامتنان، وشكرت الله سبحانه على أنكم تعيشون همّ الإسلام، وتهتمون بالشأن الثقافي، وأنا أدعو لكم بالتوفيق والتسديد. وأتمنى أن يجمعنا الله بكم، لننال من فيض محبتكم، ونتعرف عن قرب على شخصكم الكريم..

أخي العزيز..

فيما يرتبط باختلاف الرأي حول تشيع ابن عربي وتسننه أقول:

إن هناك الكثير من النصوص الصحيحة قد حفلت بها صحاح أهل السنة ومجاميعهم الحديثية المعتبرة، كالبخاري ومسلم، وسنن أبي داود، ومسند أحمد بن حنبل، وغير ذلك. قد صرحت بأنه سيكون بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر خليفة، أو أميراً، أو إماماً، كلهم من قريش وفي بعض الروايات: كلهم من بني هاشم. وقد صرح القندوزي الحنفي بأن هذا الحديث قد روي عن بضعة وعشرين صحابياً..

وقد حيّر هذا الحديث علماء أهل السنة، وتعددت أقاويلهم فيه. وذهبوا في بيان المراد منه يميناً وشمالاً..

ومن جهة أخرى فإن عدداً من علماء أهل السنة قد ألف كتباً تتحدث عن الأئمة الاثني عشر ^، وتبين كراماتهم، وسيرتهم، ومقاماتهم، وعلمهم و.. ويتحدثون عنهم بعنوان أنهم أئمة الدين، وأولياء الله سبحانه. ولا تكاد تجد فرقاً بين ما يذكرونه عنهم، وبين ما يذكره عنهم شيعتهم الأبرار رضوان الله تعالى عليهم..

وقد طبع عدد كبير من هذه الكتب، فراجع مثلاً: كتاب نور الأبصار للشبلنجي الشافعي، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي، وكفاية الطالب للكنجي، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.. وغير ذلك كثير لا مجال لعده وحصره.

بل نجد في جملة هؤلاء عدداً من الذين ألفوا في رد عقائد الشيعة، وجهدوا في نقض أدلة الإمامة للأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وفيهم من كان جارحاً جداً، ووقحاً إلى أبعد حدود الوقاحة.. ومتجنياً، ومراوغاً مثل الفضل بن روزبهان، الذي رد على العلامة الحلي من جهة، وأمعن في التجني والعدوان، فإنه قد ألف هو نفسه كتاباً عن الأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم، وسيرتهم، وفضائلهم، وكراماتهم.. وقد جرى فيه على سنن ونهج هؤلاء الذين ذكرناهم آنفاً وغيرهم.

وكذلك الحال تماماً بالنسبة لابن حجر الهيثمي في كتابه

الصواعق المحرقة، فإنه كان شديد التعصب، وكثير التحامل، وظاهر التجني في رده لعقائد الشيعة.. ولكنه ذكر في نفس كتابه المذكور. نبذة عن أئمة أهل البيت وكراماتهم وفضائلهم أيضاً..

ومهما يكن من أمر، فإن هؤلاء، وكذلك غيرهم ممن سلك سبيلهم يشتركون في أمر واحد، هو: أنهم جميعاً يصححون خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان. ويدافعون عنها أشد دفاع، ويتحمسون لها بصورة ظاهرة، ومؤذية أحياناً، كما ألمحنا إليه بالنسبة للفضل بن روزبهان، ولابن حجر الهيثمي..

وهذا الجو اللافت يجعلنا نتجه نحو تفسير هذه الظاهرة.. بأن هذا الفريق كان أبعد نظراً من سائر علماء أهل نحلتهم، وذلك لأنه أراد أن يحتفظ بولائه العميق لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام، ويحفظ بذلك تسننه الذي نشأ وشب عليه.. وأن يحل المشكلة الكبيرة جداً التي من شأنها زعزعة وتقويض ركن التسنن وأصله الأصيل، وهي مشكلة الحديث المروي في الصحاح وغيرها من أنه يكون بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر أميراً أو خليفة، أو إماماً كلهم من قريش.. وفي بعض رواياتهم: كلهم من بني هاشم.. أو كلهم تجتمع عليه الأمة.. أو يعمل بالهدى أو نحو ذلك..

وذلك بأن يعتبر هو أن الأئمة الاثني عشر هم المعنيون بهذا الحديث الثابت، لأنهم من قريش، ومن بني هاشم.. وقد أجمعت الأمة على أنهم علماء، أتقياء أبرار ولا يدانيهم أحد في صفاتهم وميزاتهم..

فهؤلاء هم أئمة الأمة في الدين، والتقوى، والعلم، وإلخ.. وأبو بكر وعمر و.. هم أئمة في السياسة والحكم، ولهم تكون البيعة.. ولا بد من توليهم، والانقياد لهم، واعتقاد إمامتهم أيضاً..

وعليهم بعد هذا أن يؤولوا ما يمكن تأويله، وحيث لا يمكن التأويل، فلا بد من النفي أو التشكيك، ويكونون بذلك قد ثبّتوا أتباعهم على ولاية الشيخين، وجنبوا أنفسهم كارثة حقيقية، تتهدد أساس عقيدتهم وتغزوهم في عمق وجدانهم الديني والإيماني.

أما الذين يلتزمون مسالك الصوفية، ويريدون أن يكون لهم أولياء، وأقطاب ويريدون أن تكون للأولياء والأقطاب المقامات، والمراتب والكرامات، وأن يكون لديهم كشف، وجذب، وولاية، وتصوف وتدين ـ إن هؤلاء ـ يريدون أيضاً أن يحتفظوا بحقيقة التسنن، فهذا الحل ـ إذن ـ يروق لهم، ويتناغم مع منحاهم، ومع ما يرمون إليه، ولا سيما مع ربط الأمر بعلي (عليه السلام)، الذي تجسدت به حقيقة الزهد والتقوى، والعلم، والولاية..

وأصبح كل من يريد أن يسير في اتجاه أي فضيلة وكرامة بحاجة إلى وصل حبله به، وإنهاء نسبته إليه. وهذا ما أيدته وقائع التاريخ، فإنك لا تكاد تجد من يدعي لنفسه مقاماً وفضيلة تذكر، إلا ويسعى للانتساب إليه، أو التأسي به، والاعتماد عليه..

وبالفعل، فإن الذين ساروا في طريق التصوف، وربطوا أنفسهم بالأولياء والأقطاب، قد ساروا في نفس هذا الاتجاه.. والتزموا نفس

هذا النهج، وراق لهم أن يدَّعوا لأوليائهم وأقطابهم ما شاؤوا، فإنهم ورثة علي والأئمة من ولده بزعمهم.. كما أنهم قد احتفظوا بحقيقة التسنن، القائم على تولي أبي بكر، وعمر، وعثمان..

وما الذي يمنع بعد هذا من أن يتحدثوا عن علي والأئمة بأنهم معصومون، وبأنهم أقطاب، وأولياء، لهم مقامات سامية في التصرف والتدبير؟!

فيقرأ الشيعي كلامهم فيظن أنهم شيعة إمامية.. وتخدعه تلك البيانات الراقية عنهم ^، وعن مراتبهم، ومقاماتهم.. تماماً كما انخدع بعض الشيعة بشعر ابن أبي الحديد المعتزلي الذي كان من معتزلة بغداد الذين كانوا يرون أفضلية علي عليه السلام على جميع الخلق ـ ولكنه يصحح خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ويدافع عنها بشراسة وقوة ـ نعم لقد انخدعوا بمدائحه لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، في قصائده السبع.. مع أنه من أحرص الناس على تصحيح إمامة، وخلافة أبي بكر، وعمر، وإبطال كلام الشيعة في الإمامة كما ظهر من كتابه شرح نهج البلاغة..

أخي الكريم..

بعد هذه المقدمة نقول:

ربما يكون ذلك هو بعض ما يفسر لنا ظهور نصوص وتعابير في كلمات ابن عربي الصوفي فيما يرتبط بأئمة أهل البيت ^، فإنها ليس فقط تقترب من تعابير شيعة أهل البيت ^ عن أئمتهم، بل ربما تزيد عليها أيضاً..

ثم نجده، في مقابل ذلك يتحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان، وعلي ﴿عليهم السلام﴾، على أنهم أركان الكون، كما لعلّي أشرت إليه في رسالتي السابقة إليك..

ولعلك تستطيع بعد هذا أن تحدد السبب الذي نشأت عنه شهادات من الوزن الثقيل ـ على حد تعبيرك ـ بتشيع ابن عربي وبعض آخر.. فإنهم قد التفتوا إلى حديثه عن الأئمة بالطريقة التي تناسب مشرب التشيع.. فاعتبروا أن ذلك يمثل انفصالاً عن التسنن، كما أن من حكموا بتسننه إنما استندوا في حكمهم هذا إلى تصريحاته المقابلة.. فوقع النزاع، واختلفت الآراء..

والذي ذكرناه، يوضح: أن وجود المدح للخلفاء، أبي بكر وعمر، إلى جانب تعظيم أهل البيت ^، والحديث عن ولايتهم، وإمامتهم وعصمتهم.. و.. هو السبب في إفراط هؤلاء وأولئك، فيما قالوا، أو فيما حكموا به.

أما فيما يرتبط بابن سينا، فربما يكون سبب الاختلاف هو بعض ما ذكرناه، وقد يكون له أسباب أخرى.. غير أن ما أحب التنويه به، هو أن هناك شخصيات ظاهرة المشرب والمذهب والاتجاه.. إما إلى التسنن أو إلى التشيع، فيكون الموقف منها على أساس ما هو ظاهر وثابت..

وأما أولئك الذين تدور حولهم الشبهات، وتتعدد الآراء فيهم.. فليس اتخاذ الموقف السلبي أو الإيجابي تجاههم بالأمر اللازم..

فيؤخذ من كلامهم ما يفيد في تأييد الحق، وتشييده، ويترك ما

عداه.. إلا إذا كان ثمة ضرورة لتحديد اتجاه إنسان بعينه، وكان ذلك مما يتوقف عليه إحقاق الحق، وإبطال الباطل فإن الإنسان من أجل ذلك، يأخذ نفسه بالبحث والتقصي عن ذلك.

وإلا، فإن صرف العمر في إثبات تشيع هذا أو تسنن ذاك، إذا كان بلا فائدة ولا عائدة، قد لا يكون مرضياً لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهناك ما هو أهم، ونفعه أعم..

والحمد لله، وصلاته وسلامه على رسوله محمد وآله الطاهرين..

معنى الولاية التكوينية للمعصوم

السؤال (110):

هناك من يقول: إن الولاية التكوينية للأنبياء والأئمة تعني أنهم ^ شركاء لله سبحانه، باعتبار أنه يستبطن:

أن لديهم قدرة ذاتية للتأثير في الأمور الكونية، ومن دون أن يكون له تعالى أي تأثير فيها، وهذا شرك مرفوض..

فهل هذا صحيح؟..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإنه لا يوجد ـ فيما أعلم ـ أي عالم من علماء الشيعة يقول: بأن

لأحد من البشر ـ لا الأنبياء ولا غيرهم ـ قوة ذاتية لها تأثير في الأمور الكونية بالاستقلال عنه تعالى.. ومن دون أي ارتباط به سبحانه..

ولو أن أحداً شذ فقال بذلك، فهو لا يبرر نسبة هذا القول إلى الشيعة، إذ أن عقائد أية فرقة من الفرق إنما تؤخذ من جمهور رموزها الكبار، ولا تؤخذ من أي كان من الناس..

والمراد بالولاية التكوينية: أن إرادة المعصوم نبياً كان أو وصياً هي من مبادئ تحقق الإرادة الإلهية، أي أن الله سبحانه لا يريد إبراء الأكمه والأبرص، إلا إذا أراد ذلك عيسى عليه السلام، على سبيل المثال..

فمن جهة أن الإبراء يكون من الله سبحانه.. يصح نسبته إليه سبحانه.. ولأن إرادة عيسى هي من مبادئ ومن موجبات إرادة الله سبحانه، فلا تحصل إلا إذا حصلت قبلها.. يصح أيضاً نسبة نفس ذلك الفعل لعيسى عليه السلام.

ولذلك قال سبحانه فيما يرتبط بالموت: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[1].

وقال: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا..**﴾[2].

و هكذا الحال بالنسبة للزرع، فإن الله هو الذي ينبته، لكن بشرط أن تحرث الأرض، مع بذر، وماء، و أن لا تكون سبخة وغير ذلك من شرائط، فيقال: أنبت الله الزرع، ويقال: أنبتت الأرض زرعها.. كما أن

---

(1) سورة السجدة 11.

(2) سورة الزمر 40.

الجنين يتكون بشرط مقاربة الرجل زوجته ضمن شروط وحالات معينة، والمريض أيضاً يشفيه الله ولكن بشرط الدعاء، ولذا تجد أن بعض الأدعية تقرأ لقضاء حاجة بعينها، لكن دعاء آخر يفيد في قضاء حاجة من نوع آخر..

ومن ذلك صلاة الاستسقاء التي ينزل المطر عقيبها، وصلاة الاستخارة، وصلاة الحاجة، ونحو ذلك..

ولذلك قال وصي سليمان عن عرش بلقيس: ﴿**أَنَا آتِيكَ بِهِ..**﴾[1]

فأين الشرك في ذلك كله.. يا ترى؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تشنيعات حاقد

السؤال (111):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي الفاضل المحقق / جعفر العاملي... دامت بركاتكم.

لا يخفى على عالم بارع مثل شخصكم الكريم طويل الباع متضلع في شتى العلوم، أن قبل أشهر تم طبع وتوزيع كتيب مثير للضحك والاشمئزاز في نفس الوقت يدعو إلى التفرقة بين المسلمين لتحقيق أهداف أعداء الدين الحنيف.

---

(1) سورة النمل 39.

لقد تطرق الكتيب في إحدى موضوعاته إلى رواية وجـدتها فـي بحار الأنوار وهي:

أن عليا عليه السلام قال: كنت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وعائشة في سفر، وحينما كان الرسول صلى الله عليه وآله يقوم إلى صلاة في الليل وكنا ننام في فراش واحد «**كان صلى الله عليه وآله يقوم من فراشه ويضع إصبعه بيني وبين عائشـة..**» إلـى آخر الرواية.

المهم مولانا الفاضل..

إن صاحب كتيب الفتنة (**لله ثم للتاريخ**) أراد بذلك الطعن علـى الشيعة ، وهو أن الشيعة يروون أن الرسـول (ص) كـان ينـيم عائشـة وعلياً عليه السلام في فراش واحد!! متناسين أنهم بـذلك إنمـا يطعنـون فـي شخص الرسول صلى الله عليه وآله قبل الشيعة وعلي عليه السلام.

1ـ فهل هذه الرواية صحيحة مولاي في رأيكـم ، ومـا هـو رأي علمائنا فيها وفي رجالها ومتنها و.. الخ.

2ـ وكيف يمكن تأويلها في حال صحتها مولاي الفاضل. **والسلام.**

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

أخي الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فقد راجعنا كتاب البحار فوجدنا الحديث في موردين أحدهما ج 38 ص314 والآخر في ج40 ص2 وهو مروي في كلا الموردين من كتاب سليم بن قيس.

فالحديث في كلا الموردين لا يملك السند الذي يجعله في عداد الأحاديث الصحيحة السند.. كما أنه بعد ثبوت العصمة للرسول ﷺ ولعلي عليه السلام فلا بد من الأخذ بمقتضياتها، ورفع ودفع كل ما ينافيها.

فالتشنيع على الشيعة بمثل هذه الأحاديث لا يضرهم، لأن الشيعة لا يعتقدون بأن جميع ما في كتاب سليم، أو البحار، أو الكافي صحيح..

بل كل حديث لا بد أن يخضع للبحث والتمحيص..

وأما غيرهم فيعتقدون: أن كل ما في البخاري ومسلم على الأقل صحيح..

فهل يرضون بالتشنيع عليهم بحديث: «إن الله يضع رجله في النار حتى تقول قط قط..» وبغير ذلك من أحاديث لا يقبلها عقل، ولا يرضاها وجدان؟!..

إنني أقول لهم: إن من كان بيته من زجاج، فعليه أن لا يقذف الناس بالحجارة، خصوصاً إذا كان أولئك الناس محصنين بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على أحقية وصحة مذهبهم. ومعتقداتهم.. وهم يناقشون كل حديث وفقاً للمعايير العلمية الصحيحة..

والسلام عليك أيها الأخ الكريم ورحمة الله وبركاته.

موضوعات لا يصح طرحها

السؤال(112):

العلامة المحقق جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته.

قرأت في إحدى المنتديات موضوعا لأحد النواصب مدعما بصورة من كتاب لكاتبه واسمه السيد علي عاشور باسم طهارة آل محمد.

على العموم، واخذ الرجل يهرج ويقول: إنكم تقولون بطهارة غائط وبول الأئمة.

سيدي العزيز..

معلوماتي عن هذا الموضوع ضحلة جداً، وكل ما اعلمه أنه أثير في زمن بعيد في الهند وكان موضوعا للنزاع فيما بينهم.

1ـ ما مدى صحة هذه الروايات سيدي في فكرنا العظيم من حيث السند والدلالة إن وجدت؟؟

2ـ ما رأي أعلامنا فيها و هل ناقشوها؟؟

3ـ كيف نستطيع أن نرد على هذا الناصبي وإفحامه؟؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

الأخ العزيز..

مع وجود أحاديث بأن الأرض تبتلع ذلك ولا يبقى له أثـر، فـلا معنى لطرح هذا الموضوع.

وإن طرح أمثال هذه الموضوعات يعتبر إسـاءة لرسـول الله صلى الله عليه وآله، وإيذاءً له، ولا نريد أن نسهم في مثل هـذا الأمـر المسـيء. وإن كـان ولابد، فإن هذا الأمر يناقش بصورة خاصة.

والحمد لله، وصلى الله على أشرف خلقه، محمد وآله الطاهرين.

القسم الخامس

عـــــلــــــــــي ×

حب علي عليه السلام حسنة

السؤال (113):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

ورد في الحديث الشريف: «**حب علي حسنة لا تضر معها سيئة**» وقد قال أحد العلماء في تفسير هذه الرواية، ولعله المحقق البهبهاني: «**إن حب علي يحول بين الإنسان وارتكاب المعصية لا أن المعصية المرتكبة لا تضر**».

سؤالنا: ما معنى هذا الحديث على وجه التحديد وإلى أين يقودنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد يقال في الجواب: إن من جملة ما يجازي الله به الإنسان على بعض سيئاته هو إحباط حسناته.. وإبطالها، وعدم قدرته على الاستفادة منها، فقد قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾[(1)].

والدليل على أن الحبط للأعمال إنما هو على سبيل المجازاة لأعمال بعينها هو، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[(2)] وآية سورة الحجرات، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**﴾[(3)] فإن هذه الآية تدل على أن ثمة أعمالاً غير الكفر توجب حبط الأعمال أيضاً.

وقد أشار القرآن الكريم كذلك، إلى أن المشاقة مع الرسول من موجبات حبط الحسنات، فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ**

---

(1) سورة الفرقان 23.

(2) سورة الأعراف 147.

(3) سورة الحجرات 2.

يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[1].

فظهر أن المشاقة للرسول محبطة ومبطلة للعمل.

وعدم إطاعة الرسول محبطة ومبطلة للعمل.

ورفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله، والجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض، أيضاً كذلك.

ودلت الآيات أيضاً على أن الارتداد يوجب حبط الأعمال، والكفر وقتل النبيين بغير حق، وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس يوجب الحبط أيضاً..

وفي الروايات ما يدل على أن ثمة ما يوجب الحبط أيضاً، فقد ورد في ثواب التسبيحات الأربع، أن لكل كلمة شجرة في الجنة، وأن رجلاً من قريش، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إن شجرنا في الجنة لكثير. قال: نعم. ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها.

وذلك أن الله عز وجل يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾**[2].

وبعد ما تقدم نقول:

قد يقال في الجواب: إن المراد من الكلمة الشريفة المشار إليها هو أن حب علي عليه السلام، لا يمكن أن تحبطه سيئات أخرى، لأنه متصل

---

(1) سورة محمد الآية 22 / 33.

(2) ثواب الأعمال ص32.

بأساس الإيمان، وبحقيقته، لأنه ينتهي إلى حب الرسول، وحب الله سبحانه وتعالى، فهو من شروط التوحيد، وفقاً لما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث سلسلة الذهب: كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. ثم قال: بشروطها وأنا من شروطها.

ولذلك صرح الله سبحانه بكفر من ينكر ولاية علي عليه السلام ويحاربها، فقد قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

ولكن قد يقال:

إن هذا الجواب ربما يكون غير قادر على الوفاء بالمطلوب، وذلك لمكان كلمة: «**معها**» في قوله صلى الله عليه وآله: «**لا تضر معها**».

إذ قد يقال: إن هذه الإجابة إنما يناسبها الإتيان بالباء، لا بكلمة مع، فيقال: لا تضر بها سيئة، لأن الحبط إنما يتوجه إلى الحسنة نفسها، فإما أن يضر بها، أو لا يضر بها..

ولذا فقد يقال: إن الأنسب في الجواب أن يقال:

إن الناس لا يحبون علياً عليه السلام بما له من ميزات، وصفات، وحالات، ومواقف. وإنما يحب بعضهم خصوصية الشجاعة والفروسية، فيراها متجسدة في علي عليه السلام فيدّعي أنه يحبه، وحين

---

(1) سورة المائدة 67.

تتجسد الشجاعة في عنترة فإنه يحب عنترة.. رغم أن عنترة، لا يحبه الله، لأنه لم يكن في خط الهداية. بل كان يتعامل مع الناس بالمنطق الجاهلي.. ويقتلهم ليسلب أموالهم، وليسبي نساءهم، وليكسب رضا رئيس العشيرة، وما إلى ذلك..

ولكنه لا يحب علياً عليه السلام، الذي يعاقبه بالجلد أمام الناس على ذنب ارتكبه، ولا يحب علياً عليه السلام، حين يقتل له ولده الزاني المحصن. أو حين يجلد، أو يقتل له ابنته الزانية بإحصان.

ولا يحب علياً عليه السلام، الذي يقطع يده إذا سرق.. ويواجهه بالحق وبالقصاص حين يفتري ويعتدي، وبالفضيحة حين يستحق الفضيحة.. إنه يبغضه، ولا يحب أن يراه، ولا يريد أن يلتقي به، ولا يطيق أن يذكر أمامه..

وكذلك الحال بالنسبة لمن يحب خصوصية العلم، أو خصوصية السخاء والكرم.

وأيضاً بالنسبة لمن يجتذبه جمال الصورة، أو جمال الصوت.. فإنه لا يحب ذات ذلك الشخص، وإنما هو يحب الجمال، والعلم، والسخاء، والكرم المتجسد فيه. ولذلك تجده يحب عدوه أيضاً إذا تجسدت فيه هذه الخصوصيات، إنه يحب ذلك العالم حتى لو كان هذا العالِم يفسد العالَم بعلمه، ويحب ذلك الجميل والمغني، حتى لو كان يستغل جماله، أو صوته لإفساد أخلاق الناس، واكتساب الأموال، والوصول إلى مواقع ليست له.. وسيصفق له على ذلك كله..

أما لو أحب علياً الحقيقي، ورضي بكل خصائصه وميزاته، وفرح بهـا، وتعامل معه على أساس أن يرضى ما يرضاه علـي (عليه السلام)، وأن يسـخط مـا يسخطه علي (عليه السلام)، وأن يكون معه كما يكون المحب مع حبيبه، مطيعاً له، راضياً به، سعيداً بكل ما يسعده، ساخطاً لكل ما يسخطه.

فيجده علي (عليه السلام)، حيث يحب، ويفقده حيث يكره..

ـ لو كان كذلك ـ فإن هذا الإنسان لو صدر منه ذنب، فلا بـد أن يتوب منه، وأن يتراجع عنه. لأن حب علي (عليه السلام) سـوف يـدعوه إلـى ذلك.. وسينتهي الأمر بهذا الإنسان إلى أن يجده الله في مواقع الطاعة، والهدى، والتوبة والإنابة.. لأن حبه لعلي (عليه السلام) سيفرض عليه ذلك.

فكيف نتصور بعد هذا أن تضر محـب علـي (عليه السلام)، سـيئة، وهـو الذي سيجهد في الابتعاد عنها، وفي التوبة منها، لو صدرت منـه علـى حين غفلة، أو حين غلبة الهوى وطغيان الشهوة؟!..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا لم يذكر علي (عليه السلام) في القرآن؟!

السؤال (114):

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

عند سؤالنا عن السبب في عدم النص على ولاية أميـر المـؤمنين

بشكل صريح في القرآن، تكون الإجابة دائماً أن هذا لو حدث لأدى إلى تحريف القرآن. مع أن الله قد تكفل في كتابه العزيز حفظ الذكر فقال عز من قائل: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

ونحن نورد هذا السؤال لأن نظرنا قاصر عن بلوغ الإجابة ومعرفة الحكمة من ذلك بشكل واضح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

وبعد..

قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1].

ومن الواضح: أن الحفظ الإلهي يتصور على نحوين:

أحدهما: أن يكون هذا الحفظ بصورة جبرية وإعجازية وبتدخل إلهي مباشر. فيمنع الناس (جبراً) ويمسك بأيديهم، ويصرف قلوبهم عن تحريفه..

وهذا غير معقول ولا مقبول.. لأن معناه قهر إرادة الإنسان، والحيلولة بينه وبين ما يختار، وإسقاط هذا الاختيار، وتلك الإرادة

(1)سورة الحجر الآية 9.

عن قابلية التأثير..

وهذا ظلم للإنسان، وهو يتنافى مع عدل الله سبحانه، ويتنافى مع ربوبيته تعالى.. وهو القائل: ﴿**وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[1] ويقول: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَمٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[2] فالظالم إذن لا يمكن أن يكون هو الله..

ولأجل ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى حين حفظ نبيه حين الهجرة لم يمارس أي نوع من أنواع القهر لإرادتهم بل تصرف خارج دائرة اختيارهم فأنبت شجرة، وأرسل العنكبوت فنسجت، وجاءت الحمامة الوحشية فكانت على باب الغار..

أما المشركون فاستمروا يمارسون كل ما يحلو لهم فلم يمسك بأرجلهم عن السير، ولا منع أعينهم من الرؤية ولا.. ولا.. إلخ..

كما أنه تعالى لم يمنع الطغاة من جمع الحطب ولا من وضع ابراهيم في المنجنيق ولا من إشعال النار، فأمر النار بأن تكون برداً وسلاماً.

الثاني: أن يكون هذا الحفظ بتوفير مقتضياته ووسائله، من دون إبطال لاختيار الإنسان، ولا حيلولة بينه وبين ما يريد ويختار، فيشرع مثلاً استحباب حفظ القرآن، واستحباب قراءته في كل حين، واستحباب كتابته، وختمه، وتفسيره، ويدخل الكثير من آياته وسوره في العبادات المستحبة والواجبة، وفي كثير من الأوقات والمناسبات،

---

(1) سورة الكهف 49.

(2) سورة فصلت 46.

ويجعله مصدراً من مصادر التشريع، والمعرفة الإيمانية، إلى غير ذلك من تشريعات تجعل القرآن باستمرار محوراً للتداول في كل الحالات والأوقات.

فتتوفر الدواعي من خلال ذلك على المداومة على ممارسة آياته، ومراجعتها، والبحث فيها وحولها..

ومن جهة أخرى، فإنه تعالى قد أبعد عن القرآن كل ما يدعو إلى المساس به، أو الرغبة في التفسير والتبديل في آياته..

وقد روي في الكافي أن أبا بصير رحمه الله قد قال للإمام الصادق عليه السلام: «إن الناس يقولون: فما له لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عز وجل؟!

فقال: قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله، هو الذي فسر ذلك، إلخ»..

فعدم ذكره عليه السلام في القرآن يدخل في سياق حفظ القرآن من أن تتحرك الدواعي، والأهواء لمحاولة تحريفه فعلاً، لأنه إن ذكر اسم علي في القرآن فسيسعى أعداؤه إلى حذفه، وتحريف القرآن من أجله، فإن منعهم الله جبراً، وقسراً، كان ظالماً لهم، وهو ينافي عدله وألوهيته كما قلنا.. وإن تركهم ومكنهم من تحريفه فهو خلاف ما وعد به من حفظ القرآن. كما أن ذلك سيكون مصيبة عظمى، لأنه سيسقط القرآن عن الاعتبار.

وإن لم يمكنهم ذلك بسبب ظهور أسباب عادية وطبيعية فسيكونون أمام ثلاثة خيارات.

الأول: أن يؤمنوا بالقرآن وبولاية علي (عليه السلام)، وذلك مما لا يحصل، لأن حقدهم وحسدهم واستكبارهم يمنعهم من ذلك.

الثاني: أن يكفروا ويخرجوا من الإسلام، ثم أن يكونوا له أعداءً، وسبباً في إضلال الناس، وفي خلق المتاعب والمصاعب..

ولاشك في أن نتائج ذلك خطيرة جداً على مستقبل هذا الدين، ولا يريد الله سبحانه أن يعرض دينه لمثل هذا الخطر العظيم.

الثالث: أن يثيروا الشبهات حول القرآن بدعوى تحريفه بالزيادة فيه، أو السعي إلى تشكيك الناس بسلامته، وصحته.. وهذا بلا شك أشد خطراً، وأعظم ضرراً.

وبذلك يتضح: أنه قد كان لا بد من تكريس هذا الأمر وتثبيته، مع حفظ القرآن وصيانته.. فكانت هذه السياسة الإلهية المعجزة التي حفظت القرآن، والإمامة، وكانت رحمة للعالمين..

والحمد لله، وصلاته وسلامه على رسوله محمد وآله الطاهرين..

قسيم الجنة والنار

السؤال (115):

هناك روايات تتحدث عن أن علياً (عليه السلام) هو قسيم الجنة والنار، وهناك من يفسرها بأن المراد أن ولاية علي (عليه السلام)، تدخل الجنة،

ورفضها يدخل النار.

ولكننا نقول: معنى هذه الكلمة هو: أن أي شيء ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن قبوله والعمل به يدخل الجنة، ورفضه يدخل النار، فلا فرق بين ولاية علي عليه السلام وبين غيرها.. فما هو رأيكم؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن ثمة روايات قد فسرت هذه الروايات، التي سألتم عنها، حيث ذكرت أن علياً عليه السلام يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه، أو هذا لي، وهذا لك، أو نحو ذلك[1].

وهذا معناه: أن القضية ليست مجرد قبول الولاية ورفضها، ليتعيّن ما ذكرتموه من إشكال أو تفسير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رد الشمس

السؤال (116):

هناك من يحاول التشكيك في حديث رد الشمس إستناداً إلى ما يلي:

---

(1) راجع: البحار ج39 ص210 وراجع ص194 و203 و204.

أولاً: إن رد الشمس يوجب الخلل في النظام الكوني..

ثانياً: إن هذا الحديث من مرويات الشيعة فقط، وهم متهمون فيما يروونه فيما يرتبط بعلي عليه السلام..

ثالثاً: لو حصل ذلك لأخبرت عنه أمم كثيرة من غير المسلمين أيضاً.

رابعاً: إن علياً عليه السلام لا يمكن أن يترك الصلاة..

فكيف يمكن أن نجيب على هذه الأدلة؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن ما ذكر ليس صحيحاً، وذلك للأمور التالية:

أولاً: إن الكون بيد خالق الكون.. وهو أعرف بما يصلحه، فإذا كان الله سبحانه هو الذي رد الشمس لعلي عليه السلام إظهاراً لكرامته، فهو لن يردها ويفسد الكون، بل يردها.. ويصلح الكون.

وقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن شق القمر، وعن الإتيان بعرش بلقيس، وعن المعراج، ولم يختل النظام الكوني..

وتحدث رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن الشمس ستطلع من مغربها.. وعن.. وعن.. ولن يختل النظام الكوني أيضاً..

ثانياً: الأحاديث الصحيحة والكثيرة قد وردت بذلك، ولا ينحصر نقل ذلك بالشيعة، بل رواه أهل السنة والشيعة على حد سواء، وقد اعترف الطحاوي وغيره بصحتها. ولا يزال مسجد رد الشمس ماثلاً في مدينة رسول الله ﷺ إلى الآن.. ويسمى أيضاً بمسجد الفضيخ و هناك مسجد آخر اسمه مسجد الشمس[1] في المدينة أيضاً.

وهناك مسجد آخر قريب من الكوفة معروف بأنه موضع رد الشمس له عليه السلام.

وفي الروايات أنها ردت له عليه السلام أيضاً حين رجوعه من صفين.

ثالثاً: إن هذا الأمر إنما حصل في منطقة الجزيرة العربية، فلا يجب أن يرى ذلك جميع أهل الأرض لكي ينقلوه ويسجلوه في تواريخهم..

أضف إلى ذلك: أن كثيراً من الأقوام والأمم لم تدون لها تاريخاً تفصيلياً. ولا كانت لها حضارات قادرة على التعامل مع أحداث كهذه بما يليق بها..

كما أن هناك شكاً كبيراً في أن تكون تلك المناطق التي يمكن رؤية ذلك فيها مسكونة، إذ قد تكون من مناطق المحيطات وغيرها، مما لا مجال للسكنى فيه في تلك العصور.

رابعاً: بالنسبة لترك علي عليه السلام للصلاة، نقول:

هناك روايات صرحت بأنه عليه السلام قد صلى وهو جالس.. وهي

(1) راجع: وفاء الوفاء للسمهودي وتاريخ المدينة لابن شيبة.

صلاة المضطر الذي لا يقدر على القيام، تماماً كما هو الحال في صلاة المطاردة وصلاة الغريق، وكالصلاة في الأرض التي خسف بها، حيث ورد أنه لا يجوز للنبي والوصي أن يصلي بها، حين يمر بها. فلا يعني ذلك أنه إذا مر بها، أن لا يصلي أبداً، بل هو يصلي وهو ماشٍ، فإذا تجاوزها صلى صلاة المختار.

وأمير المؤمنين عليه السلام **كان يعلم**: أن الصلاة لا تترك بحال، ويعلم أيضاً أن المضطر يمكن أن يصلي من جلوس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يتعلم علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله؟

السؤال (117):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطاهرين.

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى دامت بركاته..

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«علمني رسول الله ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب»[1].

هل يقدح بكمال المعصوم كونه تعلم العلم وإن كان من معصوم

---

(1) بحار الأنوار ج26 ص28.

آخر؟

وهل يعني تعلمه لهذه الأبواب صلوات الله وسلامه عليه خلوه من هذه المعرفة قبل ذلك.

إن لم يكن كذلك فما هي طبيعة هذا التعليم والتعلم؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الإجابة على سؤالك أيها الأخ الكريم تكون في ضمن النقاط التالية:

1ـ إنه لا شك في أن علياً عليه السلام، هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، بنص القرآن الكريم في آية المباهلة: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[1].

2ـ إن درجة النبوة الخاتمة قد كانت للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.. وهو أعظم مقام يمكن أن يناله بشر.. كما أن درجة الإمامة والمقام الأعظم فيها هي تلك الإمامة التي ترتبط بالنبوة الخاتمة بلا فصل أيضاً.. وقد اختص الله بهذا المقام الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

بل إن نبي الله إبراهيم عليه السلام، حين نال مقام الإمامة، فإن درجتها

(1) سورة آل عمران 61.

لم تكن في حد درجة الإمامة المرتبطة بالنبوة الخاتمة..

وقد حكى الله سبحانه عن إبراهيم، فقال: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾(1).

وقد زاد الله تعالى في إكرام علي ﷺ، بأن جعل من ذريته، أحد عشر إماماً.. قد نالوا شرف الارتباط بإمامته العظمى، ومن النبي ﷺ ـ من خلال الزهراء ﷺ ـ شرف الارتباط بالنبوة الخاتمة..

3ـ إن للإمامة العظمى المرتبطة بالنبوة الخاتمة مقاماتها وعلومها المناسبة لها.. فلا بد من نيل تلك العلوم، والوصول إلى تلك المقامات..

ونحن نعلم أن علوم الشريعة والأحكام لا تختلف درجات علم الأئمة بها.. كما دلت عليه الروايات.. فلا بد أن يكون التمييز والتفاضل بين الأئمة هو في علوم أرقى منها.. وهذه هي التي ورد عن الأئمة ^: أن بعضهم أعلم من بعض فيها..

وهذا السنخ من العلوم هو المقصود بكلام أمير المؤمنين ﷺ: علمني رسول الله ﷺ، ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب..

فالرسول ﷺ، قد علم علياً ﷺ، مفاتيح علوم عظيمة هي الأرقى في سلسلة أسرار الغيوب التي يختص الله تعالى بها بعض عباده كنبي الله محمد ﷺ، ووصيه علي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه..

---

(1) سورة البقرة الآية 124.

4ـ قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾[1] ولا شك في أن مقام الرضى الأعظم قد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله، من بين جميع الأنبياء والمرسلين، لأنه أفضلهم وأكرمهم على الله سبحانه، وأشرفهم منزلة، وأقربهم من الله زلفى.

وعلي عليه السلام هو المرتضى من رسول الله صلى الله عليه وآله، كما روي عنه عليه السلام في بيان هذه الآية المباركة.

5ـ وقد حدد الله سبحانه وسائل معينة يتم من خلالها إيصال المرادات الإلهية إلى الرسل فقال:

﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ**﴾[2]، فالرسول الذي يلقي بالإذن، هو الوحي بواسطة الملك، وهو جبرائيل بالنسبة لنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله.

وجبرائيل كان يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الرسول صلى الله عليه وآله، أفضل منه.. فوساطته كانت شرفاً له..

وتكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام، بواسطة الشجرة تكليم له من وراء حجاب.

والوحي بواسطة كالرؤيا والإلهام يدخل في قوله تعالى: ﴿**إِلاَ وَحْياً**﴾[3]، لأنه إلقاء للمعاني في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله..

---

(1) سورة الجن الآية 27 / 28.

(2) سورة الشورى الآية 51.

(3) سورة الشورى الآية 51.

ومن وسائل الإطلاع على الغيب أيضاً كشف الحجاب عن اللوح المحفوظ وعن أم الكتاب لرسول الله ﷺ، ليطلعه سبحانه على غيوبه..

6ـ وأما فيما يرتبط بانتقال علوم المعصومين ^، إلى بعضهم البعض، فلا ريب أيضاً، في أن لوراثتهم علوم بعضهم البعض طرائق وحالات، تناسبهم وتنسجم مع واقع وجودهم، ومع طبيعة تعاطيهم مع هذا الخلق والوجود بصورة عامة، ومع بعضهم البعض بصورة خاصة.

7ـ والله سبحانه يطلع رسوله على غيبه، ويكشف له المكنون المخزون، أو فقل: المكفوف في أم الكتاب، كما في بعض الروايات[1]، وفي اللوح المحفوظ. حيث يمكِّن الله تعالى نبيه ﷺ، من الإشراف عليه، دون سواه من خلقه، فيكون ذلك اللوح أو الكتاب هو المرآة التي تعكس غيبه تعالى على القلب الأطهر، والروح والنفس الأصفى للرسول الأعظم ﷺ..

8ـ فلا غرو بعد هذا أن ينال علي عليه السلام، ذلك الغيب بالذات، وتكون واسطة الفيض له هي قلب الرسول، المشرف على اللوح بصورة مباشرة.. وتكون نفسه الشريفة ﷺ، هي المرآة الصافية التي تعكس لعلي عليه السلام ما في ذلك اللوح أو أم الكتاب تماماً كما كان الإشراف المباشر وكشف اللوح أو أم الكتاب له، الواسطة في إطلاع الرسول ﷺ، على غيب الله سبحانه وتعالى..

---

(1) تفسير نور الثقلين ج5 ص442.

فليست القضية إذن قضية علم وجهل.. وليس في تعليم الرسول ﷺ.. أي انتقاص من مقام علي عليه السلام.. بل هو تشريف له وتكريم لم يبلغه بشر، أن تكون وسيلته لنيل تلك الغيوب هي الإشراف على قلب ونفس الرسول الأكرم والأفخم والأعظم، عند الله تعالى، من بين كل ما خلق.. علماً بأن هذه التراتبية في الإشراف والإفاضة إنما هي في هذه النشأة الخاضعة لأحكام ونواميس خاصة بها، وإن كانا في النشأة الأخرى والأرقى يكونان متقاربين حيث خلقهم الله سبحانه من قبل خلق الخلق بألف دهر، ثم اشهدهم خلق كل شيء، كما ورد في الحديث الشريف، ويكون التأخر رتبياً كما هو ظاهر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى وصيه أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الأطيبين الأطهرين.. وعلى الزهراء البتول سيدة نساء العالمين..

1423/6/3 للهجرة.

تناقض روايات: أنه موصى

السؤال (118):

ورد في بعض الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان موصى من النبي بعدم مقاتلة من اغتصب الخلافة؛ لكننا نجد أن هذه الروايات، تذكر تارة المحاربة، إن وَجَدَ عليه السلام أربعين مناصراً، وتارة أخرى تتحدث عن القيام، إن وُجِدَ عشرون، وقد طعنتم بالروايات،

التي تتحدث عن شراء عثمان لبئر، بدعوى التعارض فيما بينها، حيث تعدد المبلغ المذكور في دعوى الشراء، فكيف يمكن لنا أن نحل هذه المشكلة.

وتقبلوا منا أحرّ السلام، وخالص التقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

وبعد..

فإنني أشكر لكم هذا الاهتمام بتحقيق قضايا الإيمان، وترسيخ مباني العقيدة، وأسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من المتمسكين بحبل ولاية أمير المؤمنين، الموالين لأوليائه، والمعادين لأعدائه، إنه ولي قدير.

أخي الكريم..

بالنسبة لسؤالك عن موضوع الوصايا وتعارض رواياتها.. **أقول:**

أولاً: إنه لا تعارض بين روايات الأربعين والعشرين، إذ لا مانع، بل قد يكون ذلك هو الأقرب من أن يكون ﷺ قد قال مرة هذا القول، وقال مرة أخرى ذلك القول، وقال مرة ثالثة: من دون تحديد

بمقدار وعددٍ بعينه أيضاً..

ولا شك في أن تكرار هذه الوصية، والإشارة إلى قلة الناصر، أمر هام جداً.. وذلك من أجل إفهام الناس: حقيقة موقف علـي، والتزامـه بأوامر الرسول، وأنه لا يقف هذا الموقف عن خوف وجبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقة المعتدين على حقه، وبدرجـة إيمـان من يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الإسلام والإيمان.

ثانياً: بالنسبة لشراء بئر رومة من قبل عثمان، وتناقض الروايـات في الثمن الذي دفعه **نقول:**

إن شراء البئر المذكور إنما كان مرة واحدة، والثمن المدفوع كان واحداً أيضاً، فتعدد الروايات وتناقضها في ذلك يجعل الأمر دائراً بين احتمالين:

أحدهما: أن تكون رواية واحدة صحيحة، ويكون الباقي مكـذوباً قطعاً..

الثاني: أن تكون جميع الروايات مكذوبة..

ويتوقف ترجيح أحد هذين الاحتمالين على سائر القرائن.. وقـد دلت القرائن الأخرى التي ذكرناها في البحـث عـن بئـر رومـة علـى صحة الاحتمال الثاني..

وفقك الله تعالى وإيانا لمراضيه، وجنبك وجنبنا جميعاً معاصيه.

والسلام عليك وعلى جميع من تحب ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله، وصلاته وسلامه على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم السادس

الـــزهـــراء ÷

هل أهانت الزهراء عليها السلام علياً عليه السلام

السؤال (119):

لقد ورد في بعض الروايات:

أن الزهراء عليها السلام، قد كلمت أمير المؤمنين عليه السلام بكلام قاسٍ، فيه تقريع ولوم وجفاء، فقالت له:

«أشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الضنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل.

هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحيلة أبي، وبليغة ابني إلخ..».

والرواية في مناقب آل أبي طالب ج3 ص208

وقد أجابها بكلام جاء فيه: «**فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري**».

فهل يمكن أن يصدر هذا الكلام القاسي والجافي من فاطمة عليها السلام، وهي المعصومة الطاهرة في حق سيد الوصيين؟!

أم أن ذلك مكذوب عليها؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الله سبحانه وتعالى قد قال مخاطباً لعيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَمُ الْغُيُوبِ**﴾[1].

فعلام الغيوب إذن يسأل عيسى عن هذا الأمر، فالسؤال سؤال تقرير يراد به إسماع الإجابة للآخرين. مع كون السائل عالماً بها.

وهذا النحو من التعاطي مع القضايا شائع في حياة النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين ^.. وهو طريقة عقلائية متبعة في كل وقت وحين.

وبعدما تقدم نقول:

إن الهمزة في كلمة «**أشتملت**» هي همزة الاستفهام، التي تكون مفتوحة لا مكسورة أي: هل اشتملت؟!

فهي عليها السلام، إنما تسأل علياً عليه السلام هذا السؤال لأجل تقريره، أي

(1) سورة المائدة الآية 116.

لكي تسمع الناس جوابه. وتعرفهم بأن ما قد يفكرون به من أنـه ﷺ قد ونى عن دينه، وتساهل في القيام بواجبـه الشـرعي، لـيس لـه مـا يبرره، فهم مخطئون جداً حين يفكرون بهذه الطريقة..

ولعل هذا يشير إلى وجود أجواء مسمومة تثار حـول موقـف أميـر المؤمنين عليه السلام.. أو هي على الأقل قد أرادت تحصيننا نحن مـن أن نقـع فريسـة أوهـام كهـذه، وذلـك استشـرافاً منهـا للغيـب، وانسـجاماً مـع مقتضياته..

والحمد لله رب العالمين.

المفيد لم ينكر كسر ضلع الزهراء عليها السلام

السؤال (120):

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي دامت إفاضاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أقدم لك تحياتي وأتشرف باستفسـار إلـيكم لعلـي وبـلا شـك سألقى جوابه لديكم..

كنا نتناقش مع بعض الأخوة في موضوع السـيد محمـد حسـين فضل الله.. وكـان نقاشنا اخويـاً.. ورد عنـد احـد الأخـوة أن الشـيخ المفيد رحمه الله ينكر كسر ضلع الزهراء عليها السلام وبعضاً مـن تلـك الأحـداث التي يثيرها السيد محمد حسين فضل الله.. **وذلك من خـلال بعـض المصادر التالية:**

المرجع: الإرشاد ج1 ص 355، وفي إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج1 ص 395 مؤسسة آل البيت، إيران 1417 هـ.

أود من سماحتكم وبإيجاز شديد التحقق وما يمكن أن نرد على من يثير هكذا كلام ونحن دائما نتطلع إلى إفاضاتكم علينا.

ودمتم ذخراً للإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الشيخ المفيد ﵀ قد صرح في كتابه الاختصاص ص 185 وعنه في البحار ج29 ص 192 بأن عمر قد «**رفسها برجله، وكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأني أنظر إلى قرط في أذنيها قد نقف. ثم أخذ الكتاب فخرقه**»، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت.

وقال في الاختصاص ص 344 وعنه في البحار ج29 ص 192 وج 28 ص 227 وج 7 ص270:

«**إن الثاني قد ضرب الباب برجله فكسره، وأنه، رفس فاطمة برجله، فأسقطت المحسن**».

وقال في الاختصاص ص 244 عن أبي عبد الله في حديث جاء فيه:

«**وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة، وقاتل المحسن، وقاتل الحسن والحسين**».

وفي كتاب المقنعة للشيخ المفيد ص 459:

«**السلام عليك أيتها البتول الشهيدة الطاهرة**».

وأما ما ذكره في كتاب الإرشاد فلا يتنافى مع هذا الذي ذكرناه، لأنه قال في ج 1 ص 355:

«**وفي الشيعة من يذكر: أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ﷺ ولداً ذكراً، كان سماه رسول الله ﷺ محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون**».

ومن الواضح: أن كلمة «**الشيعة**» تطلق في زمن المفيد على الإسماعيلية، والزيدية، والمعتزلة، والإمامية، وغيرهم.

فالطائفة التي تقول بإسقاط المحسن، وكسر الضلع، وضرب الزهراء هم الإمامية..

وحتى لو أن الشيخ المفيد رحمه الله لم يذكر شيئاً عن ضرب الزهراء، وإسقاط الجنين، وكسر الضلع، فإن هذا لا يدل على إنكاره لذلك، فإنه لا يجب على كل مؤلف أن يذكر في كتبه كل صغيرة وكبيرة، بل هو يذكر ما يناسب حال المخاطبين.. وذلك واضح لا يخفى.

وأما كتاب إعلام الورى، فليس هو للشيخ المفيد رحمه الله، ولكنه جاء بنفس عبارته.. والكلام هو الكلام..

كلمة شكر:

السيد جعفر العاملي دامت إفاضاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على ما تفضلتم به بخصوص سؤالنا عن الشيخ المفيد.. ونتمنى من الباري عز وجل أن يبقيكم ذخرا لنا وللأمة الإسلامية جمعاء انه سميع مجيب.

الزهراء عليها السلام حجة على الأئمة عليهم السلام

السؤال (121):

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد عن الإمام الحسن عليه السلام انه قال: نحن (الأئمة) حجج الله على الناس وفاطمة عليها السلام حجة علينا فما معنى الحجة الوارد هنا خاصة ما يتعلق بالزهراء عليها السلام. **وتقبلوا منا خالص التحية والسلام.**

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

أخي الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنه لا شك في أن الأئمة ^ هم حجج الله على الخلق. والمراد

بالحجة، ظهور الدلالة ووضوح البرهان.. بحيث يقطع به العذر، ويتحقق به الإلزام. ويكون الالتزام والعمل على أساس ذلك..

ومن الواضح أيضاً: أن لكل إنسان حجة تناسبه. ويكون لها دورها في المواقع التي تكون هناك حاجة إليها.. فقد يكون هناك من يحتاج إلى الحجة في كبير الأشياء وفي صغيرها، وفي عظيمها وحقيرها.. فلا يعمل ولا يطيع إلا إذا بلغت حد البداهة عنده..

كما أن هناك من هو أرقى من ذلك ممن هو يملك الوازع والدافع القوي لالتزام حدود التكليف كأدق ما يكون الالتزام.

وفي نفس الاتجاه نقول: إن هناك درجات عالية جداً من المعرفة يحتاج الأنبياء والأوصياء إلى نيلها والوصول إليها. إما بالمباشرة أو بالواسطة..

فالنبي ﷺ حين يطلعه الله على غيبه، فإنما يطلعه عليه عبر كشف حجاب اللوح، أو أم الكتاب له ﷺ.

ولكن علياً عليه السلام يطلع على نفس ذلك اللوح، ولكن بواسطة اطلاعه واتصاله بنفس رسول الله ﷺ، فنفس الرسول إذن هي المرآة الصافية التي تعكس له ما في أم الكتاب..

وعلى هذا الأساس نقول: إن ثمة مقامات ومعارف عالية جداً، وغيوباً لا بد للأئمة من الاطلاع عليها لنيل مقامات بعينها، ولعلهم يحتاجون فيها إلى الزهراء عليها السلام لتكون هي تلك المرآة الصافية التي يرون فيها ذلك كله، لينالوا بذلك منازل الزلفى. ولعل لأجل ذلك أو

لسواه كانت طاعتها مفروضة، وكانت أيضاً حجة عليهم أيضاً.

والله، العالم بالحقائق، والحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف تطلب الزهراء عليها السلام خادماً؟

السؤال (122):

ما هي المناسبة بين طلب الزهراء عليها السلام خادمة تساعدها وتخفف عنها بعض متاعبها الجسدية، وبين ما عوضها الله به، وهو التسبيح المعروف بتسبيح الزهراء؟!..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

إن تسبيح الزهراء عليها السلام: الذي هو: قول الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة، وسبحان الله كذلك، ـ هذا التسبيح ـ قد تضمن الإعلان بتنزيه الله سبحانه عن كل تعب، ونقص، وحاجة، وفقر وجهل.. و.. فهو سبحانه الكمال المطلق..

وهذا يعطي للمسبح شعوراً بكمال الله سبحانه المطلق، وبقدراته،

وغناه، وعلمه، و.. و..

ثم إنه لا بد لهذا المسبح من أن يتذكر حاجته إليه سبحانه، ونقصه بدونه، وفقره، وتعبه، وجهله.. وسيتضاءل أمام عظمته تعالى.. وسيعطيه ذلك المزيد من الخشوع والسمو الروحي..

وإذا قال: الحمد لله، فإنه إنما يثني على الله بملاحظة ما هو فيه من نعم لا تعد، وهي من تجليات صفاته، فإنه الخالق، الرازق، الرؤوف، الرحيم الشافي، والقوي العزيز، وهكذا سائر صفات الفعل، تبارك ربنا وتعالى..

وهو يكررها ليلقن بها نفسه، ولتصبح وعيه وضميره، ووجدانه، وتمازج مشاعره وأحاسيسه، ولتكون هي الباعث والمحرك له في كل إقدام وإحجام..

وقوله: الله أكبر، وتكراره ذلك على النحو الذي أشرنا إليه سوف يؤكد في أعماق نفسه الشعور، بأن كل شيء سوى الله لا يصح الخضوع له، ولا الطلب منه ولا الالتجاء إليه، أو الاعتماد عليه.. بل الذي يليق به ذلك هو الله الجامع لصفات الجلال والجمال.. والذي هو أكبر من كل شيء في هذا الوجود..

وبعد ما تقدم نقول..

إن المناسبة بين طلب الزهراء عليها السلام، وهذا التسبيح تصبح ظاهرة، إذ أن الموضوع موضوع حاجة، وضعف، ولجوء إلى الغني، القوي، الرازق، الرحيم، إلى من يعين، ويسد النقص، ويرفع الحاجة، فما أشد

تناسب ما طلبته الزهراء عليها السلام مع ما أُعْطيتْه..

ولا بد لنا من التذكير هنا بأننا لا يمكن أن نتصور الزهراء عليها السلام.. إلا مدركة لذلك كله قبل طلبها وبعده، ولكنها عليها السلام قد أرادت للناس أن يعوا ما وعته، وأن يدركوا ما أدركته، فكان لا بد لها من أن تعلن بالطلب من الله سبحانه.. ثم أن يجيب الله طلبها.. ويخلّد ذلك إلى يوم القيامة، ليكون ذلك هو البيان الشافي والكافي من الله سبحانه، ورسوله صلى الله عليه وآله وتكون الزهراء عليها السلام، معلمة وهادية للبشرية، وسبيلاً إلى الله سبحانه..

ونستطيع أن نفهم طلب الزهراء عليها السلام التعليمي هذا بالنظر في السؤال الذي سأله الله سبحانه، لعيسى بن مريم.. وهو السؤال الذي يراد به إقامة الحجة على الجاحدين والمعاندين، حيث قال تعالى لعيسى بن مريم: **﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾**[1] إلخ..

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(1) سورة المائدة الآية 116.

القسم السابع

قـر آنـيـا ت

التفسير بمورد الانطباق لا يصح

السؤال (123):

نسمع بعض العلماء يقول: عن تفسير بعض الآيات هذا من باب الانطباق، أو من باب الجري، أو هذا من باب التفسير، وليس من باب الانطباق، فهل يمكن توضيح ذلك؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فإن التفسير هو بيان مرامي القرآن، ومعانيه التي دلت عليها ألفاظه، والمفسر هو من يعنى ببيان وكشف هذه المعاني من خلال ما دل عليها من جهات التعابير، وأنواع الدلالات، فيلاحظ كل الحيثيات التي لها ارتباط بالمعنى..

وقد يشتمل مورد على بعض الجهات التي دلت الآية عليها.. ولكن الآية دالة على معنى أوسع وأشمل وأتم. وتجمع جهات أخرى لا يحتويها ذلك المورد.

فيقال: إن الآية تنطبق على ذلك المورد، وتدل عليه.. ولكنه لا يصلح تفسيراً لها.. لأن معناها يشتمل على جهات أخرى ليست متوفرة في موارد الانطباق.

فيقال: إن ذلك المورد من موارد انطباق الآية ولا يصح تفسيرها به.

والحمد لله رب العالمين.

القرآن يفسره الزمن

السؤال (124):

ما معنى القول المشهور: إن القرآن يفسره الزمن..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن القرآن الكريم لم ينزل على قياس فرد، أو جماعة من الناس.. بل هو قد جاء على قياس الإنسان الأكمل والارقى، وليس هو سوى رسول الله ﷺ، وأهل بيته الطاهرين، المعصومين.

وهؤلاء هم الذين ما عرفهم حق المعرفة إلا الله سبحانه.. وقد عرف النبي ﷺ علياً عليه السلام، وعرف علي عليه السلام النبي ﷺ..

غير أن من الواضح: أن للبشرية سيراً نحو إدراك الكمالات، يختلف باختلاف الناس، أفراداً وجماعات، ويتفاوت بحسب الأزمنة وتقلبات الأحوال..

فلا غرو أن تعنى البشرية بمختلف شرائحها وفئاتها، وفي مختلف حالاتها بنيل حقائق القرآن، وفهم معانيه، لتحصل منه على ما يتناسب مع درجات وعيها وثقافاتها، وما فتح الله بصيرتها عليه من خلال طاعتها له، وصفاء نفوس أبنائها، وغير ذلك من أسباب..

فإذا فرضنا أن البشرية نفسها في كل العقود والعهود قد استطاعت أن تنال درجة مرضية من الكمال في إنسانيتها، وفي كل جهات وجودها، فستنال من حقائق القرآن ما يتناسب مع هذا المستوى الذي بلغته..

وهذه المسيرة المختلفة في أحوالها وتقلباتها، قد بدأت منذ بعثة الرسول الأكرم ﷺ، وبعد ظهور ولي الله الأعظم أرواحنا فداه، يكون التتويج الأتم، وبلوغ الذروة لها في ذلك العهد المبارك..

ولكن الحقيقة الأكثر سطوعاً، والأبعد عن الشوائب، والأشد صفاء، والأكثر نقاء، هي تلك التي تتجلى في الإنسان الكامل، وهم خصوص الأئمة الأطهار، الذين هم الراسخون في العلم دون سواهم. فهم الذين يفسرون القرآن في كل حين.

ونحن الذين نحتاج إلى الزمن لننال من الكمالات ما يمكننا من المزيد من فهم حقائق القرآن، وإدراك معانيه..

والحمد لله رب العالمين.

التقوى.. وفهم القرآن

السؤال (125):

هناك روايات تقول: إن الابتعاد عن الذنوب يعطي للإنسان قدرة على فهم المعاني القرآنية، فكيف نفسر ذلك؟؟..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن وسائل نيل المعارف تختلف وتتفاوت.. فهناك معارف تنال بالحس كالبرودة والحرارة في بعض الأشياء، أو الخشونة، وضدها، والليونة والصلابة.. وكذلك الحال بالنسبة للمعجزات والمسموعات، والمشمومات، وغيرها..

ويشترك في هذا الأمر البشر جميعاً، بل ويشاركهم طوائف من الحيوان، وهناك أمور يدركها الإنسان بعقله، إما بالإدراك المباشر، أو من خلال المقارنة والاستدلال.. وأمور يدركها بفطرته، وأمور يدركها بالتعليم، والنقل لها والإخبار عنها..

والأعمال التي يكسبها الإنسان، لها تأثيراتها على القلب والنفس إيجاباً أو سلباً، وقد أشار تعالى إلى الأثر السلبي للأعمال، ودورها في تلويث القلوب، بقوله: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا**

يَكْسِبُونَ﴾[1].

فقد تسهم تلك الأعمال، في التصفية والتزكية، والتطهير للقلـوب والنفوس، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك، كقولـه تعـالى: **﴿خُـذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَـيْهِمْ﴾**[2] فتجلـو تلك الأعمال الصالحة القلوب، وتزيل ما علق بها من أدران.

كما أن هذه الأفعال قد تسيء إلى الفطرة، وتحدث بها تشوهات، وقد تجعلها الطاعات أكثر شفافية وصفاء ونقاء وطهراً..

وهذا ما يفسر لنا كيـف أن الله سـبحانه لـم يـزل ينقـل أولئـك الصفوة في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة مـن لـدن آدم عليه السلام، فإن هذه الوجودات الطاهرة لا بد أن تسـتنزل تلـك الأرواح الطـاهرة المحدقة بعرش الله سبحانه، لتسكن في هذه الأجساد التي رعاهـا الله وحماها ورباها، لتكون قادرة على استقبال تلك الروح، لمتابعة مسيرة الكمال والتعالي نحو الله سبحانه..

والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(1) سورة المطففين الآية 14.

(2) سورة التوبة الآية 103.

لماذا وقع التشابه في القرآن؟

السؤال(126):

لماذا وقع التشابه في القرآن؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

لقد أجبنا على هذا السؤال في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، المجلد الثاني:

وخلاصة ما قلناه هناك:

أن اللغة العربية قد وضعت في الأصل لمعان محسوسة أو قريبة من الحس. فالسماء وضعت لهذا الغلاف الأزرق الذي نراه فوقنا، والأرض وضعت لهذا التراب والحجر الذي نعيش عليه. وكلمة شجر ونبات، وسيف وفرس و.. و.. إلخ.. كلها موضوعة لهذه الأمور المحسوسة لنا.. ووضعت كلمة كرم، وخوف، وعدالة وشجاعة، لمعان لمسنا وجودها من خلال آثارها..

وقد أدركنا أيضاً الفوق والتحت والكل والجزء، والكبير والصغير.. وغير ذلك..

وقد نكتسب بعض المعاني التي هي أعلى من ذلك، ولكن يبقى ذلك محدوداً بحدود، ومقيداً بقيود..

والله تعالى الذي خلقنا لنتعاطى مع كل هذا الوجود، ولتكون الدنيا مرحلة من مراحل حياتنا، يريد أن يفهمنا معانيَ دقيقة للغاية، وعظيمة جداً وواسعة بحجم الكون والحياة. وبحجم رؤية الأنبياء والأولياء للحقائق. ويريد أن يجعلها في هذه القوالب اللفظية الموضوعة لمعان محدودة، فضاقت عنها، فاحتاج إلى استعمال الكنايات والمجازات، والاستعارات، ومختلف الدلالات والإشارات التي تتحملها اللغة العربية..

فكان لا بد أن يحصل بعض التشابه، وأن يكون للآيات ظهر وبطن، وكان طبيعياً أن يتفاوت الناس في اكتشاف تلك الخصوصيات والمعاني، وتختلف درجاتهم.. وربما تشتبه على الإنسان المعاني.. ولا يسهل عليه التمييز بينها، فيحتاج إلى مراجعة من هو أعلم منه، وأبعد نظراً، وأدق ملاحظة.. حتى إذا عمت حالة الاشتباه هذه، فلا بد من الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم.. الذين يرجعون المتشابه إلى المحكم، ويعرفون حدود الحق والباطل.. ويميزون بين الصواب والخطأ..

ويعرفون مرامي الكلام، وإشاراته، ودلالاته، وحقائقه ومجازاته، واستعاراته وكناياته، وما إلى ذلك.. وهم أهل البيت ^.

أما من عداهم، فإن كانوا يستمدون من نورهم.. وينهلون من صافي معينهم، فهو.. وإلا، فلا بد من رد بضاعتهم إليهم، غير آسفين عليها وعليهم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ضابطة لمعرفة المتشابه

السؤال (127):

هل هناك ضابطة يمكن الرجوع إليها لمعرفة المتشابه؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

نعم هناك ضابطة، وهي الرجوع إلى الثوابت القطعية.. ويمكن تصورها في عدة اتجاهات، فهناك مثلاً، كلام العرب واستعمالاتهم، ومعرفة أساليبهم، فإن ذلك يعين على استكشاف الظهورات وتمييز الاستعمالات المجازية من غيرها..

ثم هناك أحكام العقل الصريحة والبديهية، كحكمه باستحالة كون الله سبحانه جسماً، أو في مكان، أو في جهة، وحكمه بوجوب عصمة الأنبياء.. وما إلى ذلك..

يضاف إلى ذلك بديهيات الشريعة، وثوابتها، كوجوب الصلاة والحج، وغير ذلك..

فإذا جاءتك الآية التي تقول: ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[1] و

---

(1) سورة الفتح الآية 10.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1] فإن عقلك يمنعك من حملها على ما يلزم منه تجسيم الله، إذ يستحيل أن يكون الله جسماً، ويستحيل كونه في مكان، أو في جهة، الخ..

كما أن استعمالات العرب لهذا النوع من التعابير، تأخذ بيدك لتضعها على المراد الحقيقي لهذه الكلمة، وتقول لك: إن المراد باليد هنا القدرة. والمراد بالعرش عرش الحاكمية والسلطان.

ثم هناك الآيات المحكمات، الصريحة الدلالة، على تنزيه الله سبحانه، فإنها تكون أيضاً هي المرجع الذي يرد المتشابه إليه، ويعرف المراد منه بالتعويل عليه..

فإذا لم تستطع أن تحل ما اشتبه عليك أمره، وأن ترجعه إلى المحكمات من آيات الله سبحانه، فعليك بمراجعة الراسخين في العلم من أجل ذلك..

والراسخون في العلم، الحقيقيون هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة صلوات الله وسلامه عليهم..

فإذا لم تتمكن من الوصول إليهم فلابد من التوقف، والالتزام بالمحكمات، وبأحكام العقل الصريحة، وبديهيات الدين وثوابته.. ولا يحق لك الأخذ بالمتشابه، بل عليك أن تنتظر الحل من أهله..

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة طه الآية 5.

قرآن باللغات الأخرى!!

السؤال (128):

إن نزول القرآن باللغة العربية وكونه هو معجزة الإسلام، فيه تسهيل على العرب، لأن بإمكانهم إدراك إعجازه، لكنه بالنسبة لغير العرب ليس كذلك، فهناك حيف بالنسبة إليهم، حيث لا يمكنهم إدراك إعجازه، فلماذا لم تنزل لهم كتب بلغاتهم ليمكنهم إدراك الإعجاز؟!

وسؤال آخر (129):

وهو أنه هل يجب البحث في كل الأديان والمذاهب؟! وهل هذا ممكن؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

1ـ أما بالنسبة للسؤال الأول، فنقول:

إن نزول القرآن باللغة العربية لا يعني عجز الآخرين عن إدراك إعجازه، إذ يمكنهم أن يتعلموا هم اللغة العربية، فيدركوا معجزته بصورة مباشرة.. وبإمكانهم أيضاً أن يسألوا العارفين باللغة عن ذلك.. فهم إذن ليسوا عاجزين عن إدراك الإعجاز، كما ورد في السؤال..

وأما حديث: أن ذلك فيه مشقة عليهم، فهو صحيح في

خصوص الموارد، التي يعجز فيها الإنسان عن السؤال ممن يثق به ولا يجد أي باب آخر لمعرفة الحق.. وهو أمر نادر جداً.. لكنه ليس فيه أي محذور ولا حيف بالنسبة إليهم أيضاً، لأن هذه المشقات التي يتحملونها لا تذهب سدى، بل يثيبهم الله عليها، فإنه سبحانه لا يضيع عمل عامل، من ذكر أو أنثى..

والذي يسهل الأمر هو ما أشرنا إليه من أن الوصول إلى الحق لا ينحصر في باب واحد، فكل إنسان له طريق إليه، تناسب حاله، وثقافته ودرجة وعيه، والوسائل المتوفرة لديه.. وما إلى ذلك..

كما أن اعجاز القرآن غير منحصر بجهته البيانية فليس ايمان غيرالعرب موقوفاً على ادراكهم الإعجاز البياني.

كما أن هناك أموراً يدركها الإنسان بفطرته، وأموراً يدركها بعقله، فلا حاجة فيها إلى تعلم لغة..

يضاف إلى ذلك كله: أن مفاسد إنزال كتب بعدد لغات البشر عظيمة، وجسيمة، فلا بد من معالجة الأمر بأحد أمرين:

الأول: التدخل لإجبار البشر كلهم على النطق بلغة واحدة، وفي هذا ظلم أكيد، ومفاسد عظيمة، وتضييع لفوائد جليلة، وعوائد جميلة..

الثاني: أن يكلفهم بالبحث وبذل الجهد، ثم يعوضهم عن ذلك بالثواب الجزيل والأجر الجميل وهذا هو ما حصل بالفعل..

2ـ وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فنقول:

إنه إذا ثبت الحق بدليله القاطع، علم أن ما عداه باطل، فالدليل المثبت للحق، هو نفسه دليل بطلان غيره.. فلا يحتاج بعد هذا إلى بحث.. فإذا ثبت أن القرآن هو الصحيح.. فكل ما يخالفه يكون باطلاً. فلا حاجة إلى صرف الوقت والجهد فيه.. بل قد يكون ذلك من تضييع الوقت الذي لا يرضاه الله سبحانه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لسان عربي مبين

السؤال (130):

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾[2].

وقال: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[3].

ويقول: ﴿**لِسَاناً عَرَبِيّاً**﴾[4].

---

(1) سورة النحل الآية 103.

(2) سورة يوسف الآية 2.

(3) سورة الشعراء الآية 195.

(4) سورة الأحقاف الآية 12.

مع أننا نجدهم يقولون: إن هناك كلمات غير عربية كثيرة قد حفل بها القرآن الكريم، مثل سندس، وإستبرق، وما إلى ذلك.. فكيف نوفق بين هذا.. وبين تلك الآيات؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

أولاً: إن نفس هذه الآيات الكريمة تثبت عدم صحة قولهم: إن تلك الألفاظ، ليست عربية..

ثانياً: إن اللغات التي تنسب إليها تلك الألفاظ إن كانت من اللغات التي وجدت، واندثرت قبل ظهور اللغة العربية، وقد كانت هذه الألفاظ موجودة فيها.. فنقول:

إن نفس وجود الكلمة في لغة مندثرة لا يعني أن أهل اللغة التالية قد أخذوها منها.. لاحتمال التوافق في الوضع في بعض الموارد.. فإن المصادفات تحدث في مختلف المجالات، فكيف إذا كان ذلك في موضوع اللغات، وخصوصاً العربية منها، وهي اللغة ــ الواسعة جداً، والتي لا مجال للوقوف على امتدادها، حيث إن بعض كتب اللغة قد جمع حوالي ثمانين ألف مادة، وقد فاته إحصاء الكثير الكثير مما عداه..

ومن الواضح: أن كثيراً من الألفاظ قد وضعت لمناسبات واقعية

معينة، كما هو الحال في أسماء الأصوات، التي يدخل فيها عنصر الحكاية لها. وكذلك بالنسبة لغير ذلك من الأمور التي يكون التعاطي معها استجابة لأمر فطري، أو ارتكاز إنساني.

يشترك البشر فيه بصورة عامة.. وغير ذلك.. مما يساعد على التوافق في التعابير العفوية، التي ينشأ عن تكرارها ارتكاز للربط بين هذه الأصوات والحروف وبين ذلك المعنى..

وأما حين تكون اللغات قد اشتركت مع اللغة العربية في الحضور والتداول في الاجتماع البشري، أو حين يتأخر نشوء بعضها عن زمن نشوء وحضور اللغة العربية، فإن احتمال أخذ تلك اللغات لهذه الألفاظ عن اللغة العربية يصبح وارداً. وقد يجد الإنسان من الشواهد والمحفزات ما يزيد في قوة هذا الاحتمال..

وثمة من يحاول أن يجد مبرراً للتأكيد على نسبة بعض الألفاظ الواردة في القرآن إلى غير العربية، ومن حيث إنها مخالفة للصيغ والتراكيب، والتصريفات المعتمدة في لغة العرب. كما أنها تخالف أحياناً ما هو معروف فيها من عدم الجمع بين بعض الحروف الهجائية، مع حروف أخرى بعينها.. وما إلى ذلك..

وقد فات هؤلاء: أن الشاذ في اللغة العربية من الكثرة بحيث قيل: لكل قاعدة شواذ.. فلا مانع من وقوع هذا الشذوذ في هذه الألفاظ بالذات، فإن شذوذها لا يخرجها عن دائرة اللغة.. وذلك واضح..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لماذا يتحدث القرآن عن الأشخاص؟!

السؤال (131):

لماذا يتحدث القرآن عن الأشخاص كأبي لهب وفرعـون، وعـن الأمكنة، كالكعبة ومكة.. وعن الحروب والغزوات كبدر وحنـين.. ألـم يكن الأنسب أن يعطي القرآن قواعد عامة وكلية.. من دون أن يربطها بالجزئيات ويقيدها ويحدّ من شموليتها، واختزالها في الواقـع العينـي الخارجي؟!..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسـلام علـى نبينـا محمـد وآلـه الطاهرين..

وبعد..

فإن الربط بالواقع العيني الخارجي له قيمته ومزاياه..

فإن تقريب الفكرة إلـى درجـة التجسـيد، وجعلهـا فـي متنـاول وسائل الإدراك الحسي يعطيها المزيد من التجذر في عمـق الوجـدان الإنساني، ويزيدها صلابة وقوة وتماسكاً، يحفظهـا ويصـونها مـن أن تتهاوى أمام العوادي التـي تهـدد بتلاشـيها، وإزالتهـا، أو علـى الأقـل بإسـقاطها، أو بإبعادهـا عـن دائـرة التـأثير فـي الواقـع والممارسـة، والموقف..

ولأجل ذلك نجـد: أن ثمـة اهتمامـاً قرآنيـاً بتجسـيد الحقـائق

والمعاني في رموز حية وواقعية، يراها الإنسان ويحس بتجليات تلك المعاني فيها. فيقدم للإنسان فرعون على أنه المثل الحي للاستعلاء، والجبارية والعدوانية.. ويقدم له إبليس ليكون التجسيد للعداوة الماكرة، التي لا تدع وسيلة إلا اتبعتها، ولا فرصة إلا انتهزتها، للإيقاع بالإنسان، وهدم سعادته والعبث براحته وبمستقبله،

والخلاصة: أنه يقدم له المعاني والقضايا التي تعنيه، بعد أن يترجمها إلى حركات ومواقف وآثار ونتائج، كما هو الحال في قصة يوسف، أو مريم، أو زوجات رسول الله ﷺ، أو امرأة العزيز، وما إلى ذلك. وتكون هذه الترجمة، أبعد أثراً في تكوين القناعات الحية والفاعلة لدى هذا الإنسان..

ومن جهة أخرى، فإن الإيمان الحقيقي والعميق بالغيب ليس أمراً سهلاً.. وذلك لأن الإيمان ليس مجرد قناعة فكرية، تكون هي التعبير عن استئسار العقل واستسلامه أمام معادلات تنتهي إليه وتعتمد عليه، حين لا يجد مخرجاً، ولا يهتدي إلى سبيل للتغلب عليها، أو لتجاوزها..

بل الإيمان، حالة ضميرية ووجدانية، ينال الإنسان معها الشعور بالطمأنينة والأمن والسكينة القلبية، قال: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[1] و ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا**﴾[2].

---

(1) سورة البقرة 260.

(2) سورة النساء 136.

وهذا الأمر يصبح بالغ الصعوبة إذا كانت القضية مرتبطة بالغيب. حيث إن علاقة الإنسان بالمحسوس، وانشداده إليه، وسكونه معه وبه.. يضعف ارتباطه بالغيب مهما كان قوياً.. ولا سيما مع طول الزمن، وممارسة الإنسان حياته المادية الدنيوية، واستجابته لغرائزه ولحاجات الجسد بصورة عامة..

فمست الحاجة إلى تجسيد هذا الغيب في أمور عينية وحسية، تكون هي السلك ـ إن صح التعبير ـ الذي يصل الإنسان بذلك الغيب، وينقله من عالم المحسوسات إلى عالم الإحساس بالوجدان، وبالفطرة.. فكانت هناك كعبة، وحجر أسود، ومقدسات، وشخصيات مباركة وكان.. وذلك لتكون وسائل إثارة من جهة، ووسائل حفظ للغيب ومستودع له، يرجع إليه الإنسان كلما مست الحاجة لذلك من جهة أخرى..

وحسبنا ما ذكرناه، فإن للكلام في هذا الأمر مجالاً آخر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

❊ ❊ ❊

القسم الثامن

تفسير آيات مشكلة

تعليم القرآن قبل خلق الإنسان؟ لماذا؟

السؤال (132):

قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[1].

والسؤال هو: كيف قدم الله تعالى تعليم القرآن على خلق الإنسان.. ألم يكن الأولى تأخيره، باعتبار أنه لا يمكن أن يعلمه القرآن قبل أن يخلقه..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

أولاً: ليس في قوله: ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ أن تعليم القرآن كان للإنسان، فإنه لم يقل: علم الإنسان القرآن.. بل جاءت القضية لمجرد الإشارة إلى أن تعليم القرآن قد صدر من الله تعالى.. وهذا أمر هام جداً. وليس بصدد تحديد المتلقي والمتعلم لهذا القرآن.. فقدم الكلام

---

(1) سورة الرحمن 1 / 4.

على هذه النقطة لأنها أعظم مـن نفـس خلـق الإنسـان، لأن الإنسـان بدونها سيكون ضرره أعظم من نفعـه، فبعـد أن تحـدث عـن أعظـم رحمة، بدأ بالحديث عن تاريخ وعن دقائق صنع الخلق، وخصائصـه وميزاته مذكراً الإنسان بآلاء الله ونعمـه.. فـذكر لـه أن الله قـد وضـع الميزان، وجعل كل شيء وفق نظام دقيق، وأشار إلى وجود حالة مـن الشعور لدى الكائنات، فقال: ﴿**وَالـنَّجْمُ وَالشَّـجَرُ يَسْـجُدَانِ..**﴾ وأن ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْـبَانٍ**﴾[1] أي كـل شـيء فيـه وفـق حسـابات دقيقة.. وكل ذلك ليبين لنا ضرورة القانون الإلهي وهو القرآن لصـيانة كل هذا الوجود البالغ الحساسـية والدقـة.. فـلا يمكـن التعامـل معـه بعشوائية..

ثانياً: بالقرآن يصل الكون وكل ما فـي الوجـود إلـى كمالـه، فـالقرآن أعظم رحمة خص الله بها هذا الوجـود، وهـذا الكـون، لأن الكـون كـون فساد، وفناء، واضمحلال بدون القرآن، وبالقرآن يصل الإنسان وكل شـيء إلى الغاية التي رسمت له، ويتصل بالباقي والمطلق، واللامحدود..

فالقرآن هو الذي يصون نواميس الكون والحياة، من أن يتعدى عليهـا ومن ثم فهو يمكنها من التأثير في إعمار الكون، وإيصاله إلى كماله..

فالقرآن رحمة للكـون كلـه.. لأنـه يحميـه مـن عـوادي الجهـل، والهوى، من طغيان الغرائز، حيـث تـدمر كـل مـا فيـه مـن خيـرات، وبركات، وتحولها إلى كوارث ونقمات..

---

(1) سورة الرحمن 5 / 6.

ثالثاً: في تفسير القمي: أن قوله تعالى ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ يراد به تعليم القرآن للنبي صلى الله عليه وآله..

وفي بعض الروايات: أن المراد بالإنسان الذي علمه الله سبحانه وتعالى البيان هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعلينا أن لا ننسى أن الله سبحانه قد خلق أشباح وأرواح محمد وعلي وفاطمة، قبل خلق الخلق، فربما يكون الله تعالى قد علم النبي صلى الله عليه وآله في تلك العوالم السابقة.

وذلك يؤكد استحقاقه صلى الله عليه وآله واستحقاق أهل بيته المعصومين تلك المنازل الإلهية، والمقامات الربانية التي كانت له صلى الله عليه وآله في ذلك العالم، حتى كان الأنبياء يتوسلون به صلى الله عليه وآله وبهم ^ إلى الله سبحانه، ويستجيب الله تعالى لهم، ويكشف بهم الهموم والكربات. وينالون المقامات والبركات..

والحمد لله رب العالمين.

خالدين فيها

السؤال (133):

يقول الله تعالى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَ مَا شَاء رَبُّكَ**﴾[1].

ألا يدل هذا الاستثناء على عدم الخلود في الجنة والنار؟! وأنه

---

(1) سورة هود الآية 107.

إنما هو خلود مستمر ـ فقط ـ إلى حين حصول المشيئة الإلهية بخلافه وهي تحصل حين تزول السماوات والأرض؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فإن هذا الاستثناء لا يعني أن هذا الخلود سينقطع فعلاً.. بل هو استثناء لبيان عموم القدرة له تعالى..

أي أنه تعالى يريد أن يفهمنا: أن خلود من يخلد إنما هو بقرار منه سبحانه.. وأن قراره هذا بالخلود للبشر في الجنة أو في النار، لا يجعله تعالى عاجزاً، أو محكوماً بقدره.. كما قالت اليهود: يد الله مغلولة.. فزعموا: أنه تعالى قد قضى وقدر، ولا يستطيع بعد هذا أن يبدل شيئاً..

وبإبطال قول اليهود، يبطل أيضاً قولهم: إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب فكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأن القلم قد جفّ بما هو كائن، وأنه تعالى قد أصبح بذلك محكوماً بقدره. لا يمكنه أن يتصرف، بل هو ينفذ فقط ما خطه ذلك القلم..

فإن هذا الاعتقاد المأخوذ من اليهود. باطل جزماً.. فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.. وهو قادر لا حدود لقدرته، وهو عالم لا حدود لعلمه، لكن علمه هذا لا يعني صيرورته مجبراً ومحكوماً به، كما واضح..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرحمن على العرش استوى

السؤال (134):

هناك من يقول: إن الآيات التي تقول: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْتَوَى**﴾[1] وتقول: ﴿**يَـدُ الله فَـوْقَ أَيْـدِيهِمْ**﴾[2] هـي مـن الآيـات المتشابهة، التي تحتاج إلى التأويل..

وهناك من يقول: إنه لا بـد مـن أخـذها علـى مـا هـي عليـه، والالتزام بظواهرها..

فأي ذلك صحيح؟!

السؤال (135):

وما هو المقصود بالتأويل؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

1ـ فيما يرتبط بالجواب على السؤال الأول، نقول:

الفَسْرُ هو الإظهار والبيان، وكشف المغطى، وفسّر شُدّدَ للمبالغة.

وعلم التفسير هو علم يعالج الظهورات اللفظيـة ليتخـذ منهـا وسـيلة للكشف عن الخصوصيات والمعاني المقصودة في الآيات القرآنية الشريفة.

---

(1) سورة طه الآية 5.

(2) سورة الفتح الآية 10.

ومن الواضح: أن في اللغة العربية استعمالات للألفاظ في المعاني الحقيقية، وفيها مجازات (المجاز اللغوي، والمجاز العقلي، والمجاز بالحذف) وغير ذلك، وهناك كنايات، واستعارات، ودلالة الإقتضاء، ودلالة الإشارة، وأنحاء أخرى مختلفة، وقد تكفل علم المعاني والبديع بذكر طائفة من التعابير التي تشير إلى العديد من الخصوصيات في المعنى.. وهي كثيرة..

وبعدما تقدم نقول:

إن قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[1] و ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[2] و ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[3] و ﴿ **وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** ﴾[4] و ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾[5] قد جاء على هذا النمط.. ووفق هذه القواعد..

فإذا قلت: رأيت اليوم يزيد بن معاوية، وواضح أن يزيد لعنه الله قد مات قبل مئات السنين، فإن المقصود هو رؤية من يشبهه في الإجرام والشر.

وأما قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا**

---

(1) سورة طه الآية 5.

(2) سورة الفتح الآية 10.

(3) سورة يوسف الآية 82.

(4) سورة الفجر الآية 22 / 23.

(5) سورة البقرة الآية 43.

﴿فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[1] وقوله: ﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾ فقد اعتمد المجاز بالحذف. أي اسأل أهل القرية، واسأل أصحاب العير، وجاء أمر ربك. إذ أن نفس القرية ما هي إلا بيوت لا يصح سؤالها. كما لا يصح سؤال نفس العير، وهكذا بالنسبة لمجيء الرب تعالى..

وليس هذا ولا ذاك من المتشابه في مقابل المحكم، ولا من الباطن في مقابل الظاهر.. بل هو نفسه الظاهر الذي يفهمه الإنسان العربي بمجرد إلقائه إليه..

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ إنما يقصد منه أن يصبح للصلاة تجسُّدٌ وأثر ظاهر في سلوك الإنسان، وحضور في حياته، حتى كأنها جسد متماسك وقائم، وذلك في مقابل الصلاة التي يكون وجودها كعدمها، وليس لها أي حضور في حياة الإنسان..

وفي هذا السياق يأتي قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فإنه أيضاً من الكنايات التي يعرفها العرب، عن قدرة الله، وهيمنته، ومالكيته.. فهو من قبيل قولهم: فلان أمسك بمقاليد الحكم، فإن ذلك لا يعني وجود شيء اسمه مقاليد، وقد أمسكه بيده.. وكذا قولهم: فلان يضرب بيد من حديد، فإن ذلك لا يعني أن له يداً حديدية يضرب بها، وكذا لو قلت: فلان رفع كتاباً إلى رئيس الجمهورية.. فإن ذلك لا يعني وجود رفع حقيقي، بل هو كناية عن علو المقام لذلك الرئيس بالنسبة لمن يريد مكاتبته.

---

(1) سورة يوسف الآية 82.

وكذا قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[1] فإنه لا يعني: أن صدر النبي ﷺ قد شق بالآلة الحادة كما يشق أي جسم آخر، كما ادّعاه بعض أهل الأهواء، بل هو كناية عن حصول الرغبة في الأمر، والاندفاع إليه، بتفهم، ووعي، ورضى..

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ**﴾[2] أيضاً كذلك، إذ أنه كناية عن شدة يوم القيامة وهوله.. فهو من قبيل: قامت الحرب على قدم وساق، فإن الحرب ليس لها ساق ولا قدم، وإنما هو كناية عن شدة هيجانها، واضطرامها.. وهذا هو الظاهر الذي يفهمه الناس من هكذا تعابير، وليس هذا من التأويل في شيء..

فلا معنى لتفسير هذه الآية بأن الله تعالى يأتيهم يوم القيامة، فلا يعرفونه حتى يكشف لهم عن ساقه، كما ادعت بعض الروايات الموضوعة، والتي لا أساس لها.

ولا ندري لماذا لا يعرفونه من وجهه الذي يقابلهم به، وإنما يعرفونه بواسطة ساقه(!!) تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً..

وقد أصبح واضحاً أيضاً: أن قول الله سبحانه: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[3] ليس معناه جلوسه على عرش يشبه الكرسي، بل

---

(1) سورة الشرح الآية1.

(2) سورة القلم الآية42.

(3) سورة طه الآية 5.

معناه أنه تعالى مالك لكل شيء، وله السلطان والهيمنة على الموجودات كلها..

فهو من قبيل:

قد استوى بِشر على العراق   من غير قتل أو دم مهراق..

فإن هذا لا يعني أن بشراً قد جلس على العراق، وأصبح العراق تحته، بل معناه أنه قد تسلط عليه. وأصبح مالكاً لأموره حتى في حال نومه، واضطجاعه، ومشيه..

وكذا لو قلت: فلان على عرش العراق، فهو لا يعني أنه جالس على عرش بالفعل، إذ لعله نائم، أو جالس على الأرض، أو ماش أيضاً..

وهكذا يقال بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾[1].

فاتضح أن هذه المعاني هي نفسها ظهورات، ولا يحتاج الوصول إليها إلى تأويل، بل هي داخلة فقط في التفسير، بمعنى أنها تحتاج إلى لفت النظر إلى وجه تحمل اللفظ لتلك المعاني على النحو الذي أشرنا إليه. وبيان أنها قد جاءت على سبيل الكناية، والمجاز، أو الاستعارة، أو غير ذلك..

وليس هذا أيضاً من المتشابه الذي لا يعرف وجهه..

كما أنه لا يصح أن يفهم على سبيل الالتزام بالحرفية، والأخذ

---

(1) سورة الحاقة الآية 17.

بالمعاني الوضعية للمفردات، فإن المجازات والاستعارات أيضاً قد وضع العرب سنخها، ولا بد من الأخذ بها أينما وجدت. ويكون حمل اللفظ على معناه الموضوع له في موردها غلطاً، وخروجاً عن طريقة العرب في التخاطب.

2ـ وأما بالنسبة للسؤال عما هو المقصود بالتأويل، فإننا نقول:

التأويل: تارة يطلق ويراد به ما يؤول إليه الأمر بعد تقلب الأحوال، على أساس قانون التسبيب والعلية، المهيمن على حركة الحياة..

وتارة يقصد به التماس معان محتملة للفظ ليحمل عليها.. حين يتعذر حمله على معناه الظاهر فيه ظهوراً بدوياً غير مستقر، لمخالفة هذا الظاهر البدوي لأحكام العقل الصريحة، أو لثوابت الشريعة الواضحة مثلاً، فيرى بعض الناس أن ذلك المعنى هو من التأويل، أي ما يؤول إليه الأمر بعد التدبر بالظهورات، والتدقيق فيها، وإرجاع الأمور إلى أصولها..

وتارة يراد تأويله بمعنى عطف اتجاهه عن مساره، والذهاب به بعيداً عن معناه الحقيقي، بهدف خداع الناس، وإيقاعهم في الشبهة والغلط..

والمعنى الأول للتأويل لعله هو المقصود بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾(1) ولعله هو المقصود من الكلمة المروية عنهم ^: نحن نتيقن تأويله ولا نتظنى.. وربما يكون المقصود بالآية والرواية أيضاً المعنى الثاني.. أي أنهم ^ يعرفون

(1) سورة آل عمران الآية 7.

المرجع الحقيقي لكل أمر، أما غيرهم فيرجعه إلى غير أصوله الصحيحة ابتغاء الفتنة.

فإن هذا المعنى أيضاً منسجم مع مضمون الرواية، ومع ما ذكرناه في تفسير تلك الآيات المباركة، وهو يرجع إلى اكتشاف مداليل الكلام، وتحديد ظهوراته..كما قلنا.

وأما المعنى الثالث فهو مرفوض ومدان جملة وتفصيلاً..

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله الطاهرين..

كل من عليها فان

السؤال (135):

لماذا لم يقل الله سبحانه: كل ما عليها فان.. بل قال: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾[1]؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن كلمة «**من**» تستعمل غالباً في الموجودات العاقلة، كالبشر والجن والملائكة، وقد يدخل فيها غيرها على سبيل التغليب، أو تنزيلهم منزلة العقلاء، إذا شاركوا العقلاء في أمر يناسبهم..

---

(1) سورة الرحمن الآية 26.

وكلمة «**ما**» تستعمل غالباً، ويراد بها غير العاقل..

والمقصود هنا الحديث عن الموجودات العاقلة التي تسكن الأرض، أو تتواجد عليها، وليس المقصود في الآية: أن نفس طبيعة الأرض سوف تفنى، كما زعم البعض.

بل المقصود: أن العقلاء الذين على الأرض يفنون، ولا يبقى من أثر لهم إلا ما جعلوه باتجاه الله سبحانه، ووصلوه. فاستمد منه البقاء..

والحمد لله رب العالمين.

لماذا قال: فسواهنَّ؟

السؤال (136):

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ**﴾(1) مع أن المناسب أن يقول: فسواها، لأن الضمير يرجع إلى السابق، والسابق هو كلمة ﴿**السَّمَاء**﴾؟

ولماذا لم يقل: خلقهن؟.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فإن الضمير الذي يرجع إلى ما تقدمه قد يلاحظ فيه ما سبقه،

(1) سورة البقرة 29.

فيذكر، ويؤنث، ويفرد، ويجمع تبعاً له.. وقد يلاحظ فيه ما يأتي بعده فيذكر أيضاً، ويؤنث، ويفرد ويجمع تبعاً له أيضاً.. بل قيل إن ملاحظة ما يأتي بعده أولى..

وأما لماذا لم يقل: خلقهن، فلأن الخلق يستعمل تارة في الإبداع والإيجاد لأصل الشيء، وتارة في إيجاد الشكل والصورة وإعطاء الهيئة..

وحيث إن المقصود في مورد الآية هو الثاني، فإنه لم يأت بكلمة «**خلقهن**»، لأنها لا تأبى عن الانطباق على هذين المعنيين، بل جاء بكلمة ﴿**فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ**﴾ التي لا تحتمل سوى معنى واحد، وهو التصرف في الهيئة والصورة، والخصوصية، وهو جعلها سبع سموات..

والحمد لله رب العالمين.

لا تنفذون إلا بسلطان

السؤال (137):

إن القرآن الكريم قد أعلن عجز الإنسان عن اختراق السماء، فقال تعالى:

﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ**

تَنْتَصِرَانِ﴾[1].

وهذا الإنسان قد وصل إلى القمر.. وإلى المريخ، وهو يبذل محاولات في مجالات أخرى أيضاً، فكيف نفسر ذلك..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن الألفاظ إنما وضعت لمعانٍ يدركها الإنسان وهي بالدرجة الأولى المعاني المحسوسة، بالبصر أو السمع أو اللمس.. ثم المعاني القريبة من الحس، كالكرم، والشجاعة، والعدالة والغضب وغير ذلك مما يرى دلائله، ويحس بآثاره. ثم هو يركِّب من هذه وتلك معانيَ جديدة، ويستفيد منها في الإنتقال إلى ما هو أدق وأغرب.

ولكن القرآن يريد أن يوصل للإنسان معاني أسمى وأعظم مما يخطر على باله، أو يمر في خياله.

وقد احتاج إلى أن يضعها في قوالب لفظية، كانت قد وضعت لمعان مبتذلة وعادية، وقريبة ومحدودة؛ فكان عليه أن يتوسل لإيصال الإنسان إلى تلك المعاني العالية بالمجازات والكنايات، والاستعارات، واستعمال تراكيب مختلفة، وإشارات وتلميحات، ومختلف أنواع الدلالات.

---

(1) سورة الرحمن الآيات 33 و34 و35.

فحين أراد مثلاً بيان حجم الكون..

قال أولاً: هناك سماء وأرض، والسماء مأخوذة من السمو، وهو العلو.. ثم قال: هناك سماء دنيا، وهي القريبة الدانية، وهناك سماوات عُلى.

ثم ذكر أن السماوات سبع.

ثم قال: إن جميع ما نراه من نجوم يسطع نورها، فإنما هو في السماء الدنيا، فقال تعالى: ﴿**وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**﴾[1].

ولكن قد يفهم من ذلك: أن هذا يختص بالنجوم التي تكون في الليل، لأن المصابيح تكون في الظلمة، فذكر في آية ثانية ما يفيد التعميم لكل كوكب حتى للشمس التي تطلع في النهار، فقال: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾[2].

أو لعل كلمة «**المَصَابِيحَ**» توهم الاختصاص بما يكون نوره نابعاً من ذاته، كما هو الحال في المصباح، فلا يشمل ما كان نوره مكتسباً من غيره، فجاءت الآية الثانية لتفيد الشمول إلى كل ما يضيء، سواء أكان في الليل أم في النهار، حيث عبرت بكلمة «**الْكَوَاكِبِ**» ثم جاء التعبير بالزينة ليشير إلى أن هناك رؤية وتلذذاً، وإدراكاً لهذه الحالة الجمالية «**الزينة**».

وإذا رجعنا إلى ما لدينا من معلومات، فسنجد: أنهم يقولون: إن

---

(1) سورة فصلت الآية 12 وسورة الملك الآية 5.

(2) سورة الصافات الآية 6.

هناك كواكب لم يصل نورها حتى الآن إلينا. وأن هناك كواكب يحتاج نورها إلى ملايين السنين الضوئية ليصل إلينا، ثم هم يقولون: إن الضوء يقطع ما يقارب الـ 300 ألف كيلومتر في الثانية.

فإذا ضممنا ذلك كله بعضه الى بعض، وعلمنا: أن ذلك كله في السماء الدنيا، فإننا سوف ندرك أن حجم هذه السماء بعيد عن أي تصور ولا يمكن أن يناله وهم أو خيال..

فكيف إذا جاء الحديث ليقول لنا:

إن حجم السماء الدنيا بالنسبة للثانية هو كحلقة ملقاة في فلاة. وأن السماء الثانية بالنسبة للثالثة كذلك.. وهكذا إلى أن يصل الأمر إلى العرش والكرسي..

فالقمر الذي يبعد عن الأرض أقل من ثانية ونصف بحسب مسيرة الضوء، لا يعد بعيداً، بل هو أقرب من قريب.. وكذلك سائر الكواكب التي يفكر الإنسان بالوصول إليها كالمريخ والزهرة ونحوها، ولا يعد هذا البعد شيئاً ذا بال في حساب مسافات السماء الدنيا، فضلاً عن السماوات العلى..

وأما الآية الشريفة، فهي تتحدث عن الخروج عن دائرة أقطار السماوات والأرض كلها، وقد بينت أن الإنسان قادر على اختراقها، والخروج من دائرتها إلى عالم جديد، لأنه تعالى قد حدد للإنسان طبيعة المانع، وسماه له، وأخبره أنه إن تغلَّب عليه فسيتمكن من الخروج من جميع جهات السماوات والأرض، لا من جهة واحدة

وحسب، ولذلك قال «**مِنْ أَقْطَارِ**».

فمن وصل إلى القمر لا يكون قد خرج من دائرة السماوات، أو اخترقها من أقطارها وجوانبها المختلفة، بل يكون في بداية انطلاقته إلى مسافات تحتاج إلى مليارات المليارات التي لا تنتهي من السنين الضوئية، ليقترب حتى من بعض الكواكب البعيدة نسبياً في السماء الدنيا، فضلاً عن غيرها من السماوات..

والحمد لله رب العالمين.

لماذا جمع بين الفجور والتقوى

السؤال (138):

قال تعالى في سورة الشمس: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[1]..

والسؤال هو: لماذا جمع الله بين الفجور والتقوى؟! ولم يقل: فألهمها طاعتها ومعصيتها. أو الصلاح والفساد.. ونحو ذلك؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فإن الله سبحانه قد سوى النفس الإنسانية كأحسن ما تكون

(1) سورة الشمس 7 / 8.

التسوية فجاء ترتيب قواها بصورة دقيقة، وصحيحة، ومتوازنة، وفق الحكمة، ومن موقع القدرة، والعلم.

ثم زوّدت فطرة الإنسان بكل ما تحتاجه، وهيأ الله لها هدايات ودلالات تعينها وترشدها، وتسددها، وهي هداية العقل، والشرع.. ودفعها لالتزام جانب الحفظ والوقاية.. والإبتعاد عن مواقع الخطر.

وهذا هو ما يعبر عنه بالتقوى.

فالتقوى هي جعل الوقاية والستر الحافظ..

أما الفجور فهو ـ كما فسره الراغب ـ شق ستر الديانة، وذلك بمخالفة الأوامر والنواهي، وشق الحجاب المضروب، وإسقاط الحافظ..

فالتعبير بالفجور وبالتقوى هو الأقرب للمعنى الذي يريد الله سبحانه أن نعيه ونتفهمه..

فاتضح إذن، أن الله سبحانه قد ألهم النفس الإنسانية القانون الذي يحفظها.. وهيأ لها المقدمات التي تؤدي بها إلى حفظ نفسها من كل سوء. وذلك بواسطة ما زودها به من قدرات وطاقات، وأحاسيس ومشاعر، وبواسطة العقل الذي يعرّفها بوجود خالق، وتكاليف، ونبوّة، وآخرة، وغير ذلك. ويحذرها من كل ما يمكن أن يسيء لها.. فيثير فيها الإحساس بالخوف، فتلجأ إلى مواضع الأمن وتهتدي بهدى الشريعة، وتتستر الديانة بستر الذي يقيها من كل ما يوجب فساداً في نشأتها، أو في حركتها، أو في مصيرها الذي ستنتهي إليه..

والله هو العالم.. والحمد لله رب العالمين.

القسم التاسع

تـــاريـخ وسيرة

سبب زواج النبيصلى الله عليه وآله من عائشة

السؤال (139):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى السادة والعلماء هذه المواضيع التي أريد رأيكم فيها ولكم جزيل الشكر.

أريد الإجابة عن هذا الموضوع كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يناسب أبا بكر وعمر وهو يعلم بما سيقومون به بعد وفاته وهل ذكر شيئا فيهم علما بأنهم من **المبشرين العشرة بالجنة عند السنة؟** سمعت الرد بأنه كان يعاملهم **بالظاهر** ما المقصود وأريد شرح كافي للمعنى.

وأشكر لكم جزيل الشكر.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فإن التاريخ لم يفصح لنا عن أسباب زواج النبي صلى الله عليه وآله بعائشة

بنت أبي بكر، فهل كان ذلك نتيجة إلحاح من أبيها، الذي أراد بهذا الزواج أن يكون سبباً من أسباب تدرجه من مواقع النفوذ بزعمه؟!.. أو أن هناك أسباباً أخرى.

إن النصوص التاريخية لم تذكر لنا تلك الأسباب..

وإن كان الباحث الخبير قد يلمح ما يشير إلى أن المبادرة والإلحاح إنما كانا من أبي بكر.. فراجع كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ الجزء الثاني عشر وغيره من الأجزاء.

وأما علم النبي بما سيقوم به أبو بكر وعمر بعد وفاته، فإنه لا يجب أن يمنعه من الزواج إذا تمت المقتضيات الظاهرية، وفرضت ذلك عليه، لأن النبي مكلف بالتعامل مع الناس استناداً إلى وسائل المعرفة الظاهرية، أما ما يعلمه بعلم النبوة، فهو من موجبات كماله في النبوة وفي الذات ومن شؤون شاهديته على الخلق..، وليس مما يجب عليه العمل عليه بالنسبة إلى الآخرين.. تماماً كما لا يجب أن يقضي بعلمه بين الناس، بل هو يقضي بينهم بالأيمان والبينات.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

محاولة أبي بكر اغتيال علي عليه السلام

السؤال (140):

قرأت رواية في الاحتجاج ملخصها، أن أبا بكر وعمر أمرا خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام في حال الصلاة ولكن أبا بكر ندم

وقال حين تشهده:

«لا يفعلنّ خالد ما أمرته به».

وجدت الرواية أيضاً في كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ناسباً الرواية للجامع الصغير عن معجم الطبراني..

1 ـ فهل الرواية موجودة في كتب القوم؟؟

2 ـ وأين يمكنني أن أجدها وفي أي كتاب، خاصة أنني بحثت في صفحات الإنترنت في موقع المحدث ولم أجدها فهلا بينت لي مولاي وأنرت لي الطريق أنار الله تعالى لك الطريق..

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

بالنسبة للسؤال عن حديث محاولة قتل أمير المؤمنين عليه السلام من قبل خالد بن الوليد، وأبي بكر، ثم ندم أبي بكر على ذلك نقول: قد روي ذلك في مصادر كثيرة. فراجع ما يلي:

1ـ سليم بن قيس الهلالي ج2 ص871 ـ 873.

2ـ الاحتجاج ج1 ص231 إلى ص234 و251 ـ 252 و240 ـ 242.

3ـ إثبات الهداة ج2 ص363.

4ـ تفسير القمي ج2 ص155ـ 158.

5ـ علل الشرايع ص190 ـ 192.

6ـ بحار الأنوار ج29 ص124 ـ 127 و131 ـ 133 و136 ـ 138 و139 ـ 140 و145 و159 ـ 174.

7ـ الخرايج والجرايح ج2 ص757.

8ـ إرشاد القلوب ص 378 ـ 384.

وقد قال المجلسي رحمه الله:

(ثم اعلم أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة والعامة، وإن أنكره بعض المخالفين)[1].

أما بالنسبة لأهل السنة، فقد قال ابن أبي الحديد: إنه سأل النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد، عن السبب في عدم قتلهم لعلي عليه السلام، إلى أن قال له:

(أحق ما يقال في حديث خالد؟

فقال: إن قوماً من العلوية يذكرون ذلك.

ثم قال: وقد روي: أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل، صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقوله أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة، بنحو الكلام والفعل الكثير، أو الحدث؟

فقال: إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال!

فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر؟

---

(1) بحار الأنوار ج29 ص138.

قال: لا عليك.

فأعاد عليه السؤال ثانية، وثالثة، فقال: أخرجوه، أخرجوه، قد كنت أحدّث أنه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له: فما الذي تقوله أنت؟!

قال: أنا استبعد ذلك، وإن روته الإمامية..

ثم قال: أما خالد، فلا أستبعد منه الإقدام عليه، بشجاعته في نفسه، ولبغضه إياه.. ولكنني أستبعده من أبي بكر، فإنه كان ذا ورع، ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فدك، وإغضاب فاطمة وقتل علي، حاشا لله من ذلك..

فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟

قال: نعم، ولم لا يقدر على ذلك، والسيف في عنقه، وعلي أعزل، غافل عما يراد به؟! قد قتله ابن ملجم غيلة، وخالد أشجع من ابن ملجم.

فسألته عما ترويه الإمامية في ذلك، كيف ألفاظه؟

فضحك وقال: «كم عالم بالشيء وهو يسائل».

ثم قال: دعنا من هذا..)[1].

ونقول:

إن من الواضح، أن استدلالات ابن أبي زيد لا تصح.. وذلك لما

---

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج13 ص301 و302.

يلي:

1ـ إنه يحاول التأكيد على أن ذلك من مرويات الإمامية.. مع أنه هو نفسه قد روى لنا قصة زفر بن الهذيل.. وفيها أن دليل أبي حنيفة هو فعل أبي بكر هذا..

2ـ استبعاد صدور ذلك من أبي بكر وقوله: إنه كان ذا ورع.. يناقض قوله: لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فدك، وإغضاب فاطمة، وقتل علي عليه السلام..

فإن من يرتكب تلك الأمور، لا يصح وصفه بالورع، ولا يصح أن يقال: حاشا لله من ذلك..

هذا.. ومن الغريب أيضاً قول ابن أبي الحديد في موضع آخر من كتابه، وهو يورد مطاعن الشيعة على أبي بكر:

(الطعن الثاني عشر، قولهم: إنه تكلم في الصلاة قبل التسليم، فقال: لا يفعلن خالد ما أمرته. قالوا: ولذلك جاز عند أبي حنيفة أن يخرج الإنسان من الصلاة بالكلام، وغيره من مفسدات الصلاة، من دون تسليم). وبهذا احتج أبو حنيفة.

والجواب:

أن هذا من الأخبار التي تنفرد بها الإمامية، ولم تثبت.

وأما أبو حنيفة فلم يذهب إلى ما ذهب إليه لأجل هذا الحديث، وإنما احتج بأن التسليم خطاب آدمي، وليس هو من الصلاة وأذكارها، ولا من أركانها، بل هو ضدها، ولذلك يبطلها قبل التمام، ولذلك لا

يسلم المسبوق تبعاً لسلام الإمام، بل يقوم من غير تسليم، فدل على أنه ضد للصلاة، وجميع الأضداد بالنسبة إلى رفع الضد على وتيرة واحدة، ولذلك استوى الكل في الإبطال قبل التمام، فيستوي الكل في الإنتهاء بعد التمام.

وما يذكره القوم من سبب كلام أبي بكر في الصلاة أمر بعيد، ولو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً أن يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلاً في بيته، ولا يعلم أحد مَن الفاعل.

ونقول:

إن في كلامه هذا مواضع عديدة للنظر والمناقشة:

فأولاً: إنه قال: إن هذه الأخبار تنفرد بها الإمامية. مع أنه هو نفسه قد ذكر عن زفر بن الهذيل.. أن أبا حنيفة قد استند في فتواه في الخروج من الصلاة بغير التسليم إلى فعل أبي بكر..

ومن الواضح: أن أبا حنيفة، وكذلك زفر، لم يكونا من الإمامية..

ثانياً: قوله: إن أبا حنيفة لم يستند في فتواه إلى هذا الحديث، يكذبه ما نقله هو نفسه عن زفر بن الهذيل من أن أبا حنيفة قد استند في فتواه إلى هذا الحديث بالذات..

ثالثاً: إن مجرد الاستبعاد لا يكفي لتكذيب الأخبار..

رابعاً: إن ما ذكر، من أنه لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً أن يفعل ذلك الفعل بعلي، وهو نائم في بيته، ولا يعلم أحد من الفاعل.

غير مقبول.. فإن المعتزلي لم يكن حاضراً في ذلك الوقت ليعرف إن كان بإمكان خالد أن يصل إلى علي (عليه السلام) في داخل بيته، أم لم يكن ذلك ممكناً له..

خامساً: إن تدبير مؤامرات من هذا القبيل يخضع لاعتبارات يلاحظها المعنيون، ربما تخفى على من لم يكن حاضراً، بل شريكاً معهم.. فلعل الخطة كانت تقضي بارتكاب الجريمة، فإذا ثار الهاشميون من جهة، فالأمويون يواجهونهم من الجهة الأخرى.. ويتخذ الخليفة ـ من ثم ـ صفة المصلح والساعي في درء الفتنة بين الفريقين، ويقوم بحماية المجرم، وحفظه تحت شعار التقوى والورع، وحفظ الإسلام، والمسلمين.. وإبعاد الأخطار الكبرى و.. و..

سادساً: أما ما زعم أنه حجة لأبي حنيفة.. فلا مجال لنسبته لأبي حنيفة. وزفر أعرف بأبي حنيفة، وأقرب إليه منه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

أكذوبة رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمر بن الخطاب

السؤال (141):

أثناء إلقاء نظرة على كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، (طبع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان في صفحة 473 خطبة رقم225 تحت عنوان ومن كلام له في الثناء على عمر بن الخطاب).

وجدت هذه الخطبة منسوبة إليه عليه السلام وهي:

«لله بلاء فلان (أي عمر)، فقد قوّم الأود،خلف الفتنة ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي».

1ـ فهل هذه الخطبة فعلا لأمير المؤمنين عليه السلام وما هو القصد منها وكيف يمكن تأويلها.

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد سألت عن الخطبة الموجودة في كتاب نهج البلاغة برقم 225 أو 226 وأنه كيف يمكن أن يرثي علي عليه السلام عمر بن الخطاب بمثل هذا الرثاء؟!

ونجيب بما يلي:

1ـ إن الشريف الرضي رحمه الله لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا:

«ومن كلام له عليه السلام: لله بلاء فلان، فقد قوّم الأود إلخ..»

2ـ قد ذكر القطب الراوندي: أنه عليه السلام قد مدح بعض أصحابه

بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله ﷺ، من الاختيار والإيثار(1).

أما غير الراوندي فزعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده عليه السلام عثمان، وهو مدح يراد به الذم والتهكم(2).

3ـ إن ابن أبي الحديد المعتزلي قد ذكر أن المقصود هو عمر بن الخطاب، وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان: عمر(3).

ونقول: إن ذلك لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة «**عمر**» تحت قوله: فلان. وذلك اجتهاداً منه، حيث رأى ـ بزعمه ـ أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة، وقال: ومن كلام له عليه السلام في عمر بن الخطاب، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى، ثم لماذا لم يضرب على كلمة فلان، ويكتب كلمة عمر

---

(1) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج2 ص402 وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج3 ص754 ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م.

(2) شرح نهج البلاغة ج3 ص753 و754.

(3) المصدر السابق ج3 ص753و754.

مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمة عمر لم يكتبها الشريف الرضي بل كتبها مالك النسخة تبرعاً منه واجتهاداً؟؟!

4ـ إن المعروف من رأي أمير المؤمنين عليه السلام في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماماً.. ولا أظن أننا نحتاج إلى إيراد الشواهد على ذلك..

5ـ قد ذكر الطبري في تاريخه، قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حثمة فقالت: «واعمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، أمات الفتن، وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريئاً من العيب».

وقد ذكر أن المغيرة بن شعبة: ذهب حين مات عمر إلى علي ليسمع منه شيئاً، وأنه عليه السلام قال: «رحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجى من شرها. أَمَ والله، ما قالت ولكن قوّلت»(1).

والظاهر: أن ثمة تصرفاً في هذا الكلام.. إذ أن قوله عليه السلام، ما قالت ولكن قوّلت، يشير إلى أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله عليه السلام: لقد صدقت..

إلا إذا فرض أن الذي قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي عليه السلام مقسماً بالله.. أنها ما قالت ولكن قولت.. وأنه أمر مدبر بليل

---

(1) تاريخ الأمم والملوك المجلد الثاني ص 419 طبع سنة 1405 هـ . مؤسسة عز الدين ـ بيروت.

إما بالإملاء عليها، أو بافتراء القول على لسانها..

6ـ ومما يدل على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي الحديث من دون كلمة «لقد صدقت ابنة أبي حثمة» فهو يقول: «لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً، فجلس، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: واعمراه، قوم الأود، وأبرأ العمد، واعمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة».

وزاد في أخرى: فقال علي: «والله ما قالت، ولكن قولت»[1].

وفي نص لابن عساكر أنه عليه السلام قال: «أصدقت»؟! على سبيل الاستفهام، ولم يقل: لقد صدقت[2].

ثم إن الشيخ التستري قد اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها[3].

لكن ابن أبي الحديد المعتزلي قد جهد في تأكيد نسبة هذا القول إلى علي عليه السلام في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

---

(1) مختصر تاريخ دمشق ج19 ص48 و49.

(2) بهج الصباغة ج9 ص482 ط سنة 1418هـ دار أمير كبير ـ طهران / إيران.

(3) المصدر السابق.

حيث زعم أنه عليه السلام إنما يتحدث عن أمير ذي رعية وسيرة: بقرينة قوله عليه السلام «أقام الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة» فإن الضمير في قوله: وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

ونقول:

1ـ إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الاستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وكذلك قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة»..

بل إن قوله أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان من الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، وداوى العمد أي داوى الجرح، فإن هذا يصدق على أي كان من الناس أيضاً، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، أي الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضاً.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: «.. وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلاً، فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب»[1].

نعم لا يصغى له، وذلك لما يلي:

1ـ لماذا طبقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

2ـ لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر، أو على محمد بن أبي بكر

---

(1) شرح نهج البلاغة ج3 ص755 ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م.

رحمهما الله تعالى. أو غير هؤلاء من أعاظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، واغتصبوه منه عليه السلام؟!..

3ـ وما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلاً؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

وأما قول بعض الزيدية أو غيرهم، ومنهم النقيب أبو جعفر يحي بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

4ـ وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأي علي عليه السلام في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل هو كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة وافتراء على أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض التقرب إليهم ببيان الحقائق،

لا بتزوير التاريخ.

فجزى الله الأعلمي ما يستحقه على فعلته الشنعاء هذه..

والسلام عليك أيها الأخ الكريم ورحمة الله وبركاته..

القسم العاشر

وجادلهم بالتي هي أحسن

عرفت معنى الشفاعة

(142)

القصة الكاملة لماجد كمونة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإننا نضع بين يدي القارئ الكريم وقائع لما يشبه حواراً حول موضوع الشفاعة..

وقد جاءت حوادثه متسارعة وعفوية إلى حد بعيد، حيث إن طبيعة الرد الذي أرسله **السيد جعفر مرتضى** فرضت العودة إلى **السيد محمد حسين فضل الله** ليتولى هو الرد على الحقائق التي كان لابد من مواجهتها.

وعلى كل حال.. فقد جاءت النتائج على خلاف كل التوقعات،

وكان لابد من اطلاع محبي الحقيقة على ما جرى.

فإلى الأخوة الأكارم القصة الكاملة..

والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحادثة:

الحادثة التي سأعرض تفاصيلها كما يلي، لم تكن منقولة عن قيل وقال أو مقتبسة من كتاب أو مقالة بل كانت معي.

أنا **السيد ماجد كمونه** فأنا عشت هذه الحادثة إذ كنت أراسل الطرفين.

لقد حرصت كل الحرص، على عرض أحداث الواقعة وبالتسلسل كما وقعت وذلك لوضع القارىء الكريم في جو المراسلات التي دارت بيني وبين السيد فضل الله من جهة وبين السيد جعفر مرتضى من جهة أخرى ومتابعة النتائج التي ابيضت لها وجوه واسودت لها وجوه.

التفاصيل:

بتاريخه أرسلت رسالتي التالية إلى **السيد فضل الله** وكانت غايتي منه الوقوف على الحق والحقيقة فيما ورد على لسان **السيد كاظم الحائري**:

هل السيد الحائري يتجنى؟

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظله الوارف.

بعد الإطمئنان عن صحتكم والدعاء لكم بالتسديد نسأل الله تعالى أن يحفظ وجودكم المبارك، وأن يدفع بكم عن عقيدة الإسلام.

وبعد..

استعرض **السيد كاظم الحائري** في بحثه حول **الشفاعة** رأيكم في هذه المسألة وعلّق على ذلك بقوله:

أقول: إنَّ الشفاعة الشكليَّة ينبغي أنَّ يطيَّب بها خاطر الأطفال ويكرموا بها، لا خاطر الأنبياء والأوصياء والأولياء، وافتراضها مقاماً محموداً، وكيف يمكن أن تكون الشفاعة التي خصَّت بأهل الكبائر «.. فأما المحسنون فما عليهم من سبيل..» أمراً شكلياً وأيّ مشكلة في شمول الشفاعة الشكليِّة لأهل الصغائر؟؟؟!

ولعلَّ الذي دعا الشخص إلى افتراض شكليِّة الشفاعة عجزه عن حلٍّ ما سوف تأتي الإشارة إليه من إشكالات الشفاعة.

إلا أنه عندئذٍ يكون إنكار الشفاعة ـ لا سمح الله ـ أكثر منطقية من افتراض شكليتها. (إنتهى).

نقلاً عن كتاب (تزكية النفس) للسيد كاظم الحسيني الحائري.

الطبعة الأولى 1421هجري قم المقدسة.

كيف تدافعون عن رأيكم تجاه هذا الكلام الخطير الذي يظهر منه اتهامكم بالعجز عن حل إشكالات الشفاعة والذي يستبطن نسبة الجهل إلى سماحتكم والتناقض في أفكاركم؟

رأي السيد فضل الله وأدلته

أتاني الجواب التالي من السيد فضل الله:



مكتب الاستفتاءات
لسماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

ج) لو أردنا أن نحلل المسألة ببساطة متناهية، وهي ما معنى الشفاعة على نحو الحقيقة، وهي التي ستشمل أصحاب الكبائر، كما ورد عن النبي (ص) قوله: «ادخرت الشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي» فنقول: إن الشفاعة عندئذ، قد يمكن لنا أن نتصور المسألة من خلال عدة احتمالات:

1 – أن يكون الله سبحانه وتعالى قد فوّض أمر هؤلاء إلى النبي (ص) فهو إن شاء شفع لهم فيغفر لهم وإن لم يشأ لم يشفع لهم فيستحقون العذاب عندئذ وهذا مؤداه إلى أن أصحاب الكبائر

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله – دام ظله – شؤون الاستفتاء

Tel 9611-275075 / Fax. 9611-275074 – Home Page http://www.bayynat.org.lb / e-mail: bayynat@bayynat.org.lb

إنما يستحقون النار من خلال مجموع أمرين: ارتكاب الكبائر وعدم الشفاعة لهم من أصحاب الشفاعة؛ ولكن لا بد لنا من التساؤل هنا هو ما هو المبرر الذي من خلاله يشفع النبي (ص) لهذا ولا يشفع لذاك، هل هو أمر مزاجي، أو أمر خاضع لقاعدة مضبوطة ولا توجب أن يكون العمل عندئذ غير ذي فائدة، ولذا فلا بد من وجود أمر يوجب تعرض هؤلاء (العصاة) للشفاعة وعندئذ لا معنى لأن يقال إن قتلة الحسين (ع) سوف يتعرضون للشفاعة، ولا سيما وأن الأئمة (ع) قد حاولوا رسم بعض ملامح ذلك من خلال قولهم: «لا تنال شفاعتنا من استخف بصلاته» وهذا يشير إلى ان الاستخفاف بالصلاة أمر مانع من قبل الشفاعة، وهذا ما يجعل الشفاعة غير خاضعة للمزاج وبعيداً عن بعض الضوابط وإن كنا لا نعلم ذلك بالتفصيل.

وإذا كان الأمر كذلك، فالنبي (ص) والأئمة (ع) يشفعون من خلال برنامج خاضع لبعض الضوابط، ولعل هذا البرنامج هو الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى، ومن هنا نتساءل، لماذا لم يغفر الله لأصحاب الكبائر ممن يستحقون ذلك، ويوكل هذا الأمر للشفاعة، وما الفرق بين المقام المحمود وتطييب الخاطر أو الخواطر، لا إشكال أن من يقول بأن الشفاعة مجرد خاطر وهي عندئذ مجرد شفاعة شكلية، يحق لنا أن نسأله، ما هي الشفاعة الحقيقية والتي لا تكون شكلية؟! هل هي تغلب إرادة الأنبياء والأئمة على إرادة الله في الآخرة وأنه لا بد لله أن يستجيب لهم، لا أظن أن أحد من علمائنا يريد هذا المعنى من الشفاعة الحقيقية، لأنه مهما أريد من الشفاعة فلا يمكن لها أن تنافي إرادة الله، وإذا كانت المسألة عدم وجود المنافاة، فمعنى أنه لا بد من التوافق، وإذا كان التوافق موجوداً فلا يمكن أن تكون إرادة الأنبياء والأئمة مغايرة لإرادة الله وذلك قوله: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه...».

ومن يراجع كلامنا حول الشفاعة، يرى أنها لا تخرج عما يشاء، لأن النبي (ص) والأئمة (ع) إنما يشفعون من خلال برنامج إليه بنحو لا يؤدي إلى التعارض بين إرادة الإثنين، وأي شكلية إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يوكل أمر الشفاعة إلى أحد من أوليائه من خلال برنامج معين وحكمة معينة، من أجل بيان قرب هذا الولي من الله، لأن الله ما دام يريد أن يغفر (لزيد) مثلاً فبدلاً من أن يباشر ذلك، فيوكل الأمر إلى من يشفع لزيد، ليكون ذلك أسراً لرقبة زيد، لأنه لولا شفاعة فلان لما غفر الله له... وهل في ذلك تطيب للخواطر أو إظهار لمدى مقام الشفيع، فكيف إذا كان الشخص كالنبي (ص) الذي هو سيّد الشفعاء... وبالنحو الذي يدّخر شفاعته

للحالات الصعبة والمستعصية... لأنه فرق بين أن نفهم «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» أنه في مقام الحصر وأن الشفاعة لا تكون إلا لأهل الكبائر، لأنه من الممكن جداً أن تكون شفاعة النبي (ص) هي القمة في الشفاعات، وادخرها لأهل الكبائر من أمته لأن غيره قد يستطيع القيام بذلك، كما ورد في بعض الأخبار أن السقط قد يشفع لأهله والشهيد قد يشفع للبعض وهكذا... فالشفاعة إذن درجات وهي لا تخرج عن إرادة الله أبداً ولا تكون إلا معبرة عن إرادته ولكن الله يوكل أمر ذلك إلى بعض عباده لإظهار مقامه وقربه المعنوي من الله سبحانه وتعالى... فإذا كان ذلك هو الشفاعة الشكلية، فما هو معنى الشفاعة الحقيقية عندئذ.

إن الإنصاف هو إنما يكون من خلال عدم الاعتراض على رأي ما إذا لم ينقل الرأي بصورة صحيحة... فإذا كان إيكال الله أمر معين لبعض أوليائه يعتبر تطيباً للخاطر لا يرضى به الأطفال فهل معنى ذلك أنه نوع من الاعتراض أم ماذا..؟؟

ولتقريب الفكرة... إن الله هو الذي يحي ويميت، ومع ذلك فقد نسب الموت إلى ملك الموت فالفاعل الحقيقي هو الله، فهل يمكن لنا أن نقول إن ملك الموت فاعل شكلي وهو ليس فعلاً حقيقة، إن كل ما يجاب به عن مسألة نسبة الفعل إلى الله ومن يباشر بعض هذه الأفعال كما في الموت وغيره... يجاب به على مسألة الشفاعة، لأن الشفاعة هي فعل الله على نحو الحقيقية ولكن الذي يتولى إظهار ذلك يوم القيامة هو النبي أو الإمام على اختلاف المراتب... والله العالم.

ولا بد من التنبيه أن بعض المختصين بالثقافة القرآنية أرشد السيد الحائري إلى أن سماحة السيد لا يقول بذلك من خلال النصوص الواضحة في التفسير ومع ذلك فانه أصر على انه يفهم ذلك ولا ندري كيف مع تصريح السيد في أكثر من مورد بأن الشفاعة ليست شكلية بل هي حقيقية ولكن من ضمن البرنامج لا بعنوان ان الله يقول للشفيع اشفع لفلان أو فلان، ومشكلتنا مع كثير من القراء حتى العلماء أنهم لا يدققون في آراء الآخرين من خلال الرغبة في الإشكال عليهم.

مكتب الاستفتاءات
لسماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

١ ... ١٤٢٣

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنصفوا السيد فضل الله

قمت حينها حرصاً مني على إظهار الحق والحقيقة للجميع بإرسال جواب السيد فضل الله إلى بعض المنتقدين ومنهم العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي دام حفظه وكتبت له هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

كان لا بد لنا أن نبلغكم بما يلي: ليس كل ما يشاع عن آراء سماحة السيد فضل الله دقيقاً وقد أحببتُ أن أطلعكم على أنهُ كثيراً ما تنسب إليه آراء ـ لا يعتقدها ـ ويحاكم بحسب ظاهر كلامه دون أن يسأل عن قصده من ظاهر هذا الكلام فلعله لم يقصد ما يظهر من كلامِهِ ولذا لا بد من أن نسألَهُ ليوضح لنا ما هو قصده حتى لا ننسب إليهِ ما لا يعتقدهُ لو لم نسألهُ خطأً عن غير قصد ولعل هذا الذي أوقعكم في ما ذكرناه مع احترامنا لكم ولحسن نواياكم الطاهرة وقد وقع سماحة السيد الحائري مع كبير احترامنا وإجلالنا لشخصه وعلمِهِ في نفس ما وقعتم فيه حينما حاكم السيد فضل الله بظاهر كلامه حول الشفاعة قبل أن يسألَهُ عما كان يقصدهُ من ظاهِرِ هذا الكلام في تفسيرِهِ من وحي القرآن وكمثال على ذلك أرسل لكم هذا السؤال مع جواب سماحة السيد فضل الله ليتضح لكم صحة ما أقول، حتى يذهب الالتباس الحاصل.

(هذا السؤال مع الجواب أرسلته لعدة أصدقاء).

ماجد كمونة

عراقي مقيم في الدانمارك

وتقبلوا منا أفضل الدعاء لتوحيد كلمة الشيعة بينكم وبين سماحة السيد فضل الله حفظَهُ الله. والسلام عليكم ورحمة الله.

نحن رهن إشارتكم

وأرسلت رسالة الى السيد فضل الله أعلمه بتوزيع الجواب ليتضح كلامه للجميع وهذه رسالتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظله الوارف.

بعد الاطمئنان عنكم والدعاء لكم نسأل الله تعالى أن يحفظكم، وأن يدفع بكم عن عقيدة الإسلام.

وبعد، لقد قمتُ دفاعاً عن الحق والحقيقة بتوزيع جواب الرسالة التي تتعلق بموضوع الشفاعة على كل من ينتقدكم بدون تثبت وتحقيق وبدون مراجعتكم حتى يتبين مرادكم الحقيقي من كلامكم وبذلك لن يجرؤ أحد بعد اليوم بإذن الله على نقل آرائكم بدون مراجعتكم في ما تقصدون (سيما العلماء).

وسوف يساعدني أصدقائي الكثر المحبين لكم بتوزيعها عبر الإنترنت لكي تصل لكل باحث عن الحقيقة الضائعة.

ونحن من أتباعكم المقلدين لسماحتكم مستعدون لنشر أيٍّ شيء للدفاع عنكم.

وسنحاول عبر بعض الأصدقاء نشر الجواب في الصحف والمجلات ليتسنى الاطلاع على رأيكم الحقيقي في هذا الموضوع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملاحظة: إذا شئتم نشر أيٍّ شيء دفاعاً عنكم فما عليكم سوى إرساله إلينا لنقوم بنشره بالتعاون مع بعض الأصدقاء المنتشرين في مختلف أنحاء العالم عبر الإنترنت حسب ما يمليه علينا واجبنا الشرعي.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد ماجد كمونه

رسالة شكر من السيد فضل الله

وصلتني رسالة شكر من السيد فضل الله.



مكتب الاستفتاءات لسماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله

ج) نشكر لكم ذلك، ونتمنى لكم التوفيق الدائم لما فيه مصلحة الإسلام العليا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله - دام ظله- شؤون الاستفتاء

Tel.961 1 2... - Fax 9611 275374 - Home Page: http://www.bayynat.org.lb / e-mail: bayynat@bayynat.org.lb

السيد جعفر مرتضى العاملي يرد ويفند

فوصلني جواب سماحة السيد جعفر مرتضى وكان لهُ وقع الصاعقة عليّ فأحسست بالضعف أمام أجوبته واشكالاته وهذه رسالته إلينا:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين..

الأخ الكريم المسدد، والعزيز المؤيد الأستاذ ماجد كمونة حفظك الله ورعاك.

السلام عليك وعلى جميع من تحب، ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتمسكين بحبل ولاية علي والأئمة من ولده ^ وأن يثبت أقدامنا على محبة رسول الله وأهل بيته الطاهرين، وأن يسقينا من حوض الكوثر من يد علي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وعلى الأئمة الميامين من ولده أجمعين..

أخي الكريم..

قرأت رسالتك، وشكرت لك هذا الاهتمام بمعرفة الحق. وقدّرت لك اهتمامك بتوحيد كلمة شيعة أهل البيت ^، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن يثيبك على هذه النية الصادقة، وأن يرزقك بها ويرزقنا معك شفاعة محمد وأهل بيته الطاهرين..

أخي الكريم..

إن سمحت لي بإبداء ملاحظات بسيطة على رسالتك، فإن رجائي الأكيد هو أن لا يضيق بها صدرك الرحب.. وملاحظاتي هي التالية:

1 ـ إن آراء السيد فضل الله ليست مجرد شائعات كما ذكرتم، بل هي مكتوبة ومتداولة، ولا بد من محاكمته واتخاذ الموقف منه تبرئة واتهاماً، على حسب ظاهر كلامه، لأن هذا الظاهر هو الحجة عند جميع العقلاء.

فإذا قال أو كتب شيئاً فلا بد أن يؤخذ بظاهره، ولا يجب أن يسأل عن قصده، ألا ترى أن الأحكام الشرعية كلها إنما تؤخذ من ظواهر الكتاب وظواهر السنة؟! وأن القضاء والمحاكمات، والإقرارات، والحدود، والقصاصات، كلها مبنية على الأخذ بظواهر الكلام؟!..

بل إن قولهم: إن الحدود تدرأ بالشبهات إنما هو خاص بصورة ما لو وصل الاحتمال إلى درجة من الظهور بحيث يسقط الظهور الآخر عن الحجية، وعن الصلاحية. فإن الشبهة هي التي تشبه الحق، وتوجب الحيرة فيه..

2 ـ إن كلامكم معناه: أنه لا بد من سؤال كل الناس عن كل الظهورات، لأنها كلها مما يحتمل فيه أن يكون المراد خلافه.. ومعنى

ذلك هو أن نشك في إيمان جميع الناس، وفي إسلامهم، وأن لا نثق بعهودهم، وعقودهم و.. و.. إذ لعلهم يقصدون بكلامهم المكتوب أو الملفوظ خلاف ما هو ظاهر منه.. وقد ينجر ذلك إلى أقوال الأنبياء والأوصياء أيضاً.. وإلى القرآن نفسه، إذ لعل النبي والإمام صلوات الله وسلامه عليهم، ولعل الله عز وجل أيضاً لا يقصد ما هو ظاهر كلامه؟!.

إن فتح هذا الباب يوجب سقوط نظام التفاهم العام، ويفقد الناس الثقة في كل شيء..

3 ـ إنك قد أصدرت حكمك القاطع ببراءة السيد محمد حسين فضل الله استناداً إلى ظاهر كلامه، الذي أرسله إليك في هذه الإجابة.. مع أن قاعدتك تفرض عليك: أن تسأله عن قصده مما كتبه فيها، فلعله يقصد خلاف ما ظهر لك منه أيضاً!!

ثم لا بد من سؤاله عن مقصوده في إجابته التالية، التي سوف يرسلها إليك، ويستمر الحال هكذا.. ونقع في غائلة التسلسل الذي لا ينتهي، وتختل الأمور، ونقع في المحذور..

4 ـ أخي الكريم:

إنك قد حكمت بأن ما ذكره لك السيد محمد حسين هو الحق، وأن الشبهة قد ارتفعت عنه بذلك.. مع أن الدقة كانت تفرض عليك قبل أن تصدر حكمك هذا أن تعرض إجابته الأخيرة على علماء الأمة خصوصاً الذين طلبت منهم أن يسألوه عن قصده لينظروا فيها،

ويقرروا من موقع خبرتهم ومعرفتهم إن كان جوابه مطابقاً لمذهب الإمامية أو غير مطابق..

5 ـ أخي في الله..

إننا نأسف كل الأسف.. ونحن نعلمك أن إجابته هذه بالذات مخالفة بصورة صريحة جداً لما عليه مذهب أهل البيت ^ في أمر الشفاعة..

وأن أدلته باطلة جزماً.

وأنه قد سعى في أقواله هذه إلى تأكيد وتكريس نفس مقولاته السابقة، التي رفضها علماء الأمة، وأعلنوا بالنكير عليه لأجلها..

وإذا كنتم قد أرسلتم بإجابته هذه إلى بعض أصدقائكم، لتعلموهم ببراءته، فقد أصبح من اللازم استعادة ما أرسلتموه، والعمل على رفع الشبهة التي حصلت لهم، وتوضيح حقيقة الأمر.. ولو بإرسال رسالة أخرى تبين وجوه الإشكال في كلامه، وتشرح لهم مخالفة كلامه هذا لمذهب الشيعة الإمامية..

6 ـ أخي في الله..

إن هذا الذي ذكره السيد محمد حسين فضل الله في جوابه إليك فيه إشكالات كثيرة، قد يستغرق بيانها عدة صفحات، وحيث إن الوقت لا يسمح لي باستيفائها، فإنني أكتفي هنا بذكر النقاط التالية:

أولاَ: إن الاحتمال الذي ذكره أولاً هو الصحيح..

أما تساؤله الذي سجله عليه، وأراد إسقاطه به، فهو غير صحيح..

وذلك لأن المبرر لأن يشفع النبي لهذا العاصي، ويترك ذاك، هو شدة طغيان هذا الثاني، وخبث طويته، وتعمده هتك حرمة المولى بمعصيته، واتخاذها وسيلة للتمرد عليه سبحانه..

وتوضيح ذلك: أن من يشرب الخمر، أو يزني ـ مثلاً ـ ونعوذ بالله من ذلك.. قد يكون الداعي له إلى ذلك هو الشهوة، والهوى، أو الطيش أو ما إلى ذلك.. وليس وراء ذلك أي داع آخر.. فهذا النوع من الناس يمكن أن تنالهم الشفاعة، إذا لم يكن ثمة مانع آخر منها ككفرهم مثلاً..

وقد يكون الداعي إلى الزنى، أو شرب الخمر والعياذ بالله هو تعمد هتك حرمة المولى عز وجل، والإمعان في التمرد عليه، أو إظهار الاستخفاف به، أو شدة الطغيان عليه، ويكون فعل العاصي هذا هو وسيلته لإظهار ذلك..

فالشفاعة لا تنال هذا النوع من الناس لوجود المانع من ذلك..

وهو حالتهم التي أشرنا إليها. وهذا ما يفسر لنا قوله عليه السلام:

لا تنال شفاعتنا مستخفاً بالصلاة.. فجعل الاستخفاف بالصلاة هو المانع من نيل الشفاعة، لا مجرد ترك الصلاة لأجل غلبة الهوى، وميل النفس إلى الراحة مثلاً، أو غلبة النعاس، أو ما شاكل.

وهذا هو السبب في أن الشفاعة لا تنال قتلة الحسين عليه السلام، فإن الإقدام على قتله يحتاج إلى درجة عظيمة من الجرأة والتمرد على الله، والطغيان عليه سبحانه، وقد صاحبه حقد وبغض، وقسوة ظاهرة..

فليس هو على حدّ قتلٍ ناشئ عن شدة انفعال، أو فزعٍ أو نحو ذلك..

وقد أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك في الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، حيث قال:

«**إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بوعيدك متهاون، ولكن خطيئة عرضت، وسولت لي نفسي، وغلبني هواي، وأعانني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخى علي..**».

وقد ظهر بما ذكرناه:

أن ثمة منشأ لاستحقاق الشفاعة، وللحرمان منها، وليست القضية مزاجية كما قد يتوهم.

ثانياً: بالنسبة لحديثه عن مغالبة إرادة الله سبحانه مع إرادة الشافع، **نقول:**

إن هذا هو بيت القصيد، وهو أصل الفارق بين ما يقوله السيد محمد حسين وما يقوله علماء الشيعة الإمامية..

فالسيد محمد حسين فضل الله يقول:

«إن إرادة الله سبحانه بالمغفرة للعاصي سابقة على إرادة الشافع.. فتأتي إرادة الشافع مطابقة لها، لتكون شكلاً من أشكال الإظهار والتجسيد للإرادة الإلهية الفعلية».

وعلماء الشيعة يقولون:

«إن إرادة الشافع إنما هي من مبادئ تحقق الإرادة الإلهيـة، ومـن أسباب وجودها الفعلي، فلولا إرادة الشافع لـم توجـد الإرادة الإلهيـة المتعلقة بالمغفرة للعاصي أصلاً..

والمغالبة بين الإرادتين إنما تتصور في حال سبق إرادة الله لإرادة الشافع.. أو وجودهما معاً..».

وتوضيح ذلك:

أن نفس العصـيان يقتضـي أن تتعلـق إرادة الله سـبحانه بعـذاب العاصي، وفقاً لما قرره الله تعالى في وعيده للعصاة. ولكنها إرادة تبقى مرهونة بعدم وجود ما يزيلها، ونشوء إرادة أخرى بالمغفرة.

فتأتي الشفاعة، فتكون سبباً في حدوث إرادة جديدة، هـي إرادة المغفرة، فتزول الإرادة الأولى، وتتحـول مـن إرادة عـذاب إلـى إرادة مغفرة وعفو..

وذلك لا يعني المغالبة بين الإرادتين، بل هـو بمعنـى: أن الإرادة التابعة للاستحقاق توجد بمجرد حدوث المعصية.. ثم تتكون مسببات أخرى لإرادة جديدة، هي إرادة العفو فتـأتي إرادة العفـو مـن خـلال تلك المسببات، تماماً كما هو الحال في التوبة.. فإن إرادة الله لعـذاب العاصي توجد، بمجرد حدوث العصيان، وفقاً لما أوعد به العصاة..

ثم تأتي التوبـة فتوجـد بهـا إرادة المغفـرة، وتكـون التوبـة مـن مكونات تلـك الإرادة. لا لأن إرادة العبـد قـد تغلبـت علـى إرادة الله

سبحانه وتعالى، بل لأن إرادة العبد التائب للتوبة قد أثرت في حصول إرادة جديدة هي إرادة المغفرة. وقد زالت الإرادة الأولى بنفس وجود الإرادة الثانية..

وهذا نظير ما لو صدر الحكم على مجرم بالاقتصاص منه، وهو ينتظر التنفيذ، ثم جاء يوم العيد أو يوم الاستقلال، فصدر أمر بالعفو عنه..

وشفاعة الشافع أيضاً من هذا القبيل فإنها قد أثرت في حصول إرادة جديدة، لا أن إرادة الشافع قد غلبت إرادة الله سبحانه..

ومما يشير إلى أن الشفاعة مؤثرة بنفسها، وأنها من مبادئ وجود الإرادة الإلهية للمغفرة، ومن موجباتها فعلاً.. قوله تعالى: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ حيث دلت الآية الشريفة على أن الشفاعة نفسها هي التي تنفع المؤمن، ولا تنفع الكافر[1]..

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن البعض قد خلط بين علم الله المسبق بالتوبة والشفاعة، وبين الإرادة، مع أن الفرق بينهما كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، إذ أن ارتكاب المعصية يوجب أن يصير القرار الإلهي الفعلي في حق العاصي هو العذاب، مع أن الله

---

(1) بل هو نفسه يقول في صلاته بعد الإنتهاء من التشهد الأول: «**وتقبل شفاعته وارفع درجته**». ألا يعني ذلك أن الله سبحانه لايريد العفو عن المذنب، لكنه حين يقبل الشفاعة فيه.. فإن القرار السابق يكون قد تغير، ليصبح موافقاً لما يطلبه الشافع..

سبحانه يعلم ـ في نفس الوقت ـ بأنه سوف يتوب، أو سوف تناله الشفاعة، لكن علمه هذا لا يوجب تغيّر هذا القرار الذي كتبه عليه من العذاب الذي استحقه بالمعصية إلا بعد حصول التوبة، فإذا حصلت التوبة، أو حصلت الشفاعة، فإنها توجب حصول إرادة فعلية جديدة تتعلق بالمغفرة.. فيزول القرار الأول، والإرادة الأولى ـ إن صح التعبير ـ بنفس وجود هذه الإرادة الفعلية الجديدة.

وكمثال على ذلك نذكر:

أن الله سبحانه كان يعلم بأنه سيخلق ثموداً وعاداً مثلاً، وأنهم سيكفرون، وسينزل العذاب عليهم.. لكن علمه هذا ليس معناه أن إرادة نزول العذاب قد وجدت بالفعل، لأن هذه الإرادة لا توجد فعلاً إلا إذا تحققت موجباتها بعد خلقهم، وهو كفرهم فعلاً أيضاً.

فاتضح كيف أن قول السيد محمد حسين فضل الله في الشفاعة يناقض تماماً مذهب الشيعة الإمامية فيها..

فهو يرى:

أن الإرادة الإلهية بالمغفرة موجودة قبل شفاعة الشافع، وأنه تعالى إنما يشفّع الشافع لإظهار مقامه أمام الخلائق..

أما الإمامية فيقولون:

إن الشفاعة ـ كتوبة العاصي ـ إنما هي من مبادئ تحقق الإرادة الإلهية الفعلية بالمغفرة. وإن كان الله سبحانه يعلم بحصول التوبة والشفاعة قبل ذلك، لكن علمه تعالى بذلك لا يلازم تحقق إرادته له

فعلاً..

وحديثه الذي أرسله إليك أيها الأخ الكريم صريح في ذلك، ولا سيما قوله:

«ما هي الشفاعة الحقيقية، والتي لا تكون شكلية؟ هل هي تغلب إرادة الأنبياء والأئمة على إرادة الله في الآخرة، وأنه لا بد أن يستجيب لهم؟!»

ويقول:

«لأنه مهما أريد من الشفاعة فلا يمكن أن تنافي إرادة الله، وإذا كانت المسألة عدم وجود المنافاة فيعني أنه لا بد من التوافق. وإذا كان التوافق موجوداً فلا يمكن أن تكون إرادة الأنبياء والأئمة مغايرة لإرادة الله، وذلك قوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه.

ومن يراجع كلامنا حول الشفاعة يرى أنها لا تخرج عما بيّناه، لأن النبي ﷺ والأئمة ^ إنما يشفعون من خلال برنامج، بنحو لا يؤدي إلى التعارض بين إرادة الاثنين.

وأي شكلية إذا أراد الله سبحانه أن يوكل أمر الشفاعة إلى أحد من أوليائه من خلال برنامج معين، وحكمة معينة، من أجل بيان قرب هذا الولي من الله، لأن الله ما دام يريد أن يغفر لزيد مثلاً، فبدلاً من أن يباشر ذلك، فيوكل الأمر إلى من يشفع لزيد، ليكون ذلك أسراً لرقبة زيد، لأنه لولا شفاعة فلان لما غفر الله له».

ثالثاً:

إنه يقول: «لأن الشفاعة هي فعل الله على نحو الحقيقة، ولكن الذي يتولى إظهار ذلك يوم القيامة هو النبي أو الإمام على اختلاف المراتب».

وهذا صريح في نفي الشفاعة عن النبي والإمام، وأنها لله فقط، وأن دور النبي والإمام هو إظهار الإرادة الإلهية، وليس لشفاعتهم تأثير في حصولها. فهي لا أثر لها عنده ولو في مستوى تأثير التوبة على الأقل[1].

أخي الكريم:

هذا غيض من فيض مما يدل على أنه مصر على موقفه في أمر الشفاعة.

أسأل الله سبحانه أن يثيبنا وإياك وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والسلام عليك أيها الأخ الكريم ورحمة الله وبركاته.

جعفر مرتضى العاملي.

1423/4/9هـ ـ 2002/6/21م.

---

(1) ولا ندري كيف يشفع الله سبحانه للناس. ولدى من، وعند من يشفع؟! وهل يمكن أن يشفع أحد عند نفسه؟!.

المطالبة بالرد..

فقمت بكتابة رسالة إلى السيد فضل الله أشرح بها الوضع وأطالبه بالردّ على اشكالات السيد جعفر مرتضى.

وهذا نص رسالتي إضافة إلى الرسالة التي بعثتها إلى السيد جعفر مرتضى مع جوابه عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظله الوارف.

بعد الاطمئنان عنكم والدعاء لكم نسأل الله تعالى أن يحفظكم من كل مكروه وأرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم والجميع بخير وعافية وأتمنى أن تكون رسالتي هذه موضع اهتمامكم لما فيها من أهمية بالنسبة لي وصلني جوابكم مؤخراً فأشكر لكم تأييدكم وتشجيعكم ورعايتكم ومباركتكم لنا.

بعد توزيع جوابكم على آلاف الأشخاص عبر الانترنت وصلتني عشرات الردود، ولعل أهمها وأبرزها هو ردّ أحد أبرز وأشد المنتقدين لآرائكم ومنهجكم وعقائدكم وهو السيد جعفر مرتضى الذي تعرفونه جيداً وكنتُ قد أرسلتُ إليهِ رسالة أدعوهُ فيها إن كان طالباً للحق إلى التثبت هو وغيره من آرائكم ليعلم ما هو رأيكم الحقيقي لأنني لاحظتُ حسب تتبعي لكلام سماحتكم أنَّهُ قد يكون

قصدكم مخالفاً لظاهر كلامكم، ولذا طلبت من **السيد جعفر مرتضى** ضرورة التثبت والتدقيق بمراجعتكم حول آرائكم ومعتقداتكم حتى لا تفهم على خلاف قصدكم وسأرسل لكم الرسالة التي وجهتها إلى **السيد جعفر مرتضى** وجوابه على رسالتي وردكم على **السيد الحائري** وذلك لأنني لم أستطع حلَّ إشكالياتِهِ التي أوردها عليّ ولعلهُ لعدم كوني متخصصاً في أمور العقيدة التي نحن تبعٌ لكم فيها ولذا للمرة الأخيرة أرجو منكم أن توضحوا لي رأي سماحتكم في مسألة الشفاعة بشكل مختصر ومبسط ومفهوم وواضح لا لبس فيه مع دحض رأي من يخالفكم.

فإنني لا أخفي عليكم بأنني ضعتُ بين كلام السيد الحائري وبين كلام سماحتكم وبين كلام السيد جعفر مرتضى.

أنتم نذرتم نفسكم لخدمة الحق والحقيقة فكنتم لها ونحن لكم، ولذا الرجاء المسارعة إلى الردّ المناسب على إشكاليات السيد جعفر مرتضى، فالمسألة خرجت من يدي ولم أكن أنوي إلا الدفاع عنكم وعن آرائكم والحق والحقيقة وأخشى أنَّ عقيدتي بدأت تتزلزل.

الأمرُ متروكٌ إليكم في نشر كل ما يتعلق بهذا الموضوع بدءاً من سؤالي لكم ومروراً بجوابِكم ورد السيد جعفر مرتضى عليَّ وعليكم وانتهاءً بالجواب على إشكالياتِهِ الذي أنتظرُهُ منكم، فالرجاء استدراك الأمر بأسرع وقت وبطريقة لا تترك للخصم أي ضعف عندنا ينفذ من خلالِهِ إلينا لأنني أخشى أن نكون بدأنا بخسران المعركة هذه التي

بدأتها فرحاً متحمساً بنشر رَدِكم على السيد الحائـري وانتهت بي بعد ردّ السيد جعفر مرتضى علينا مزلـزلاً فـي عقيـدتي وأنـا جـداً متضايق من هذا الأمر وكلـي أمـلٌ بـالله أولاً وبكـم ثانيـاً لرفـع هـذا التزلزل.

ولذا أرجو منكم إزالة ما تركَهُ كلام السيد جعفر مرتضى في جوابِهِ عليَّ من ضعف وإحباط والذي أخشى أن يكون تأثيرُهُ مماثلاً على الأخوة المؤيدين لسماحتكم فيما إذا أقدم السيد جعفر مرتضى على نشرِ ردِهِ على العلن.

فزمام الأمر بأيدِيكُم وأنتم من يستطيع أن ينهي ما أنا بدأته بشكل عفوي لأنَّ المسألة أخذت حجماً كبيراً جداً لم أكن أدرك أنَّ نشري لجواب سماحتكم سيوصِلُني إلى ما وصلت إليه من إحباط بعد ردّ السيد جعفر مرتضى.

أرجو من سماحتكم أن تتداركوا الأمر بفعل ما ترونَهُ مناسباً، وأنتظر من سماحتكم أن تعيدوا لي الانسجام بين عقلي وقلبي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملاحظة:

ارسل لسماحتكم رسالتي إلى السيد جعفر مرتضى 1.

ارسل لسماحتكم جواب السيد جعفر مرتضى 2.

ثم قال السيد ماجد كمونه:

2ـ هذا جواب السيد جعفر مرتضى كما استلمته:

نفس جواب العلامة السيد جعفر مرتضى في الأعلى أرسلته للسيد فضل الله ليرد على ما عجزت عن الإجابة عليه.

فأرسل السيد فضل الله لي بهذا الجواب:

فأتاني هذا الجواب الذي ينمّ عن ضعف المجيب وعن حقده حيث اتهم كل من يناقشه بالفسق.

الصد بالشتيمة

ج) نشكر لكم ذلك ونحن نحب دائماً لكل إنسان مسلم إذا سمع شيئاً أن يتثبت قبل أن يحكم تماماً كما أرشدت إليه الآية: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا..) الخ.

والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب الاستفتاءات
لسماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

فكل من يريد الحق والحقيقة يفعل فعلي فطالب الحق لا يخشى لومة لائم غير هيَّاب قوّة الباطل.

أختتم حديثي بكلمة هي مسك الختام:

اكتشفت أنَّ هناك شيئاً ما يحاول السيد فضل الله إخفاءه عني وعن جميع الناس والذي أكدّ لي ذلك هو جوابه الأخير، وأنا حالياً توقفت عن تأييدي للسيد محمد حسين فضل الله وعدت أراجع حساباتي القديمة.

طالب الحق موفق

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي دام حفظه.

بعد أن وصلني جوابكم على رسالتي وقعت بحيرة شديدة وأحسست بالضعف فأرسلت جوابكم إلى السيد فضل الله وطالبته بالردّ العلمي عليه وتوضيح رأيهِ من جديد فأتاني جواب العاجز المفلس الذي يتهم من يرد عليه بشتى التهم.

واكتشفت الحقيقة التي كان السيد فضل الله يحاول إخفاءها والتدليس عليّ وعلى الناس واكتشفت أنكم والسيد كاظم الحائري كنتم على حق وأنا كما ذكرت سابقاً لستُ سوى طالب حق وحقيقة ولذا فإني سأقوم بنشر كل الوقائع التي تتعلق بهذا الموضوع بدءاً بسؤالي للسيد فضل الله عما ذكره السيد الحائري حول رأيه بالشفاعة، مروراً بردّ السيد فضل الله على رسالتي والذي قمت بتوزيعه عبر الإنترنت سابقاً كما تعلمون وانتهاءً بجوابكم وإشكالاتكم على هذا الردّ.

بالإضافة إلى كل ما يتعلق بهذا الموضوع وليس الهدف سوى الانتصار للحق والحقيقة. حيث إنَّهُ تم التدليس علّي من قبل السيد فضل الله بالنسبة لرأيهِ بالشفاعة وأنتم فضحتم ذلك وبعد أن عجز عن الإجابة على إشكالاتكم فإني أرى ضرورة تبيان هذه المسألة للجميع خصوصاً بعد التهم التي وجهت للسيد الحائري وإليكم في

الأجوبة التي وردتني من السيد فضل الله.

نسأل الله عز وجل أن يطيـل بعمـركم ويؤيـدكم لـدفع العقائـد الباطلة والشبهات والأكاذيب عن المذهب الشريف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد ماجد كمونة

الدانمارك

دفاع الأتباع

السؤال(143):

وقد طلب منا أحد الأخوة أن نعطيه رأينا بما ذكره السيد محمد حسين فضل الله في تفسير آية الكرسي حول معنى الشفاعة. حيث إن هذا السائل لا يرى في ما ذكره أي محذور فكتبنا إليه الجواب التالي:

رد على موضوع الشفاعة
عند السيد فضل الله

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد قرأت بحث السيد محمد حسين فضل الله حول الشفاعة في تفسيره لآية الكرسي، **وقد صرح:**

أن الله يريد نفي معنى الشفاعة التي تستبطن أن الشفيع يملك التأثير على المشفوع عنده، وذلك لأن الله «ليس كمثله شيء حتى يساويه أو يتقدم عليه ليفرض إرادته على إرادته، وليس موقعاً للانفعالات العاطفية أو غيرها ليتأثر بها، فهو الغني بذاته عن كل خلقه، فلا يملك أحد عنده أي شيء، بل هو المالك لهم في كل وجودهم.

فلا معنى للشفاعة بالمعنى الذاتي للشفيع.

ولذلك كان النفي عن ملكية أحد للشفاعة عنده مساوقاً لنفي مساواة غيره له أو تأثيره عليه».

إلى أن قال:

«وهذا هو الذي يجعلنا لا نفهم معنى للسببية في الشفاعة، والدعاء، والمسألة، بالمعنى الذاتي لارتباط المسبب بسبب، بل نفهمها بالمعنى الجعلي الإذني للشفعاء والداعين والسائلين».

ونلاحظ على كلامه:

أولاً:

إن امتلاك التأثير لا يعني: أن الذي يؤثر يكون مساوياً، أو متقدماً على المشفوع عنده.. بل يعني أنه عزيز عنده أثير لديه، وقد تتعدد أسباب حصول هذه المكانة له..

ثانياً: إن الشافع لا يفرض إرادته على إرادة الله، بل تكون إرادته من مبادئ تكّون إرادة إلهية جديدة تتعلق بالغفران له، تماماً كما تؤثر

التوبة في إحداث إرادة المغفرة للمذنب، بعد أن كان مستحقاً للعقاب..

ولا تعني التوبة غلبة إرادة التائب على الإرادة الإلهية والعياذ بالله..

ثالثاً: صحيح أن الله سبحانه ليس موقعاً للانفعالات العاطفية، ولكن ذلك لا يعني عدم قيام المعاني الملزومة لتلك الانفعالات في الذات الإلهية المقدسة، فالله سبحانه رحيم بعباده، رؤوف ـ يشتد غضبه على العصاة ـ يحب أهل الطاعة، ويبغض الفاحش المتفحش، وما إلى ذلك..

وهناك أسباب تؤثر في إحداث إرادة إلهية لمقتضيات تلك المعاني وآثارها.. فقد يعمل ما يوجب غضب الله، أو حب الله، أو رحمة الله أو.. أو.. إلخ..

وذلك لا ينافي قدرته، وإطلاق إرادته تعالى..

وهو لا يعني أيضاً: أن الشافع صار يملك قدرة ذاتية في مقابل قدرة الله، ولا أن العامل بما يوجب الرحمة أو الغضب قد عمل بقدراته الذاتية..

فما ذكره السيد فضل الله كله لا معنى له، فيما يرتبط بمعنى الشفاعة..

وقد اتضح أيضاً: أن قوله: إنه لا يفهم معنى للسببية في الدعاء والشفاعة والتوسل لا مبرر له..

والحمد لله رب العالمين.

رسالة ردّ ونقاش

وقد أعاد الأخ طرح اشكالاته علينا في الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام، على سيد المرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلتني رسالتكم التي قمتم بالرد فيها على رسالتي واليكم تعليقاتي عليها وبالله استعين:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فما ذكره السيد فضل الله كله لا معنى له، فيما يرتبط بمعنى الشفاعة..

(سبحان الله هذا بحث بطوله عن الشفاعة وتقول إنه لا يرتبط به).

وقد اتضح أيضاً: أن قوله: إنه لا يفهم معنى للسببية للدعاء والشفاعة والتوسل لا مبرر له..

هذا نص السيد: «وهذا هو الذي يجعلنا لا نفهم معنىً للسببية في الشفاعة والدعاء والمسألة بالمعنى الذاتي لارتباط المسبب بسببه، بل

نفهمها بالمعنى الجعلي الإذني للشفعاء والداعين والسائلين الذين يسألون ويشفعون ويدعون، فيمنحهم الله ما يريدون من خلال إذنه لهم بالقيام بهذه الأمور، فلا استقلال لهم في شيء، ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾(1).

«سبحان الله وكأنك تأخذ الشق الاول من الآية ولا تقربوا الصلاة وتترك الباقي أخي ما هو الخطأ في الفقرة السابقة انظر الى ما تحته خط».

(أخي انتبه جدا فانت كما غيرك تنسبوا للسيد ما ليس فيه وكأنكم **تطبقون إحمل أمر أخيك على أسوء محمل**).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

فقد تلقيت رسالتكم الجوابية، فوجدت أن من الضروري لفت نظركم إلى النقاط التالية:

أولاً: لقد علقتم على قولنا في الاعتراض الثالث: «فما ذكره السيد فضل الله كله، لا معنى له، فيما يرتبط بمعنى الشفاعة».

فقلتم: «سبحان الله، هذا بحث بطوله عن الشفاعة، وتقول: إنه لا

(1) سورة الأنبياء: 26 ـ 27.

يرتبط به؟!..»

ونقول لك أيها الأخ الكريم:

إننا نقصد: أن السيد محمد حسين فضل الله وإن كان يتحدث عن موضوع الشفاعة، لكنه لم يستطع أن يقدم لنا معنى الشفاعة الحقيقي والصحيح، الذي يقول به الشيعة، بل هو قد جاء بمعنى آخر لها، ليس هو المعنى الصحيح لها.

وليس مقصودنا أنه لم يتكلم حول الشفاعة بل تكلم حول الصلاة أو الزكاة مثلاً.

ثانياً: ذكرتم لنا نص السيد فضل الله حول موضوع السببية في الشفاعة، والدعاء، والتوسل.. لتؤكدوا لنا: أنه إنما ينكر السببية «بالمعنى الذاتي».

ونقول لكم:

إن ما ذكرناه في الرد على كلام السيد محمد حسين فضل الله قد أظهر: أنه حين يقول: إنه يفهم الشفاعة بالمعنى الجعلي الإذني الإنشائي.. إنما ينفي أن التسبيب موجود.

وهذا هو أحد موارد الخطأ في الفقرة السابقة، فإذا ضممت ذلك إلى ما ذكرناه في سائر الفقرات التي تتحدث عن موضوع فرض الإرادة من قبل الشافع، وعن لزوم المساواة والتقدم للشافع.. وغير ذلك من فقرات ـ نعم إذا ضممت ذلك كله بعضه إلى بعض ـ ظهر لك: المزيد من الاشكالات على كلامه، والمزيد من المخالفات.

ثالثاً: إننا نقول لـك: إن التوبـة توجـب المغفـرة وتبـدل إرادة العذاب بإرادة أخرى فهل هذا من باب التسـبيب الـذاتي للتائـب، أي هل للتائب سببية وتأثير في حصول المغفـرة التـي تحتـاج إلـى إرادة جديدة، وزوال إرادة العذاب والعقاب..

رابعاً: إنك لم تجب على سائر الاشكالات التـي سـجلناها علـى كلام السيد فضل الله وهي تثبت أنه قد أخطأ في بيان مفهوم الشفاعة، وأن الشفاعة بالمعنى الذي يقول به هو، ليست هي التي عند الشيعة..

فهل سلمت بتلك الاشكالات؟ فإن لم تكن سلمت بهـا، فلمـاذا لم تجب عليها؟

خامساً: إنك قلت: كأننا نعمل بمقولة: إحمل أمـر أخيـك علـى أسوء محمل..

ونقول:

ليس في أمور العقيدة مجاملات، بل الميزان هو مـا يصـدر عـن الإنسان من كلام، فيؤخـذ بظـواهره ونصوصـه ودلالاتـه، ويحاسـب عليها. لأن الظواهر حجة عند جميع البشر.. ويؤخذ البشر بـإقراراتهم، ويطـالبون بـأقوالهم.. والمحملـة الحسـنة والسـيئة إنمـا تكـون فـي التصرفات المجملة التي لا ظهور لها. والتـي يكـون فيهـا وجـوه مـن الاحتمالات، أما حين يكـون الإنسـان فـي مقـام بيـان وشـرح تمـام مقاصده ويختار العبائر التي يرى أنهـا الأصـلح للدلالـة عليهـا.. فهـل نترك نحن دلالات كلامـه ونجـري وراء احتمـالات لا تنسـجم مـع

دلالات الكلام وظواهره التي هي حجة شرعية وعرفية، وقانونية و.. و..

أخي الكريم: إنني قبل أن أودعك أذكرك بقول الإمام علي عليه السلام: إعرف الحق تعرف أهله..

وبالقول الآخر: إنما يعرف الرجال بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال..

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته..

ردّ جديد

فعاد الأخ الكريم وسألنا إن كان هناك سعي أو استعداد للحوار مع السيد فضل الله، مع أنه لم يزل يسمع: أن السيد فضل الله يدعو للحوار.. لكننا نحن ندعوه إلى حوار فيه تشهير وانتقاص.. وهذا ليس من الإنصاف في شيء..

فكتبنا له الجواب التالي وقد تحدثنا فيه عن انفسنا بصيغة الغائب:

عرض الحوار على فضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين. **وبعد..**

إننا نلاحظ ما يلي:

أولاً:

إن السيد جعفر مرتضى قد دعا السيد فضل الله إلى الحوار

المكتوب بدايةً، لكن السيد فضل الله رفض ذلك..

ورسائل السيد جعفر مرتضى التي يطلب فيها ذلك مشهورة ومنشورة، فراجع كتاب «**الحوزة العلمية تدين الإنحراف**».. وغيره..

والحوار المكتوب ليس فيه تشهير ولا انتقاص، وليس فيه إثارة عواطف الناس.. وهو طلب عادل وصحيح لأن السيد فضل الله لم يزل ينشر أقواله بمختلف وسائل الإعلام.. فلماذا يراد للردود عليها أن لا يقرأها الناس.

فإن كان هناك إثارة لعواطف الناس.. فإن نشر السيد فضل الله لأفكاره قد أثار عواطفهم وانتهى الأمر..

ثانياً:

أضف إلى ذلك: أن ما كتبه السيد جعفر مرتضى في كتاب مأساة الزهراء وكتاب خلفيات كتاب المأساة. يعتبر هو الآخر حواراً بل هو أرقى درجات الحوار. لأن كل طرف يأخذ الوقت الكافي ويتخير أدلته وشواهده بهدوء.. وبدون استعجال..

ثالثاً:

إن الحوار المكتوب الذي طلبه السيد جعفر مرتضى في رسائله، قد ينشر وقد لا ينشر فمن أين علمتم أن الهدف كان هو النشر..

وحتى لو نشر فإن السيد فضل الله يقدم حججه وهو لا يريد أن يتكلم بالباطل.. وإنما يريد الحق.. فلماذا يخاف من نشر الحق، ومن نسبته إليه؟!

رابعاً:

هناك وثيقة موقعة من قبل السيد جعفر مرتضى كان من المفترض بالسيد فضل الله أن يوقعها ليتم الحوار أمام أهل الاختصاص..

وهذا عنوان جريدة الحياة العربية www.hayatt.com

وعنوان الأخ قيس العلي رئيس تحرير جريدة الحياة العربية والذي كان وسيط الحوار qais@on.aibn.com

ومن أراد الرجوع فعليه بالعنوان.

خامساً:

إن الحوار الذي طلبه السيد جعفر مرتضى هو حوار أمام ثلة من العلماء من الطراز الأول.. أما السيد فضل الله، فرفض ولا يزال يرفض ذلك والوثيقة التي نشرت في مجلة الحياة العربية خير شاهد على ذلك.. وإنما يريد السيد فضل الله خلوة بينه وبين السيد جعفر مرتضى لا يحضرها سوى عدد من المقربين.. ولا يحضرها علماء من الطراز الأول كما يريد السيد المرتضى.. هذا ما حصل.. وشواهده حاضرة ويمكن للجميع أن يرجعوا إليها..

وأما ما أورده مكتب السيد فضل الله فغير دقيق، لأن الشواهد المنشورة والمتداولة تدحضه والسلام.

صورة للرسالة وطلب الحوار والتوقيع عليها

الصورة

الصورة

القسم الحادي عشر

هكذا يحاور النواصب

كبس بيت فاطمة عليها السلام

(144)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله. **وبعد..**

فقد أثار بعضهم في شبكة الميزان الثقافية، موضوع «**كبس بيت فاطمة من قبل أبي بكر وعمر**» فتصدى بعض أهل السنة باسم «**البدري**» بطريقة غير سليمة. فكان لنا موقف منه..

وقد جاءت الوقائع كما يلي:

ابن تيمية يعترف

أن أبا بكر كبس بيت فاطمة عليها السلام!!

قال ابن تيمية:

«غاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه».

راجع كتابه منهاج السنة الجزء الرابع صفحة 220 من طبعة دار الكتب العلمية.

فهذا اعتراف شيخ الإسلام بن عبد الحليم بن تيمية على الهجوم!!.

علي بحر العلوم.

فجاء رد بعض أهل السنة عليه بطريقة غير سليمة ولا منطقية، والرد هو التالي:

رد «البدري»

سبحان الله على هذا الفهم انقل أولاً عبارة شيخ الإسلام كاملة

«**فصل**: قال الرافضي الثامن قوله في مرض موته ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكبسه وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير وكنت الوزير وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه.

والجواب: أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح ويكون دالاً دلالة ظاهرة على القدح فإذا انتفت إحداهما انتفى القدح فكيف إذا انتفى كل منهما ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولاً وآخراً.

وغاية ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين وإنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون إن الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى أسقطت.

وهذا كله دعوى مختلق وإفك مفترى باتفاق أهل الإسلام ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام.

وأما قوله ليتني كنت ضربت على يد أحد الرجلين فهذا لم يذكر له إسناداً ولم يبين صحته فإن كان قاله فهو يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى».

بعد ذكر كلام شيخ الإسلام كاملاً أقول:

لا يوجد في كلام ابن تيمية ما يرمي إليه الشيعة الإثني عشرية بل ذكر ما ينفي ذلك، وكلمة «**كبس**» التي اخذ القوم يطبلون حولها فهي كلمة عادية لا تدل على الهجوم بعنف وإنما القصد منه الدخول المعروف ولا داعي لتحميل الكلمة أكثر مما يتحمل في فهمها، وإن كان الشيعة الإثني عشرية يرون أن القصد من كلمة «**كبس**» هي الهجوم بعنف وقوة فعليهم إثبات ذلك.

ردنا على «البدري»

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام، على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإن ما نقله «**البدري**» عن ابن تيمية لا يجدي في رفع الإشكال الذي طرحه بحر العلوم وذلك للأمور التالية:

1ـ ما قاله ابن تيمية من أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح.

لا يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: إن القدح إذا أوجب احتمالاً معتداً فيما يرتبط بترتيب بعض الآثار التي قرر الشارع لها شروطاً، فإن القدح وإن لم يكن سنده صحيحاً يسقط بذلك الشرط المطلوب عن درجة الثبوت، وإذا سقط، فإنه لا يجوز ترتيب تلك الآثار المرتبطة بذلك الشرط..

فمثلاً، إذا كان يشترط في القاضي الاجتهاد والعدالة. وورد ما يفيد القدح بالعدالة أو الاجتهاد حتى لو كان بسند ضعيف، فإن الشرط يصبح مشكوكاً، فلا يصح نصب من ورد القدح فيه للقضاء قبل التأكد من عدم صحة ذلك القدح..

ثانياً: إن القدح إذا ورد من طريق من يحرص على المدح، فإنه يكون بمثابة الاعتراف الذي يكون التخلص من تبعاته أصعب مما لو

ورد من قبل الخصوم، أو من أناس محايدين..

ثالثاً: إن حديث التعدي على بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رواه أهل السنة، ولم يروه الشيعة وحدهم فقد رواه من السنة:

الطبراني في المعجم الكبير ج1 ص62 ومجمع الزوائد ج5 ص203 وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص 17 وتاريخ الإسلام للذهبي ج1 ص117 و118 والعقد الفريد ج4 ص268 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص137 والإمامة والسياسة ج1 ص18 وتاريخ الأمم والملوك ط المعارف ج3 ص430 ومروج الذهب للمسعودي ج1 ص414 وج2 ص301 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص130 وج17 ص164 و168 وج2 ص46 و47 وج20 ص17 و24 وكنز العمال ج3 ص125 وج5 ص631 و632 ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج2 ص171 وتاريخ ابن عساكر ـ ترجمة أبي بكر. ومختصر تاريخ دمشق ج13 ص122 ومنال الطالب ص280 وحياة الصحابة ج2 ص24 والمغني للقاضي عبد الجبار ج20 قسم1 ص340 و341 وغير ذلك..

قال عنه في كنز العمال: أبو عبيد في الأموال والعقيلي في الضعفاء وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة والطبراني وابن عساكر وسعيد بن منصور.

وقال: إنه حديث حسن إلا أنه ليس فيه شيء عن النبي (صلى الله عليه وآله). وقد أخرج البخاري كتابه غير شيء من فضائل الصحابة..

فسعيد بن منصور يقول: إنه حديث حسن.. فكيف يدعي ابن تيمية أن الصحة منتفية من هذا الحديث؟!

2ـ وأما ما قاله ابن تيمية: من أن أبا بكر لم يقدم يقيناً على علي والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عبادة.. فيرد عليه أيضاً:

أن العلم واليقين خاص بابن تيمية نفسه.. ولا مجال لتعميمه لغيره، ولا يمكن الاحتجاج به على أحد..

كيف وقد روي الكثير مما يدل على أنهم قد قصدوه بالأذى، وقد حاولوا قتله كما ورد في رواية محاولة خالد بن الوليد لذلك بالاتفاق مع أبي بكر، وأن أبا بكر قد ندم على ذلك. حتى تكلم في صلاته حين التسليم يمنع خالداً من المضي فيه.. وقالوا: إن أبا حنيفة قد استند إلى هذه الحادثة بالذات حين أفتى بجواز الخروج من الصلاة بغير التسليم. حسبما نقله المعتزلي، وهو من أهل السنة.

وقد كتب كما روى المسعودي ـ إلى محمد بن أبي بكر يقول له عن أبي بكر وعمر: وقد همّا به الهموم، وأرادوا به العظيم..

وأما تهديده بإحراق بيته إن لم يبايع.. فقد تداوله المؤرخون والمحدثون بصورة ظاهرة..

وفي كتاب «**مأساة الزهراء** عليها السلام» المجلد الثاني نصوص كثيرة تفيد في هذا المجال..

وقد روى البلاذري: أن أبا بكر قال عن علي ائتني به بأعنف

العنف (راجع أنساب الأشراف ج1 ص587).

وفي شرح نهج البلاغة للمعتزلي موارد كثيرة تتحدث عن هذا الأمر وكذا في الإمامة والسياسة.. وغير ذلك من مصادر.

فدعوى القطع بهذه الحدة والشدة لا مجال لقبولها. أو الاعتماد عليها، فضلاً عن الاحتجاج بها.

3ـ وأما قوله: «غاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقيه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء» **فإننا نقول فيه:**

أولاً: إن هذا من ابن تيمية تكهن ورجم بالغيب، ليس له شاهد، ولا له عليه دليل.

ثانياً: هل كبس بيت أحد غير علي ليكبس بيت علي؟!

ثالثاً: هل هو يتهم علياً بسرقة مال الله، وإخفائه عن الناس؟! وحبسه عن غير مستحقه.

رابعاً: هل كان بيت علي عليه السلام هو بيت مال المسلمين؟!

وكيف وصل المال المزعوم إلى بيت علي؟!..

ولماذا لم يوضع هذا المال في غير بيت علي عليه السلام؟!

خامساً: قال أهل اللغة: كبس القوم دار فلان هجموا عليها فجأة واحتاطوها أي حتى لا يتمكن ساكنوها من التصرف الموجب لتضليل المهاجمين من مقصودهم..

وفي نص آخر: أنه كشف بيت فاطمة..

فهل رضي أصحاب ذلك البيت بكبسه ثم بكشفه، و بدخول بيتهم بهذه الصورة الاتهامية؟!

وهل رضوا بفعل الكابسين وبدخول الكاشفين؟!

أم فعلوا ذلك من دون إذن؟!

وإذا كانوا قد أذنوا ورضوا فما هو الدليل المثبت لذلك؟!

وإذا كانوا لم يأذنوا فهل هذا الكبس والكشف إلا ممارسة عمل بالقوة؟! أوجب إغضاب أصحاب البيت على من يفعل ذلك؟!..

وقد صرح البخاري وغيره بأن فاطمة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، قد ماتت وهي واجدة على أبي بكر.

سادساً: ما معنى قوله: ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز؟!

فلماذا تأخرت رؤيته هذه إلى ما بعد كبسه البيت ودخوله؟!

سابعاً: إنه إذا كان يجوز إعطاؤهم هذا المال، فهل يجوز له كشف بيتهم، وهتك حرمتهم؟!

ثامناً: لماذا لم يفعل بهذا الحكم في البداية. حتى اجترأ على حرمات الله، فما الذي يعرفنا من أن تؤدي عدم فطنته هذه في الموارد الأخرى إلى ما هو أشر وأمر..

4ـ وقد قال ابن تيمية: وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط، باتفاق أهل العلم والدين، وإنما ينقل هذا جهال الكذابين، فليصدقه حمقى الغالين الذين يقولون إن الصحابة هدموا بيت فاطمة، وضربوا بطنها حتى أسقطت..

ونقول:

أولاً: قد أشرنا فيما سبق إلى أن كثيرين من علماء أهل السنة قد نقلوا شيئاً من ذلك، كالطبراني، والبلاذري، والمعتزلي، والمتقي الهندي، وسعيد بن منصور، وابن عساكر، والذهبي، واليعقوبي، وابن عبد ربه، وابن قتيبة، والطبري وغيرهم كثيرون، فهل هؤلاء من جهال الكذابين؟!

ثانياً: إن هذا يدل على عدم وجود إجماع على هذا الأمر..

ثالثاً: لا نعرف أحداً يقول: إن الصحابة هدموا بيت فاطمة..

رابعاً: وأما ضرب بطنها حتى أسقطت، فقد ذكره أيضاً بعض أهل السنة، فراجع قول النظام في ذلك، على ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل وغيره..

وفي كتاب «**مأساة الزهراء**عليها السلام»، المجلد الثاني نصوص ومصادر كثيرة منقولة عن أهل السنة تدل على ضربهم لفاطمة عليها السلام، وعلى إسقاط جنينها، فإن أحببت أن نوردها لك من مصادرها فنحن مستعدون لذلك..

فإن كان هؤلاء من حمقى العالمين، أو من جهال الكذابين، فأنت الذي تقرر ذلك، في أناس هم من أهل نحلتك، وليسوا من الشيعة..

5ـ وأما قوله: هذا كله دعوى مختلق، وإفك مفترى، باتفاق أهل الإسلام، ولا يروج إلى على من هو من جنس الأنعام..

فنقول فيه:

أولاً: إن الذين ذكروا ذلك هم علماء كبار جداً من أهل السنة فضلاً عن غيرهم..

فكيف يمكن الحكم باتفاق أهل الإسلام على ذلك..

ثانياً: قد عرفت أن كباراً من علماء أهل السنة قد ذكروا ذلك فهل هؤلاء جميعاً من جنس الأنعام..

ثالثاً: كيف ثبت لابن تيمية أن ذلك من الكذب المفترى.

رابعاً: كيف حصل على إجماع أهل الإسلام على ذلك؟.. مع أن معظم علماء أهل السنة قد سكتوا عن إعطاء الرأي في هذا الأمر، أولم يذكروه في كتبهم؟..

6ـ وأما قوله: ليتني ضربت على يد أحد الرجلين فهذا لم يذكر له إسناداً، ولم يبين صحته، فإن كان قاله؛ فهو يدل على زهده وورعه إلخ..

ففيه:

أولاً: إن عدم ذكر الإسناد له، لا يدل على عدم وجوده. وفي المصادر التي ذكرناها ما يدل على وجود إسناد له..

ثانياً: إن عدم ذكر الإسناد لا يدل على أنه مكذوب، فكم من الحقائق التي تسالم عليها المسلمون، لا تكاد تعثر لها على إسناد، بل جاءت على شكل نقولات تاريخية عادية..

ثالثاً: دعوى أن ذلك قد جاء على سبيل الورع، أو مع تعارض الشواهد لو وجدت، فإن الأخذ بهذا الاحتمال ليس بأولى من الأخذ بالاحتمال الذي يقابله.. وهو أن يكون ندماً على أمر عظيم أوقع نفسه

فيه، ولم يكن أهلاً له..

نتائج ما تقدم:

وبعدما تقدم، نقول:

قد اتضح: أن لا يصح قول البدري:

1ـ إن ابن تيمية قد ذكر ما ينفي أن يكون أبو بكر قد قال ذلك. فإن ما ذكره ليس صالحاً لنفي شيء من ذلك..

2ـ إن كلمة **(كبس)** ليست عادية، بل هي تدل على هجوم مفاجئ على بيت ما، لكي لا يتمكن الذين فيه من التخلص مما يراد ضبطه فيه.. وليس الكبس هو الدخول المعروف واستعمالات أهل اللسان تؤيد ما قلناه..

والحمد لله رب العالمين.

وقد ردّ علينا ذلك الرجل بما يلي:

الرد من البدري

إلى.. العاملي..

ماذا حصل لك، فأرى في ردك التكرار الذي لايفيد فانت قلت:

ثالثاً: إن حديث التعدي على بيت أمير المؤمنين عليه السلام قد رواه أهل السنة، ولم يروه الشيعة وحدهم فقد رواه من السنة:

ثم قلت بعد ذلك:

أولاً: قد أشرنا فيما سبق إلى أن كثيرين من علماء أهل السنة قد

نقلوا شيئاً من ذلك،

ثم قلت بعد ذلك:

رابعاً: وأما ضرب بطنها حتى أسقطت، فقد ذكره أيضاً بعض أهل السنة، ثم قلت بعد ذلك:

وفي كتاب مأساة الزهراء، المجلد الثاني نصوص ومصادر كثيرة منقولة عن أهل السنة تدل على ضربهم لفاطمة عليها السلام، وعلى إسقاط جنينها.

ثم قلت بعد ذلك:

أولاً: إن الذين ذكروا ذلك هم علماء كبار جداً من أهل السنة فضلاً عن غيرهم..

وأقول: الم يكن كافيا بان تذكر ان علماء السنة ذكروا ذلك مرة واحدة في كلامك بدل هذه الاطالة والتكرار؟؟؟

وهل تظن ان إفحام الخصم والقامه الحجة يكون بكثرة الحروف والكلمات؟؟؟.

وانت قلت: فإن أحببت أن نوردها لك من مصادرها فنحن مستعدون لذلك..

واقول لك: نعم اريدك ان تورد الروايات باسانيدها ولا اكتفي بذكر المصادر، وإلا مقابلا لذلك سوف اذكر لك المصادر التي تكلمت في تحريف القران الكريم من كتبكم دون ذكر الاسانيد والروايات، فهل ستقبل بذلك وتكون ممن يرى التحريف؟؟؟

اما قولك: أولاً: إن عدم ذكر الإسناد له، لا يدل على عدم وجوده. وفي المصادر التي ذكرناها ما يدل على وجود إسناد له..

واقول لك: بناء على قاعدتك الخشبية اقول ليس هناك فائدة للأسناد وليس هناك فائدة لعلم الجرح والتعديل، ونصبح كاليهود او النصارى نؤمن بالتوراة والانجيل هكذا دون إسناد!!!!!!

أما ما ذكرته أنت والفاطمي من قبلك حول كلمة **(كبس)**، فاقول:

اين الامانة العلمية في النقل، لماذا لم توردوا القول الكامل حول معنى كلمة كبس ولماذا اخذتم بالمعنى الذي يؤيد عقيدتكم وتركتم باقي المعاني؟؟؟ انتم بهذه الطريقة لبستم على القارىء لكي يظن ان معنى كملة **(كبس)** ليس لها إلا معنى واحد؟؟؟

الان اذكر بعض المعاني الاخرى لكلمة **(كبس)**:

(الغريب للخطابي 2/572).

يقول: (وقد كبس الرجل إذا قطب يقال عابس كابس وقد كبس رأسه في ثوبه إذا أدخله فيه وقد يكون المكبس بمعنى المقتحم).

ويقول صاحب كتاب لسان العرب (6/190): «و كَبَسَ الرجل يَكْبِس كُبُوساً و تَكَبَّس: أَدخل رأْسه في ثوبه، وقيل: تقنَّع به ثم تغطَّى بطائفته، و الكُباس من الرجال: الذي يفعل ذلك. ورجل كُباسٌ: وهو الذي إِذا سأَلته حاجة كَبَس برأْسه في جَيْب قميصه. يقال: إِنَّه لكُباس غير خُباس».

فلاحظ هنا: انه من بين معاني كلمة (**كبس**) تأتي كذلك بمعنى الدخول، وهذا المعنى هو المعنى الذي اراده شيخ الاسلام ابن تيمية بدليل انه قال بعد ذلك: «وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين وإنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون إن الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى أسقطت.

وهذا كله دعوى مختلق وإفك مفترى باتفاق أهل الإسلام ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام.

وأما قوله ليتني كنت ضربت على يد أحد الرجلين فهذا لم يذكر له إسنادا ولم يبين صحته فإن كان قاله فهو يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى».

ردّنا على البدري

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد قرأنا جواب البدري على ما ذكرناه في ردنا على ابن تيمية..

فوجدنا جوابه غير سديد، وذلك للأمور التالية:

أولاً: إنه قد تجاهل أموراً كثيرة، فلم يرد عليها، ولم يعترف بها. ومن يراجع ويقارن يجد صحة ما نقول..

ثانياً: لقد بدأ كلامه بالحديث عن التكرار في كلامنا، وذكر عـدة فقرات رأى أنها تكرار لأمر واحد..

ونقول:

إن البدري لم يلتفت إلى ما نرمي إليه من هذا التكرار ـ إذا أردنا أن نلتمس له محلاً حسناً في ذلك ـ فنحن نوضح له ذلك باختصـار، وذلك أننا قد تتبعنا كلامه هو وكلام ابن تيمية فقرة فقرة، وأجبنا على كل واحدة منها..

أـ فحين قال ابن تيمية: إن القـدح لا يقبـل حتـى يثبـت اللفـظ بإسناد صحيح، ويقصـد بهـذا القـدح خصـوص حـديث «كـبس» أو «كشف» بيت فاطمة.. فقد أوردنا له بعـض مصـادر حـديث الكـبس والكشف بقولنا:

ثالثاً: إن حديث التعدي على بيت أمير المـؤمنين قـد رواه أهـل السنة ونكرر أننا نقصد بالحديث، حديث الكبس والكشف فقط..

ب ـ وحين قال ابن تيمية: وأما إقدامـه علـيهم أنفسـهم بـأذى، فهذا ما وقع فيه قط، باتفاق أهل العلم والدين..

قلنا له: كيف تدعي الاتفاق على ذلك مع وجود الكثيرين ممـن رووا شيئاً من إقدامه على أذاهم ..

ج ـ وحين قال ابن تيميـة: «فليصـدقه حمقـى الغـالين، الـذين يقولون: إن الصحابة هدموا بيت فاطمة، وضربوا بطنها حتى أسقطت..

قلنا له: وأما ضرب بطنها حتى أسقطت فقد ذكـره أيضـاً بعـض

أهل السنة.. وأن نفس ضربها مع ملاحظة الإسقاط، وبدون ملاحظة الإسقاط، قد روي هو الآخر في مصادر كثيرة لأهل السنة..

د ـ وحين قال: هذا كله دعوى مختلق، وإفك مفترى باتفاق أهل الإسلام..

قلنا: إن أهل السنة قد رووا ذلك وفيهم علماء كبار جداً فكيف يدعي اتفاق أهل الإسلام على أنه إفك مفترى؟!

فتكرار ابن تيمية استدعى الرد عليه في دعاواه، وكان هذا الرد صالحاً لإبطال كل ما ادعاه ابن تيمية، أو أعاده وكرره..

فإن كان هناك كثرة في الحروف والكلمات، فإنما بدأه ابن تيمية، وقد جاء الجواب مطابقاً للدعوى..

ثالثاً: نحن على استعداد لأن نوردها لك، ولكن لا بد لك أولاً أن تعترف بالحق في النقاط التي لم تستطع الرد عليها.. وإلا فلسوف يكون البحث معك عقيماً.. لأن المقصود بالبحث ليس هو مجرد الإدانة أو الإهانة، بل هو الوصول إلى الحق الذي يرضاه الله..

ولا أقل أن تعترف: أن إجماع أهل الإسلام الذي ادعاه ابن تيمية لا يصح.. وأن تعترف كذلك بعدم صحة التوجيهات التي ذكرها لحديث كبس وكشف بيت فاطمة.. وغير ذلك.

وأن تعترف أيضاً بالنقاط التي أوردناها عليك والتي لم تتعرض لها بكلمة أو بحرف، فتجاهل هذه النقاط لا يعني إلا إقرارك بها، وإلا لما سكت عنها.

رابعاً: إن هذه الأحاديث التي رواها أهل السنة وتضمنت التعدي على بيت الزهراء لا تحتاج إلى أسانيد بل يكفي إيرادهم لها من دون اعتراض منهم عليها، لأنها تمثل اعترافاً منهم في حق أئمتهم، الذين لا يعتقدون عصمتهم..

ولا يجوز رميهم بالحمق، وبالجهل، وبأنهم كالأنعام..

ويكفيك حديث موت الزهراء، وهي واجدة على أبي بكر، وقد أوصت أن تدفن ليلاً، ولم يحضرا جنازتها.. وقد روى ذلك البخاري في صحيحه..

خامساً: إنك تتهددنا بذكر المصادر التي تتحدث عن تحريف القرآن من كتبنا.. **ونقول:**

أ ـ إن هذا هروب منك، واعتراف بعجزك عن مواجهة الحق بروح موضوعية تلتزم ضوابط الحوار العلمي، فهو من قبيل قولك: إما أن تسلم لي بلا دليل، أو أهرب من وجهك.

ب ـ إن تهديدك هذا ـ لو فعلته سوف يرتد عليك، وستندم كثيراً وكثيراً جداً، لأكثر من سبب، وستعرفه حينما ننتهي من بحث هذه النقطة، وكن على يقين أن طرح أي بحث آخر قبل الانتهاء من هذا لن يكون مقبولاً، ولن تستطيع أن تجرنا إليه..

وسترى: أن التحريف قد نشأ وترعرع في أحضان غير الشيعة.. وأنكم أنتم حتى الآن لا زلتم تعتقدون بالتحريف، وتسوّقون له عملاً، وتنكرونه لفظاً..

فإن كنت ولا بد عازماً على بحث هذا الموضوع فما عليك إلا أن تعترف بالحق فيما نحن بصدده، ثم ننتقل معك إلى ذلك البحث الهام الذي طالما تمنيت أن أطرحه مع أهل السنة..

ج ـ بالنسبة لإيرادها بأسانيدها نقول: إن من يأتي بها من مصادرها لا يعجز عن إيرادها بأسانيدها، فلا معنى لوضع هذا الشرط.

ولسنا ممن ينكر أهمية الأسانيد.. ولكن قبل أن نوردها بأسانيدها ثم تدعي أنت ضعف هذا السند أو ذلك، لا بد من الاتفاق على ضابطة في الجرح والتعديل.. وبدون ذلك فسيكون البحث عقيماً وسيكون مجرد دعاوى ودعاوى مقابلها، ورفض، ثم رفض في مقابله..

ولا يمكن الاتفاق على هذا إلا بعد الاتفاق في أمر الإمامة ومصادر المعرفة.. بل لا بد أن نبحث أولاً في التوحيد والشرك وفي صفات الله، التي لبعض أهل السنة، وخصوصاً الوهابية.. فيها كلام عجيب وغريب..

د ـ على أن الأسانيد التي تريدون النظر فيها يمكن الاستغناء عنها، إذا ظهر أن هذا الحديث جامع لشروط التواتر.. وذلك بسبب نقله من جهات ومصادر مختلفة، وبصور متعددة كلها تلتقي على إلحاق الأذى بالزهراء عليها السلام..

هـ ـ على أن إلحاق الأذى بالزهراء عليها السلام، قد ورد بأسانيد صحيحة في كتب أهل السنة، وفي صحيح البخاري بالذات..

ونريد هنا أن نتنبأ بأنك سوف تتهمنا بالتكرار.. ولكنها تهمة لن نهتم لها، إذ أننا نتعمد التكرار هنا حتى لا يتم تجاهل هذا الأمر الحساس والمفصلي، والتشبث بأمور جانبية، تفيد في الهروب من البحث في صلب الموضوع..

سادساً: قلت: بناء على قاعدتك الخشبية، أقول: ليس هناك فائدة للإسناد، وليس هناك فائدة لعلم الجرح والتعديل، ونصبح كاليهود أو النصارى، نؤمن بالتوراة والإنجيل هكذا من دون إسناد..

وأقول:

1 ـ ما الداعي إلى وصف ما قلناه بالقاعدة الخشبية؟ فهل لهذا الوصف ارتباط بإبطال ما قلنا؟!

2 ـ إن السند قد لا يحتاج إليه، إذا احتف الكلام بقرائن قطعية.. أو إذا تراكمت النصوص حتى بلغت حد التواتر..

أو إذا كان النص يمثل اعترافاً بأمر يضر في مصلحة من كتبه وسجله، دون أن يعترض عليه..

3 ـ لو كان لا بد من الاقتصار في معرفة الحقائق على خصوص ما ورد بسند صحيح وفق قواعد فريق بعينه في التصحيح والقبول.. لم يبق من هذه الحقائق إلا صبابة كصبابة الكأس، لا تسمن ولا تغني من جوع..

4 ـ **قلنا:** إن الكلام إنما هو في حديث كبس بيت فاطمة، وندم أبي بكر على ذلك وعلى أنه لم يبايع أحد الرجلين.. وقد ادعى ابن

تيمية: أنه حديث ولم يذكر له إسناد، وقد قلنا له: إن عدم ذكر الإسناد لا يدل على عدم وجود الإسناد، لأنه موجود بالفعل، وقد حسنه سعيد بن منصور. وقد قال الطبراني (ج1 ص62) حدثنا أبو الزنباغ روح بن الفرج المصري، حدثنا سعيد بن غفير، حدثني علوان بن داود البجلي، عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه إلخ..

والطعن في هذا السند وجه إلى خصوص علوان.. حيث قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به فالطعن ليس في شخص علوان.. وإنما أنكروا حديثه، حيث لم يرق لهم مضمونه، كما ذكره ابن حجر في لسان الميزان وغيره..

وقد استشهد العقيلي للحديث الذي لا يتابع عليه بنفس حديث ندم أبي بكر على الثلاث التي منها كشف بيت فاطمة، وعدم قذف الأمر في عنق أبي عبيدة، أو عمر وهو الحديث الذي نتكلم عنه..

فالحديث المذكور إذن هو الذي لم يرق لهم واعتبروا راويه منكر الحديث.. وهل هذا إلا عمل بما تهوى الأنفس، ورد الحديث بالتشهي؟! وهذه الطريقة ظاهرة لدى الذهبي ومن هم على شاكلته..

على أن ما في تصريح سعد بن منصور بحسن هذا الإسناد حجة عليكم..

كما أن روايتكم للحديث من دون اعتراض تمثل اعترافاً

بمضمونه، فإن كان مكذوباً فمنكم صدر هذا الكذب..

وأخيراً نقول: إن إنكاره الحديث لا يعني أنه مكذوب من أساسه، فيبقى احتمال صحته قائماً، وذلك ظاهر لا يخفى..

سابعاً: إن حديثنا إنما كان عن موضوع الجرح والتعديل.. وقد قلنا إن وجود ما يفيد الجرح يسقط اليقين بعدالة الشخص، حتى لو كان هذا الجرح مرسلاً وبلا إسناد، فكيف إذا تعددت موارده ومصادره ونصوصه، وخصوصياته..

بل كيف إذا كان هذا الجرح قد ثبتت لوازمه في صحيح البخاري بالذات، حيث أثبت تعديهم على الزهراء عليها السلام حتى ماتت وهي واجدة..

ثامناً: وأما ما ذكرته عن معنى كلمة «**كبس**» فنقول:

أ ــ إن التعبير في الروايات هو «**كشف**» فليكن هذا قرينة على المراد بالكبس.. بل لماذا لا يكون هذا هو الحجة عليكم..

ب ــ إن أهل اللغة قد صرحوا بأن كبس الدار معناه: أحاط بها فجأة.. وأما باقي المعاني.. فهي لا تتحدث عن كبس الدار.. فكبس الدار ليس له إلا معنى واحد ذكره لنا أهل اللغة..

ج ــ وأما ما ذكره الخطابي، فإن محاولة حرف المعنى إليه تضحك الثكلى، فهل معنى كبس البيت: أنه قطب البيت؟! أو أنه قد أدخل رأسه في ثوبه حين جاء إلى بيت فاطمة..

د ــ وقد اعترفت بأن كبس تأتي بمعنى الدخول.. فلماذا يدخل

هؤلاء الرجال بيت فاطمة يا ترى؟!

فإنه لو كان دخولاً عادياً فلماذا يندم عليه أبو بكر؟!

تاسعاً: وأخيراً: إن عدم إجابتك على سائر النقاط التي ذكرناها تؤكد أن ما ورد فيها صحيح، وأن ابن تيمية قد تجنى على العلماء من أهل السنة وشتمهم بدون مبرر، فلماذا لا تعترف بذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

«البدري» من جديد

وقد وضع البدري رداً على كلامنا يقول فيه متحدثاً عنا بصيغة الغائب:

مازال يكرر ويكرر حتى اصابه الدوار وسوف ارد على الخلاصة من كلامه، فقد قال:

ج ـ بالنسبة لإيرادها بأسانيدها نقول: إن من يأتي بها من مصادرها لا يعجز عن إيرادها بأسانيدها، فلا معنى لوضع هذا الشرط.

واقول: إذن اعطنا كل رواية بسندها ولا تطل الكلام.

اما قوله: في شخص علوان.. وإنما أنكروا حديثه، حيث لم يرق لهم مضمونه.

فأقول: من اين عرفت واكتشفت ذلك؟؟؟

أما قوله: أ ـ إن التعبير في الروايات هو «كشف» فليكن هذا قرينة على المراد بالكبس.. بل لماذا لا يكون هذا هو الحجة عليكم.

فاقول: يكن حجة علينا اذا ايدته الروايات الصحيحة الثابتة فأين هي؟؟؟

اما قوله: د ـ وقد اعترفت بأن كبس تأتي بمعنى الدخول..

فلماذا يدخل هؤلاء الرجال بيت فاطمة يا ترى؟!

فإنه لو كان دخولاً عادياً فلماذا يندم عليه أبو بكر؟!

فاقول لك اين الرواية التي اوردت الندم؟؟؟».

إصرار «البدري»

ويكتب البدري عدة رسائل يصر فيها على موقفه هذا.. وقد كان آخرها رسالة بتاريخ 1423/5/23هـ هي التالية:

«من يأتي لي برواية ندم ابي بكر مع السند ؟؟؟؟».

فأجبناه على كلامه السابق بما يلي:

متى ينصفنا «البدري»

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. **وبعد..**

فإن لنا على كلام البدري العديد من الملاحظات، نجملها على النحو التالي:

1ـ إنه قد اتهمنا بالتكرار، ونقول:

أولاً: قد أوضحنا له أنه لا تكرار في كلامنا. فلماذا الإصرار؟!

ثانياً: إنه إذا كان الطرف الآخر يتجاهل الدليل القوي مرة بعد أخرى، فما المانع من تكراره له، فلعله غافل عن أهمية الموضوع، ولعله يتجاهله عمداً، فتمس الحاجة إلى معاودة التأكيد عليه لإلزامه به..

2ـ إنه ادعى أنه قد أصابنا الدوار من التكرار، ونقول له:

أولاً: إن البدري لا يعلم الغيب.

ثانياً: إن عليه أن يهتم بمناقشة الأدلة والاحتجاجات، ومضامينها، فهي ميزان الحق والباطل.. أما وجود الدوار وعدمه فهو لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً..

ثالثاً: إننا نطمئنه إلى أننا لم نصب ـ ولله الحمد ـ بشيء.. فلماذا يخترع علينا هذه الأخبار؟

وإن كان يتحدث على سبيل المجاز لا الحقيقة ليشير بذلك إلى حيرتنا، فنحن نقول له: ليس ثمة من حيرة لدينا في شيء أيضاً، فنحن ولله الحمد على بينة من أمرنا..

أضف إلى ما تقدم: أننا نشك في لجوء البدري إلى المجازات، فلعله ممن يحاربها وينكرها، شأن كثيرين من أهل نحلته حيث تجد فيهم من يسميه بطاغوت المجاز..

3ـ إنه يقول: إنه سوف يرد على الخلاصة من كلامنا.. ونقول له:

أولاً: إن الإنصاف في الحوار العلمي والموضوعي يفرض مناقشة الدليل بصورة دقيقة وتفصيلية، فإذا ظهر بطلانه قبل بذلك الطرفان،

وإذا ظهر صحته التزم الطرفان بمقتضاه..

فما معنى مناقشة الخلاصة..

ثانياً: إننا حين راجعنا كلامه وجدنا أنه لم يناقش حتى الخلاصة، بل اكتفى ببضعة نقاط وأهمل التعرض لسواها، فهل هو قد قبل بها أو لم يقبل بها؟! لا ندري؟..

مع أن من الضروري أن يكون هناك إنصاف في الحوار، ووضوح وتفهم، وابتعاد عن الأسلوب الجارح والمؤذي، كي يكون حواراً بناء، وعلمياً، وراقياً.. وملتزماً، ومنصفاً.. ومعبراً عن أخلاق الإسلام الرفيعة، وليكون ـ من ثَمَّ أمثولة ومثلاً يحتذى..

4ـ إن النقاط الأربعة التي سجلها في رسالته هذه الأخيرة.. ترجع إلى أمر واحد، وهي مطالبته بالسند الصحيح لدخول بيت فاطمة.. وسنشير إلى ذلك، ولكننا نذكره بما يلي:

أولاً: إذا كان التكرار عيباً، وقد أعلن هو نفسه عن إدانته، حين توهم أننا قد كررنا..

فإننا نقول له: إنه هو نفسه لم يزل يكرر نفس هذه المقولة، وهي المطالبة بالسند الصحيح للرواية.. وقد نسي جميع الإشكالات الأخرى التي سجلناها في جميع رسائلنا ولم يجب عليها بشيء.. فلماذا جرت باءه، وباء غيره عجزت عن أن تجر؟!

ثانياً: قد قلنا له: إن المتقي الهندي في كنز العمال قد نقل عن سعيد بن منصور أنه قد حسَّن سند رواية كشف أو كبس بيت

فاطمة..

ثالثاً: قد أوردنا له سند رواية الطبراني في المعجم الكبير، وقد تحدثنا عنه بما يناسب الحال..

رابعاً: إن موضوع وجود مشكلة كبرى لأبي بكر وعمر مع فاطمة، وقد ماتت عليها السلام وهي واجدة على أبي بكر ـ كما صرح به البخاري وغيره ـ كما أن البخاري وغيره قد رووا بالأسانيد الصحيحة عندكم، أن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها..

إن هذا الموضوع لا مجال لإنكاره، وهو ثابت بالأسانيد الصحيحة..

وحديث كشف بيت فاطمة إنما يريد أن يثبت هذه الحقيقة وهذا هو الذي يخشاه البدري ومن على رأيه.

خامساً: إن الأسانيد الصحيحة لا يبحث فيها حسب مزاج الأشخاص.. ولا حسب مزاج الفئات، فلا بد من الاتفاق أولاً على معايير البحث فيها ثم يبحث في الموضوع وتؤخذ نتيجة البحث بعد ذلك..

سادساً: من قال: إن طريقتكم في التصحيح صحيحة؟!..

ومن قال: إن الرجال الذين تأخذون منهم يصح الأخذ منهم..

ومن قال: إن أخذكم بروايات أهل السنة مبرئ للذمة؟!

والحق يقال: انه لابد أولاً من تحديد مصادر المعرفة، ومعرفة عمن نأخذ معالم ديننا.. ليمكن الدخول في تحديد صحة الأسانيد

وفسادها، وذلك معناه، الدخول في بحث الإمامة ومعرفة الظالم من المظلوم والغاصب من المغتصب.. ليتحدد الأمر في الأخذ من اتباع هؤلاء، أو من أتباع أولئك..

سابعاً: وأما إذا دام الأمر على ما هو عليه ففي مقام البحث والاحتجاج، لا يصح لك الاحتجاج علينا برواياتك أنت، كما لا يصح أن نحتج عليك نحن برواياتنا، بل لا بد من الالتزام بضوابط البحث على طريقة الإلزام والالتزام إلى أن يتم الاتفاق، وإقامة الحجة على الطريقة الصحيحة التي يرضاها الله ورسوله، ويتم البخوع لها من الطرفين..

ثامناً: إنه إذا اعترف أهل نحلتك بأمر فلا بد من إلزامك به في مقام الاحتجاج.. إلا أن تعلن بأنهم مخطئون، إن كان ما اعترفوا به يدخل في دائرة الآراء، أو تعلن بأنهم كاذبون إن كان ما اعترفوا به يدخل في باب الرواية..

أما نحن فلسنا مكلفين بالبحث حول صحة أو ضعف سند ما اعترف به علماؤك.. لأننا لا نؤمن بمعاييرك في الرد والقبول.. بل يجب عليك أنت أن تحقق في الرواية التي نحتج عليك بها، واعترف بها علماؤك، ثم عليك أن تأتي وتقول أنت لنا: إن علمائي قد اختلقوا هذا الرواية، واخترعوا هذا الخبر ثم تطلب منا المعذرة، لأن كذب أهل نحلتك قد سبب لنا التعب الذي كنا في غنى عنه..

وحتى لو حكمت أنت على الرواية، ولنفترض: أنك قلت: إنها

ضعيفة.. فسوف لن نقبل منك ذلك إلا بشرط يكون فيه الإنصاف منك لنا: وهو أن تحدد: أن الضعف هل هو بسبب تعمدهم للكذب.. أو هو بسبب عدم ثبوت صدقهم..

فإن كان الأول.. فتكون أنت الذي ترمي أهل نحلتك بالاختلاق والوضع.. وذلك يؤثر على مستوى الوثوق بهم..

وإن كان الثاني.. فإن ذلك لا يمنع من أن يكون للحادثة أصل.. وذلك يستوجب سقوط يقينك بصحة موقف الخلفاء..

تاسعاً: قد تحدثنا عن أن طعنهم في علوان الوارد في سند رواية كشف أو كبس بيت فاطمة.. إنما هو في روايته، لا في شخصيته، وقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال ج5 ص135 دار الكتب العلمية، وكذلك ابن حجر في لسان الميزان ج4 ص188:

«قال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به».

وفي لسان الميزان ج4 ص190 بعد أن ذكر حديثه حول كشف بيت فاطمة، وحديثاً آخر له عن امر جرى بين معاوية وبين عائشة بنت عثمان، قال عن العقيلي:

«فقال: لا يعرف علوان إلا بهذا، مع اضطرابه في حديث أبي بكر» وراجع: الضعفاء الكبير ج3 ص421 و422.

عاشراً: قد قلنا فيما سبق، ونعود فنكرر ذلك القول: إنه حتى لو كانت الرواية ضعيفة السند، فإن ذلك لا يعني أنها مكذوبة، فلعلها صحيحة في واقع الأمر، لكنها لم توفق بسند معتبر.. فوجود رواية من

هذا القبيل يوجد احتمالاً، فلا بـد مـن إزالتـه، فكيـف إذا قـوي هـذا الاحتمال بما رواه البخاري وغيـره، مـن أن فاطمـة قـد ماتـت وهـي واجدة على أبي بكر..

وكيف إذا جمعنا عشرات النصوص من الكتب المختلفة الأخرى التي تؤكد وجود عدوان عليها، وإغضاب لهـا.. وتؤكـد حتـى وجـود ضرب، وإسقاط جنين..

فإن هذه النصوص إلى جانب تلك تقوي هذا الظن، هذا إن لـم تصل إلى حد التواتر الموجب للقطع..

ولا يحتاج التواتر إلى البحث في الأسانيد، بل هـو قـد يسـتغني عنها كلياً في بعض الحالات، مع اختلاف مصادر النقـل، وعلـم عـدم تعمد الكذب..

وإذا تحقق أن هذه النصوص موجودة بهـذه الكثـرة فـلا مجـال للإنكار، ولا يصح القول بأنه لم يحصل أي شيء.

ونحن نعدك: أننا إذا انتهينا من هذا البحث معك، بأن نقدم لك عشرات النصوص الدالة على العدوان عليها.. وكلهـا مـن كتـب أهـل السنة..

5ـ إننا سوف نبقى نطالب البدري بأن ينصفنا فـي البحـث، وأن يجيب على جميع النقاط التي ذكرناها في هذه الرسالة، وفي رسـائلنا السابقة..

إذ بدون هذا الإنصاف فإن البحث معه سيكون ضرباً من العبـث،

والمجون، أو سيكون من شعبة الجنون.

6ـ وحول تفسير الكبس بالدخول قد طالبنا بالرواية أيضاً، مع أنه حين يتحدث عن تأويل الرواية، وإيجاد مخرج لها، فلا بد من أن يكون قد سلم ولو جدلاً بمضمونها.. فما هذه المطالبة.. وكيف يصح ذلك التأويل معها؟!

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

النهاية

ولم يستطع البدري أن يواصل الحوار، فانقطع عند هذا الحد..

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً..

والصلاة والسلام على رسوله، والأئمة الأطياب الميامين من آله..

جعفر مرتضى العاملي.

ابن سبأ؟ أم كعب الأحبار؟!

(145)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. **وبعد..**

فقد طرح في شبكة الميزان الثقافية سؤال عن ابن سبأ هل هو شخصية حقيقية أم لا؟! وذلك من قبل شخص رمز لاسمه بكلمة «**قاسي**».

وقد تحدث عن الذين نفوا ذلك من الشيعة، **فقال:**

«ولعل هذا النفي شبه الجماعي من قبل أولئك الباحثين الشيعة لشخصية عبد الله بن سبأ، هو بغرض نفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة، وتبرئة ساحتهم من عبد الله بن سبأ. ولكن أنى لهم ذلك».

وقد رد عليه الإخوة وناقشوه، وبعثت إليه بالرد التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين...

الأخ الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن عبد الله بن سبأ ـ فيما نعتقد ـ حقيقة لا خيال.. إذ قد دلت

النصوص الصحيحة والصريحة على ذلك..

وقد بذل العلامة السيد مرتضى العسكري حفظه الله، جهداً علمياً لإثبات أنه شخصية وهمية. ربما لأنه دهش للدور غير الواقعي الذي ينسب إلى هذا الرجل..

أو لعله قد رأى كثرة مخترعات سيف بن عمر.. فاعتقد أن هذا أيضاً من مخترعاته.

ونحن وإن كنا لا نوافقه على رأيه هذا.

ولكننا نقول: إنه قد نجح بلا شك نجاحاً باهراً في فضح حقيقة سيف بن عمر، وأسقط ما رواه الطبري وغيره عنه، عن الاعتبار. وهذا ولا شك يعد خدمة كبرى للحق والحقيقة.. فجزاه الله عن الإسلام خير جزاء وأوفاه.

وإذا كانت قضية عبد الله بن سبأ مرتبطة في كتاب العسكري بقضية سيف بن عمر، وليست مرتبطة بحقيقة التشيع وتاريخه ونشأته، فليس ثمة ما يدعو إلى إثارة هذا الجو المحموم؛ فلن يفيد الحديث هنا عن هذا الأمر أحداً؛ وسواء أكان هناك ابن سبأ أم لم يكن، فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر.

وليس إنكار عبد الله بن سبأ من بعض رجالات الشيعة بالذي يصحح نسبة ذلك الإنكار إلى الشيعة جميعاً، وقد اعترفت أنت أيها الأخ الكريم بوجود اختلاف حول هذه القضية، ولمست ذلك بنفسك أيضاً. من خلال الأخوة الذين حاولوا أن يتحدثوا معك في هذا الأمر

بطريقة أو بأخرى.

غير أني ـ مع كل هذا وذاك ـ لا أشاركك الرأي أيها الأخ الكريم، في أن تكون عقائد الشيعة من مخترعات هذا الرجل. وذلك لسبب بسيط وواضح..

وهو أن الشيعة يستدلون على عقائدهم بأدلة من الكتاب، والسنة، والعقل، والتاريخ القطعي، وغير ذلك من وسائل الإثبات..

فلا بد من محاكمة تلك الاعتقادات على أساس صحة تلك الأدلة أو فسادها.. فإن كانت الأدلة فاسدة وباطلة، فلا يجوز الالتزام ولا التدين بتلك الاعتقادات..

وإن كانت استدلالات قوية وصحيحة، وجب على الشيعة وعلى غيرهم الالتزام بها، واتخاذها عقيدة لهم..

أخي الكريم..

إن الشيعة لم يستدلوا على عقائدهم بقول ابن سبأ ولا بقول غيره من الناس، بل استدلوا عليها بقول الله تعالى، وبقول الرسول، وبسائر الأدلة المعتمدة عند عقلاء البشر.

أخي الكريم..

لا يمكن لأحد إثبات أن الشيعة قد أخذوا من ابن سبأ.. ولا إثبات: أن السنة قد أخذوا عقائدهم من كعب الأحبار وابن سلام.. إلا بطريق واحد.. وهو وجود تشابه بين اعتقاد هؤلاء وأولئك.

فإذا كان التشابه موجوداً ودل الدليل الصحيح على فساد تلك

العقيدة، فيمكن القول: إن هذه العقيدة قد أخذت من هذا أو ذاك.

أما إذا كان التشابه موجوداً ودل الدليل الصحيح على صحة هذه العقيدة فإنه يؤخذ بالعقيدة. ولا يلتفت إلى هذا التشابه، ولا يكون التشابه نفسه هو دليل الفساد.

على أن الواضح: أن ما ادعاه ابن سبأ، بحق أمير المؤمنين عليه السلام وهو أنه إله (والعياذ بالله) لم يقل به الشيعة في أي من أدوار التاريخ ولا دخل في عقائدهم.

أضف إلى ذلك: أن الشيعة يعتقدون بألوهية الإله الواحد ويعتقدون بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وبغير ذلك من اعتقادات يشبهون بها أهل السنة ولا يختلفون معهم فيها.

فهل يصبح أهل السنة يهوداً أو آخذين هذه العقائد الصحيحة عن اليهود.

أخي الكريم..

لو أردنا أن لا نهتم لأمر التفاهم الديني، والتقريب على أساس البحث العلمي، والمسؤول.. ذكرنا لك شواهد تعد بالعشرات من العقائد والأحكام والقضايا التي دل الدليل القطعي على فسادها. ولكن أهل نحلتك يعتقدون بها.. والأغرب من ذلك والأدهى والأمر، هو أن من يعتقدون بها يشنعون على من لا يعتقد بها، ويرمونه بالسبئية واليهودية!!.

أخي الكريم..

إنني أنصحك نصيحة أخوية، مشفقة، ومن موقع الإحساس بالمسؤولية الشرعية، أن لا تجرنا إلى بحوث كهذه.. فإن بإمكاننا أن نثبت لك بالشواهد والأدلة، وجود هذه القضايا لدى أهل نحلتك.. ولا شك بأن فتح هذا الباب سيشمت عدونا وعدوك ـ من غير المسلمين ـ بنا وبك. كما أنه سيكشف لهم الكثير من القضايا التي لا يعرفونها.. وسيكون موقعك موقع الضعيف أمامهم.

أخي الكريم..

إن كنت راغباً في مناقشة الأمور الحساسة بطريقة علمية وموضوعية ومنصفة، وبالكلمة النزيهة والمهذبة. فنحن على استعداد لذلك.. فكل ما دل عليه الدليل الصحيح أخذنا به معاً. وكل ما أظهر الدليل عواره وفساده رفضناه معاً..

أخي الكريم..

إن الحق أحق أن يتبع.. وإن هدى الله هو الهدى. لا هدى ابن سبأ، ولا هدى كعب الأحبار وابن سلام، وغيرهم من علماء اليهود..

أخي الكريم..

أنا بانتظار موافقتك على الشروع في حوار علمي صحيح وبنّاء، نتفق مسبقاً على شروطه، وعلى وسائل الاستدلال فيه، وعلى قواعده وضوابطه..

أخي الكريم..

وإن أبيت إلا أن تنسب الشيعة إلى السبئية، وإلى اليهودية، بهدف

تنفير الناس منهم.. فإننا على استعداد لأن نثبت لـك ـ كمـا قلنـا ـ أن من يتهم الشيعة بذلك هو الأولى بهذا الاتهام..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(3 جمادى الثانية 1423هـ).

توضيح وبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله، ولـه الحمـد والصـلاة والسـلام علـى محمـد وآلـه الطاهرين..

وقد رد «**قاسي**» على رسالتنا هذه مدّعياً أنه يقصد فقط إثبات أن ابن سبأ شخصية حقيقية، لا وهمية. فلما طالبناه بقوله:

إن الشيعة يسعون إلى إنكار ابن سبأ لنفـي التـأثير اليهـودي فـي عقائدهم «**وأنى لهم ذلك**».

حاول أن ينكر ذلك، بطريقة تهريجية.. ولم يرض بالدخول معنـا في حوار علمي وموضوعي، فآثرنا إهمال أمره، وعدم الالتفات إليه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

القسم الثاني عشر

هكذا نرد

هكذا نرد على شتائمهم

(146)

وردتنا رسالة تقول:

السلام عليكم..

كتاب «**مأساة الزهراء**» لا يساوي حرف من كتاب الزهراء القدوة وهذا لأنك كتبت هذا الكتاب للفتنة ولمصلحتك الشخصية ومن الحقد الذي في قلبك ولتعلم أن كل الشباب يؤيدون فضل الله وأنت لا تساوي جناح بعوضة ولا تستحق لبس العمامة.

وإذا عندك رد رد.

الرّد:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أسأل الله سبحانه لك التوفيق والتسديد في خدمة دينه..

وأن تكون بصحة وعافية، وأن يجعل الزهراء وأهل البيت ^ شفعاء لك ولنا إنه ولي قدير وبالإجابة جدير..

أخي الكريم..

لقد قلت: إنني كتبت كتاب مأساة الزهراء ﷺ لأجل الفتنة وبدافع الحقد الشخصي..

وأحب أن أسألك هل أطلعك الله على ما في القلوب؟ أم أن ذلك قد جاء منك على سبيل التكهن والرجم بالغيب؟!

ولو سلمنا جدلاً: أن الله قد أطلعك على ما في قلبي فإن ذلك لا يضرك أنت ولا يضر غيرك، بل يضرني أنا فقط عند الله..

أما أنت وسائر الأخوة الأطياب فإن عليهم أن ينظروا إلى مضمون كتاب: مأساة الزهراء ﷺ وإلى كتاب خلفيات مأساة الزهراء ﷺ.

فإن كان حقاً فليأخذوا به، فإن الحكمة ضالة المؤمن.

وإن كان باطلاً فليدعوه.. سواء أكان كاتبه مؤمناً أو غير مؤمن، صافي النية أو سيء النية، حاقداً كان أو غير حاقد.. فإن حساب الناس على الله سبحانه..

وأما تأييد الشباب للسيد محمد حسين فضل الله، فإن كان ذلك منهم عن دراسة للحقيقة وتبين وتدقيق فهذا هو واجبهم وهو المأمول منهم.

وإن كان عن عاطفة أو لأجل مصلحة أو نحو ذلك فإننا لا نحب لهم إلا أن يكونوا في مواقع رضا الله سبحانه، وأن لا ينقادوا وراء

عاطفتهم أو عصبياتهم.. فإن الله سبحانه وتعالى أجل في أعينهم وأهل البيت ^ أغلى على قلوبهم من كل أحد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التبرير بعد الشتيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا الكريم أنا لم اطلع على ما في قلبك ولكن الذي ينظر إلى الكمبيوتر المصمم بدقة وحكمة فذلك يدل على حكمة الذي صنعه، أنت أيضا شيخنا الكريم عندما اقرأ كتابك اقرأ فيه انك تريد أن تسقط فضل الله لا أن تتكلم عن قداسة الزهراء الذي تكلم عنها العلامة فضل الله في كتابه الزهراء القدوة.

وأريد أن أسألك سؤال وأرجو الإجابة.

هل آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ينكر كسر ضلع الزهراء عليها السلام وينكر ظلاماتها وهجوم الدار وعصمتها؟

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الإيمان ويسدد قلوبنا إلى طريق الحق وينزع من قلوبنا الحقد..

التوضيح والبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام على الأخ في الله، وموالي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله،

ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أحب أن تلاحظ الأمور التالية:

1ـ إن الخلاف مع السيد محمد حسين فضل الله لا ينحصر في قضية الزهراء عليها السلام.. بل هو أوسع من ذلك وأكثر تشعباً.. وكتاب «**مأساة الزهراء**» يمثل حلقة واحدة في هذا السياق.. وهناك أيضاً كتاب «**خلفيات مأساة الزهراء**» الذي تضمن أكثر من ألف وثلاث مئة مقولة.. قد وردت في كتبه ومنشوراته نختلف معه فيها.

وقد ذكرنا كلامه بعينه، وذكرنا رقم الجزء والصفحة واسم الكتاب، ثم ناقشنا تلك الكلمات بصورة موجزة..

ولو رجعت إلى ذلك الكتاب، لرأيت أن الخلاف متشعب وفي جميع الاتجاهات، فانظر أقواله حول الأنبياء، والأئمة، وحول الإمامة، وحول أهل الكتاب، وحول عاشوراء، وحول قضايا تاريخية كثيرة وهامة، وحول القرآن، وحول تفسير آياته، وحول الأحكام، وحول قضايا في الآخرة.. وحول.. وحول.. إلخ..

2ـ إننا لم نتكلم عن السيد محمد حسين كشخص، وإنما تحدثنا عنه كفكر وعقيدة، ومفاهيم، ولم نتحدث عن سياساته، ولا عن علاقاته، ولا عن مواقفه السياسية، ولا عن سلوكه الاجتماعي.. ولم نذكر أي شيء يسيء إلى شخصه أو يلوح بالاتهام له، بل طرحنا كلماته وأفكاره المطبوعة وناقشناه فيها بأدب، كما يناقش هو الشيخ

المفيد والسيد الخوئي، وسائر علمائنا الأبرار.

ولكنه هو وصف العلماء والمراجع في الإذاعة بأنهم بلا دين وبلا تقوى.. وبأنهم مخابرات، وبأنهم يفهمون كلامه بغرائزهم.. وبأنهم متخلفون وبأن مثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.. وبأن مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً.. و.. و.. و..

فهل رأيت في كتبنا شيئاً من ذلك أو ما يشبهه من قريب أو من بعيد..

3ـ أخي الكريم.. حبذا لو قرأت كتابنا «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء**» لتطلع على مناقشتنا لكتاب «**الزهراء القدوة**»..

4ـ أخي الكريم: إن السيد محمد حسين فضل الله لا يزال يعلن أنه يشك فيما جرى على الزهراء وأن ما حصل لها هو أنهم قد هددوها بإحراق بيتها..

وأما ضربها وإسقاط جنينها، ودخول بيتها وغير ذلك فهو يقول: إنه يشك فيه، ثم يأتي بأدلة كثيرة على نفيه..

مثل أن ضرب المرأة عيب عند العرب، وأنه لم يكن لبيوت المدينة أبواب، وأن موقعها يمنع من التعدي عليها.. وأن قلوبهم كانت مملوءة بحبها فكيف يتصور أن يهجموا عليها.. وغير ذلك كثير.. وقد ذكرنا أدلته التي كان يذكرها في الإذاعة في الكتابين اللذين أشرنا إليهما..

5ـ أخي الكريم.. إن كثيراً مما يقوله السيد محمد حسين عن

الزهراء ، وعن عصمتها، وعن كثير من مقاماتها وفضائلها قد ذكرناه في كتاب «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء**».

6ـ أخي الكريم: ليس الخلاف مع السيد محمد حسين محصوراً بي أنا شخصياً بل الخلاف بدأ مع غيري وقد دافعت عنه في بداية الأمر وذلك في سنة 1993م. وتابعت الدفاع عنه إلى سنة 1995م. لأنه قد أعلن في رسالة منشورة بخطه وتوقيعه: أنه لم يكن مطلعاً على الأدلة.. وقد اطلع عليها وثبت له أنها قد ضربت، وقال: إن ذلك قد يصل إلى حد ضرورة المذهب.

ولكنه في سنة 1994م. بدأ يتراجع عن ذلك، ويعلن في الإذاعة أنه إنما كتب ذلك لأجل عز الدين ودفع الفتنة. وحاولت محاولات كثيرة أن أهدئ الأمور، حتى لقد أرسلت له مع الحاج صلاح عز الدين ومع الحاج أدهم طباجة، ومع النائب نزيه منصور ومع السيد محمد صفي الدين.. ومع أشخاص آخرين.. أنني على استعداد لأن أجعل نفسي خادماً عنده أصب الشاي للضيوف بشرط أن لا يطرح هذه الأمور في الإذاعة.. وبقينا أشهراً طويلة ونحن نتوسل إليه، ويمكنك أن تسأل من ذكرت لك أسماءهم فإنهم قد تعبوا كثيراً في هذا الأمر فلم نفلح..

ولكنه حين قال في الإذاعة: إن الذين جاء بهم عمر لمهاجمة الزهراء كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء فكيف نتصور أن يهجموا عليها.. صممت على كتابة كتاب «**مأساة الزهراء**».

والذين جاء بهم عمر هم خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وقنفذ وعشرة آخرون كلهم من هذا النوع الحاقد على أهل البيت^..

7ـ أخي الكريم: لا فائدة من الحديث في الماضي فإنه حديث مؤلم، لأن السيد محمد حسين كان صديقاً وحبيباً، ولم نكن نحب أبداً أن تصل الأمور به إلى حد أن جميع المراجع يصدرون فتاوي مكتوبة ومختومة بأنه خارج المذهب أو ضال مضل..

إن السيد محمد حسين أخ وقريب وكان إلى سنة 1994م. كلما جاء إلى قم ينزل مع كل مرافقيه ضيفاً في بيتي. ولم تنقطع علاقتي به إلا في العام 1996م.

8ـ أخي الكريم: إن أسفي على السيد محمد حسين عظيم، ولكن التكليف الإلهي بوجوب تحصين الناس من الأفكار الخاطئة لم يدع لي مجالاً.. ولم أقدم على كتابة حرف إلا بعد أن أرسلت إليه عشرات الوفود والمراسيل ليقنعوه بأن يتوقف عن طرح تلك الأمور التي تعد بالمئات والألوف..

9ـ أخي الكريم: إنها ذكريات مؤلمة.. ما كنت أحب أن أعود إليها.. فياليت السيد محمد حسين يعود، ولا أظنه يعود.. وقد سجل التاريخ أن جميع مراجع عصره قد صرحوا أو ألمحوا إلى إدانة الخط الذي يسير عليه. وسيبقى ذلك للأجيال..

10ـ أخي الكريم: أنا لا أعرف من أنت، ولا أخطب ودك، إلا في حدود أن تكون أخاً في الله، وإلا في حدود أن أكون عوناً لك

وتكون أنت عوناً لي في الدلالة على الخطأ والصواب خصوصاً في أمور العقيدة والدين..

أخي: أريد فقط أن لا تأخذ الفكرة الخطأ، ولكنني لا أرضى أن تسيء إليه بكلمة.. وأما بالنسبة لموقفك مني، فليكن وفق أحكام الشريعة.. لأنني لا أستحق أن تأثم بسببي، فأنا والله لا أساوي جناح بعوضة، فلماذا يأثم الناس بسببي، وأنا والله كما ذكرت أنت في رسالتك لا أستحق لبس العمامة إذا كنت على غير الصراط المستقيم..

وأخيراً.. فإنني أسأل الله سبحانه أن يجمعنا وإياك على ولاية الزهراء وعلي أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن يسقينا من حوض نبيه من يد وصيه، والسلام عليك أخي العزيز ورحمة الله وبركاته..

جعفر مرتضى العاملي.

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي إبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويباً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما نقع في الخطأ

والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمنا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل «عيثا الزط سابقاً»

4 رجب 1423 للهجرة. الموافق 2002/9/12م.

جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله. وبعد..

فقد ورد في المجموعة الأولى من هذا الكتاب «ص 108 سطر 7» ما يلي:

«وهكذا يقال أيضاً بالنسبة لتوهم عدم جواز الطواف في البيت لمن حج البيت أو اعتمر».

والصحيح هو:

«وهكذا يقال أيضاً بالنسبة لتوهم عدم جواز الطواف بالصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر».

فليلاحظ ذلك.

الفهارس

1 - الفهرس الإجمالي

م

2 - الفهرس التفصيلي

م

القسم الأول: عقائديات

القسم الثاني : البداء.. والشفاعة

القسم الثالث: النبوة والأنبياء عليهم السلام

القسم الرابع: الإمامة والعصمة

القسم الخامس: علــي عليه السلام

القسم السادس: الزهراء عليها السلام

القسم السابع: قرآنيات

القسم الثامن: تفسير آيات مشكلة

القسم التاسع: تاريخ وسيرة

القسم العاشر: وجادلهم بالتي هي أحسن

القسم الحادي عشر: هكذا يحاور النواصب

القسم الثاني عشر: هكذا نرد

3 - كتب مطبوعة للمؤلف

1 ـ الآداب الطبية في الإسلام

2 ـ ابن عباس وأموال البصرة

3 ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

4 ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

5 ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

6 ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة)

7 ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

8 ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية

9 ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه

10 ـ بيان الأئمة في الميزان

11 ـ تفسير سورة الفاتحة

12 ـ تفسير سورة الكوثر

13 ـ تفسير سورة الماعون

14 ـ تفسير سورة الناس